جريدة
أدبية ثقافية
فكرية
تأسست في
22 نيسان 2012 .

رئيس هيئة التحرير
د.احمد محمود خليل
****
****
***
****
****
تحرير وتصميم وإخراج
خورشيد شوزي

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî
PENÛSA NÛ
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

البريد العام للجريدة: r.penusanu@gmail.com
السنة الثانية - العدد (24) نيسان/ابريل - 2014م
موقع الجريدة: www.penusanu.com

المقال الافتتاحي

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
تشعل شمعتها الحادية عشرة!..

لا شك، أن التحولات التي جرت على الساحة السياسية في سوريا، في النصف الثاني من خمسينيات القرن الماضي، دفعت بعدد كبير من المثقفين والمناضلين الكرد إلى القلب منها، لاتخاذ أدوار لائقة بمكانة ودور المثقف. فهؤلاء، كانوا في مقدمة الذين بادروا إلى إنشاء أول حزبين سياسيين كرديين في غربي كردستان ـ حزب البارتي و حزب آزادي ـ لكن حزب آزادي وبعد فترة قصيرة حلَّ نفسه، وانضم غالبية أعضائه إلى البارتي.

إن النخبة المثقفة في البارتي تعتبر من الرعيل الأول من المروجين لواقع قضيتهم، فقد شاركوا في الحراك الثقافي والسياسي، واضعين فكرهم في خدمة قضية شعبهم، وهنا، يتداخل دور المثقف مع دور السياسي، وذلك يعني في الحالتين، أن السياسي والمثقف، يسيران في خطين متوازيين، رغم ما يبدو من تعارض وتنافر ظاهريين بين الوظيفتين، هو ما غدا فيما بعد مشهداً مألوفاً عندنا، منذ ذلك الوقت.

في كل الأحوال، يظل وجود السياسي والمثقف أمراً مهماً وجوهرياً، فالمثقف هو الذي يرسي ما هو "مبتدأ" ورؤيوي، بصياغته للنظريات السياسية والبرامج التطبيعية لإدارة المجتمع، ولكنه لن يتمكن من الوصول إلى ما هو "خبر" أو فعل، ويحقق نظرياته وبرامجه ومناهجه، إلا في حالتين: الأولى، وهي التي سادت لعقود طويلة في واقعنا الكردي كما أسلفت، وفيها يحتضن السياسي موقف المثقف ويتبناه، ويعمل على تحقيقه، فلا تبقى أحلام المثقف معلقة في الهواء، والنمط الآخر، وهو أن ينتقل المثقف إلى خانة السياسي، ويضطلع بدوره، والخطورة هنا أن يغادر دوره كمثقف ملتزم إلى الأبد، وهذا ما حصل مع الكثير من سياسيينا. لكن دورة التاريخ لن تتوقف، وسوف ينبثق من رحم الواقع الاجتماعي الجديد، مثقفون جدد، سيجدون عناوين أخرى ونظريات وبرامج مغايرة لمن سبقهم. وتلك هي سنن الكون.

إن ممارسة الثقافة عمل سلمي ومشروع في النضال ضد الظلم والاضطهاد والقهر والاستبداد، بكل أشكاله. لكن هناك معضلة تتعلق بمفهوم المثقف، فالمعنى يشار إليه بشكل خاص إلى المهتمين بالتحليل السياسي أو الأدبي، وهنا تدخل عناصر أخرى حول إمكان التزام المثقف بالحياد في أفكاره السياسية، ووضع أدبياته في خدمة العملية الموضوعية التي يراد منها حسب رؤاه، وبما يبقي وجوده داخل الحدث، وتقديم قراءة استشرافية صحيحة، تسهم في صياغة خارطة طريق للانتقال الى إطار حاضن لكل المثقفين غير خاضع للالتزام بخطوط حزبية ضيقة تحجر عليه التعبير بحرية عن أفكاره، ومن هذه النقطة فإن فكرة إنشاء الرابطة دغدغت أذهان بعض المثقفين في بداية التسعينيات من القرن الماضي، ومرت بظروف ومنعطفات كثيرة، لم تساعد في استمرارية الفكرة، إلا في 2004/04/22 تاريخ الإعلان عن الرابطة، والتي انطلقت من قامشلو. وهذا التاريخ يأتي بعد انتفاضة الكورد ضد نظام الاستبداد في 2004/03/12 بعشرة أيام.

استطاعت الرابطة خلال فترة السنوات العشر أن تحافظ على نفسها، وسط ظروف، صعبة، وتشكل ما يلزم من وشائج بين أعضائها، لتكون صوت الكاتب الكردي، وضميره، كما هو محلوم به. **التتمة في ص (2)**

عبدالواحد علواني
awalwani@hotmail.com

عامان على بينوسا نو
صحافة كردية بنكهة إنسانية وواقعية مسؤولة

مثلما عانى الكرد من التهميش والتعتيم والقمع والتهجير، عانت ثقافة الكرد أيضاً، لغة وأدباً وإعلاماً، ومثلما كانت هناك روح متوثبة ترنو نحو الحرية واستعادة الحقوق، كان الجهد الثقافي يواكب هذه الروح بالتطلعات والأفكار وأوجه الإبداع، لست في معرض ذكر تلك الجهود الكبيرة خلال حقب زمنية طويلة، لم تغب فيها الجهود الكبيرة ولم يأل المبدعون والمفكرون جهداً إلا وبذلوه في سبيل أن تعيش الثقافة الكردية على الرغم مما يحف بها من محاولات طمس الهوية والثقافة، وأكتفي هنا في مسيرة (بينوسا نو) الصحيفة الألكترونية الشهرية التي تصدرها رابطة الكتاب والصحفيين الكرد منذ عامين، بجهود طيبة من عدد من المتطوعين الإداريين والكتاب المميزين والفنيين، وذلك لسد ثغرة من الثغرات الكثيرة، ومواكبة التحولات الاجتماعية والثقافية في عصر سياسي مليء بالاضطراب والتحولات، سعياً نحو تشكيل رؤية كردية ناضجة في التعامل مع الارهاصات الراهنة، إضافة إلى توثيق الهم الكردي والإنساني عامة عبر أبواب الرصد البحثي والإبداعي، وبنوع من التواصل بين أجيال عدة واتجاهات عديدة. بما يرفد حالة الحوار البيني والحوار مع الآخر (القريب والبعيد)، بروح من التفهم والإصرار بآن واحد، تفهم الراهن بأبعاده التاريخية، والإصرار على تغيير هذا الراهن إلى مستوى الطموح العادل للكرد وجيرانهم.

كان بينوسا نو أمام تحد كبير منذ البداية، فقد بدأت والأحداث الكبيرة قد تفجرت أكثر مما كانت عليه في كل أجزاء كردستان، إضافة إلى (الربيعين الإيراني الذي تم قمعه بدموية، والعربي الذي ما زال يحاول الخروج من قمقم الاستبداد)، وأيضاً في ظل ظروف دولية بالغة التعقيد. وايضاً كانت بينوسا نو أمام تحد تاريخي آخر، إزداد تفاقماً في الآونة الأخيرة، وهو التحدي الذي تفرضه الانقسامات الكردية، اختلافاً في الأهداف بين جزء وآخر، وتباينا حاداً في برامج الأحزاب والاتجاهات، إضافة إلى التدخلات العميقة للجوار الجغرافي والتأثير الدولي. لكن التحدي الأكبر كان يتمثل في الغبن التاريخي الذي لحق باللغة الكردية كوسيلة تواصل فكري وثقافي بين الكرد.

استطاعت بينوسا نو عبر الخبرات الإدارية والفكرية والثقافية أن تتجاوز هذه العقبات الكؤود بثقة والتزام، وانطلقت بقوة حافظت عليها طيلة أربعة وعشرين شهراً، جعلتها موئلاً للثقة والأمل، فقد بدأت بواقعية تعاملت مع الظروف الثقافية والسياسية بحكمة ومعرفة، ومستجيبة للشروط الموضوعية للحالة الكردية خاصة في كردستان الغربية، إذ صدرت بنسختين متزامنتين، نسخة باللغة العربية، وأخرى باللغة الكردية، وبأبواب متعددة ومتنوعة ترصد كل أوجه التحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية للكرد خاصة، والمنطقة عامة، واستقطبت الكثير من الأقلام المخضرمة والواعدة، والتي عرفت بتميزها ونضجها وتأثيرها، مفتحة على الكتاب باختلاف انتماءاتهم، معتبرة أن كل ما يصب في إطار الحقوق الإنسانية والحرية والكرامة هو هدف بحد ذاته.

كان بينوسا نو أمام تحد كبير منذ البداية، فقد بدأت والأحداث الكبيرة قد تفجرت أكثر مما كانت عليه في كل أجزاء كردستان، إضافة إلى (الربيعين الإيراني الذي تم قمعه بدموية، والعربي الذي ما زال يحاول الخروج من قمقم الاستبداد)، وأيضاً في ظل ظروف دولية بالغة التعقيد. وايضاً كانت بينوسا نو أمام تحد تاريخي آخر، إزداد تفاقماً في الآونة الأخيرة، وهو التحدي الذي تفرضه الانقسامات الكردية، اختلافاً في الأهداف بين جزء وآخر، وتباينا حاداً في برامج الأحزاب والاتجاهات، إضافة إلى التدخلات العميقة للجوار الجغرافي والتأثير الدولي. لكن التحدي الأكبر كان يتمثل في الغبن التاريخي الذي لحق باللغة الكردية كوسيلة تواصل فكري وثقافي بين الكرد.

استطاعت بينوسا نو عبر الخبرات الإدارية والفكرية والثقافية أن تتجاوز هذه العقبات الكؤود بثقة والتزام، وانطلقت بقوة حافظت عليها طيلة أربعة وعشرين شهراً، جعلتها موئلاً للثقة والأمل، فقد بدأت بواقعية تعاملت مع الظروف الثقافية والسياسية بحكمة ومعرفة، ومستجيبة للشروط الموضوعية للحالة الكردية خاصة في كردستان الغربية، إذ صدرت بنسختين متزامنتين، نسخة باللغة العربية، وأخرى باللغة الكردية، وبأبواب متعددة ومتنوعة ترصد كل أوجه التحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية للكرد خاصة، والمنطقة عامة، واستقطبت الكثير من الأقلام المخضرمة والواعدة، والتي عرفت بتميزها ونضجها وتأثيرها، مفتحة على الكتاب باختلاف انتماءاتهم، معتبرة أن **.....التتمة في ص (2)**

اقرأ في هذا العدد:

حوار مع الشاعر الفلسطيني سميح القاسم/ ابراهيم اليوسف ...

اضاءات في حياة الشاعر الكردي قدري جان/ دارا شيخي ...

التخوين نهج أم فلسفة/ د. محمود عباس ... القلم والعلم/ ابراهيم محمود ... فاصلات/ النور علي ... الغابة العظيمة/ عبدالواحد علواني ... اربيل- هولير (فراشة على ضوء آذار)/ غمكين مراد ... اكراد جبل لبنان/ د.محمد الصويركي ... ملوك الامبراطورية الميتانية/ د.مهدي كاكه يي ... قراءة في رواية 1984 لجورج اوريول/رابعة جلبي ... تحقيق ما للهند من ُمقولةٍ مقبولة في العقل أو مرذولة لـ أبي الريحان البيروني ... بينوسا نو تنشر قصيدته الجديدة: طه خليل يكتب سورة حلبجة طه خليل ... مساء الآناناس/حسن سليفاني ... دمشق/جميل داري ... حلوة الملائكة/أفين ابراهيم ... رشد القرنفل/محي الدين الشارني ... قصائد تسجيلية عن الهاربين من الموت السوري/فواز قادري.

تتمة: المقال الافتتاحي

نعم، سمينا تجمعنا مجرد رابطة، على أن تنقسم، حينما يقوى عودها، إلى اتحادين، أحدهما اتحاد الكتاب، والآخر اتحاد الصحفيين، لأن أعدادنا آنذاك، والآن، بالنسبة إلينا داخل هذا الإطار، أو خارجه، لا تسمح لنا بأن نكون اتحادين للكتاب، أو اتحادين للصحفيين، لأن الاتحاد يعني أن يكون ممثلاً، في أقل تقدير لتسعين بالمئة، إن لم نقل مئة بالمئة، من كتابنا وإعلاميينا، وإن أي وهم من قبل أحد، ببناء هذا الاتحاد، أو ذاك، منفرداً، إنما هو تجن على حق سواه، وهو ما لم نفعله، ولن نفعله، إلا بالتعاضد مع كل أخوتنا الكتاب، والصحافيين الذين نعتز بهم، والذين نلمس لهم جهوداً حقيقية، في الدفاع، عن إنسانهم، وثقافته، وعدم السقوط في فخاخ تخالف ذلك، جبناً، أو تواطؤاً، ولا نريد أن يكون أحد من كتابنا على هذا النحو.

إن وحدة الكتاب الكرد، في اتحاد واحد، وهكذا وحدة الصحفيين الكرد في اتحاد خاص، هما ما نركز عليه، جاهدين، ولا نفرِّط به البتة، ولن نختلف - في المقابل - مع من يحرص على هذه الوحدة، ولا يدوس جهود من شكلوا أول نواة من نوعها، في تاريخ شعبنا الكردي، في هذا الجزء الكردستاني، وهو ما تتفق عليه الهيئة المؤقتة للكتاب والصحفيين الكرد، هذه الهيئة التي هي مستعدة، أن تعلن استقالتها، فوراً، عن مهمتها، في أي مؤتمر، لكتابنا، وصحفيينا، كل في هيئته الخاصة، أو ضمن إطار هيئة واحدة، إلى أن يتم تفكيك هاتين الهيئتين، حسب مجالي الكتابة والإعلام، كما هو معروف لدى شعوب العالم كلها.

إننا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، حريصون، على عدم الانجرار إلى الإلتهاء، والانهماك في قضايا جانبية، يرى بعضهم أنها ذروة البطولة لديه، في الوقت الذي يسيل فيه دم أهلنا السوريين، في عدد من المدن السورية، وفي الوقت الذي تحرض فيه أجهزة الأمن شبيحتها، للاعتداء على أهلنا، في كل مكان، أو تحاصر أهلنا في بعض المدن، وتحاول أن تدخل أقلامنا الكردية في مواجهة بعضها بعضاً، وهو ما لسنا مستعدين له، وإن كان في بال كل منا، أن يقول الكثير، وما أسهل الأمثلة الجارحة التي يتركها وراءه، وعلى البعد المنظور، من يعترف بنفسه، أنه قصر في أداء مهمته، تجاه أهله، وهو كلام يدخل باب الحصر، لا التعميم، ولعلَّ هذا الإحساس، يدفع بهذا الأنموذج إلى خلق البلبة بين كتابنا، لصنع مجد بائس له، في وقت فاته فعل أي شيء يعتد به، في ميدان الموقف الصلب والمبدئي.

ولعلّ رابطة الكتاب والصحفيين الكرد، وهي تضع الاهتمام باللغة الكردية الأم، في رأس أولوياتها، فإنها لا تشطب على كاتب، يكتب بغير لغته الأم، وآخر يكتب بها، مادام الكاتبان يخدمان جوهر قضية واحدة - ضمن مدى زماني محدد في أقل تقدير- وإن الكتابة باللغة الأم، لا تشكل عامل شفاعة لمن لا يصون حرمتها، من خلال مواقفه، عبر شريط حياته، لاسيما أن الوطنية، ليست وهماً، أو زعماً، أو إدعاءاً، أو جلباباً، أو رتبة مكتسبة، غير مدفوعة الثمن، لدى هذا الشخص أو ذاك، لأن الوطنية، وفي مفهومها هنا، فقط كل لا ينفصل، عن بعضه بعضاً، فالكتابة، والإبداع، بالنسبة للكاتب -أياً كان- لا ينفصلان، بدورهما، عن مواقفه المعلنة، وترجمته لحبه لإنسانه، ولقضيته، في وجه المظالم التي يتعرضان لها، دون الخوف من الضريبة المترتبة على ذلك، أجل، فهي ليست مجرد محاولة تعلم لغة ما، أو التباهي بمعجمها، دون أن يكون للمرء، طوال تاريخه -حتى اللحظة- ما يشفع له، نضالياً، بالإضافة إلى مهمة مواجهة من يحاول امحائها، وتذويبها.

ولذلك، فإن علينا جميعاً، أن يضع كلٌّ نصب عينيه هدف بناء هذا الصرح الثقافي العظيم-أعني هيكلة اتحادي الكتاب والصحفيين- بعيداً عن الحطِّ من شأن سواه، وجرِّه إلى مواقع ردَّة الفعل، وهو ما سيعيدنا إلى الخانة الأولى، التي أشرنا إليها، في هذه الاستهلالة، ونتحاشى الوقوع فيها، لنسمو، بسلوكنا، ونكون لائقين بخدمة الرسالة العظمى، لشعبنا الكردي، ولا يمكن أن نكون أوفياء لها، مادمنا نفكر بمواقعنا الشخصية الافتراضية، الزائلة، التي ستعيق وحدة الموقف، والكلمة، إنَّه رجاءٌ، نوجهه، إلينا جميعاً، على حدٍّ سواء، فلا وقت للترَّهات، والأضاليل، لأنها"ساعة الصفر"، لكي نترجم بممارساتنا، ونضالنا، ونبذ النرجسية، والعجرفة، ما نسعى إليه، من أهداف نبيلة، تظلُّ هي الأسمى، والأعظم، لنكون -في الصورة- المرضيِّ عنها، في ذاكرة الأجيال، والتاريخ، فلسنا ديكة صراع، واختلاف، وتنابذ البتة، بل حملة رسالة، مقدسة، إن كنا نعي حقيقة الواجب و الدور اللذين نقوم بهما !..

وأخيراً، آمل أن لا يبقى على الساحة الثقافية سوى الذين لديهم الأصالة الكردية، والحريصين على وحدة الصف والكلمة، وأن تفشل كل الجهود المزيفة، والشكلية، والمفتعلة.

تتمة: عامان على بينوسا نو: صحافة كردية بنكهة إنسانية وواقعية سؤولة

كل ما يصب في إطار الحقوق الإنسانية والحرية والكرامة هو هدف بحد ذاته.بحد ذاته.

من يرصد مسيرة بينوسا نو يدرك هذا الطموح النبيل والعميق، الذي يعالج الأوجه المختلفة بأسلوب بالغ التأثير دون الاستغراق في التفاصيل اليومية واتجاهاتها المتباينة، عاملة على ترسيخ المشترك الإنساني، وتنمية الهوية الحضارية، مدركةً أنها تتعامل مع أمة وليس عصبة أو فئة، محاولة بدأب رصد الجديد والجاد، ومسلطة الضوء على المعتم والمجهول والمهمل، وساعية إلى الانصاف والدقة، وذلك بإتاحة مجال حيوي تتلاقى فيه الجهود الفكرية والإبداعية بحثا ودراسة وشعرا ونثراً وحواراً وفناً...

تجمع بينوسا نو عدداً كبيراً من الكتاب المميزين برؤاهم المختلفة وأساليبهم المتنوعة واهتماماتهم المتباينة، وكأنها تلملم شتات لوحة، لتظهر بكل بهائها، رصدت خلال مسيرتها تجارب قديمة وحديثة، من خلال الحوار والبحث والإبداع..

وهي في استمراريتها بنفس الزخم الذي بدأت به تبشر بمشروع يمكنه أن يستمر طويلاً، ويشكل أرشيفاً للمستقبل والأجيال القادمة، أي تؤسس للتفاعل مع الغد، وهذه سمة للعمل العظيم الجاد. وهي في راهنيتها تؤرخ للحظة بأحداثها وتحولاتها ومشاعرها، ترسم مشهدا متكاملاً للمنعطفات الكبرى التي تمر بها المنطقة بشكل عام، والكرد بشكل خاص، أمة بشكل خاص، أمة طال العهد بغيابها عن الحضور المكافئ لأهميتها وتاريخها وامتدادها الجغرافي والسكاني. فقد حرم المثقفون الكرد من التواصل لأسباب تتعلق بهيمنة القوميات المجاورة على الجغرافية الكردية، وتعسفها تجاه الكرد ومحاولتها محو أمة عريقة، مما جعل الوعي الكردي تائها في مراحل كثيرة يتلمس الطرق الوعرة والصعبة والمكلفة.

لست ابالغ إذ اقول أن بينوسا نو لا تقل شأناً عن أي دورية كبيرة أوصحيفة مشهورة بما تحويه من مادة متنوعة وبما تقدمه من زخم فكري وإبداعي.. وأعتقد أنها ستكون علامة فارقة في المشهد الثقافي الكردي، وأيضاً في المشهد الثقافي للمنطقة بأكملها.. وأنها ستؤثر عميقاً في المشهد الاجتماعي الراهن والقادم.

قلما تجمع صحيفة بين الزخم الفكري والإبداعي، وبينوسا نو تجمع بينهما بجدارة ملفتة، ليعلي الفكر من قيمة الإبداع، وليلطف الإبداع من صرامة الفكر، وذلك من خلال اهتمام متواز بكل أشكال الكتابة والفن.. إن ما تحققه بينوسا نو لا يبعث على الاستسلام لمجد ما أنجز، إنما لتحدي ما يجب انجازه باستمرار.. إنها تطرح سؤال: ما الجديد؟ تاركة لمن يتابعها الإجابة على سؤال: ما الذي استجد؟..... بينوسا نو، والوعد الجاد..برهن القادم من الايام.

تعزية للزميل الشاعرعمران علي

فجع الزميل الشاعر عمران علي بوفاة خاله"شيخموس" يوم أمس 2014/5/5،

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تتقدم بالعزاء الحارمن الزميل عمران

وعموم أسرته وذويه وأصدقاء الأسرة ومحبيهم بمصابهم الجلل.

للفقيد جنان الخلد.وإنا لله وإنا إليه لراجعون

رابطة الكتاب والصحفيين الكردفي سوريا

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

الموت في نسخته خارج الوطن:
إلى روح فناننا الكبير عادل حزني

تجيء أخبار موت الأحبة تترى، بلا توقف، كما عقارب ساعة الزمن، حيث لازلت أعيش ذكرى رحيل صديقي المناضل أكرم كنعو الذي ودعناه في مثل هذا اليوم، والذي كنت في غرة فجره، أستعيد قراءة ما كتبته في الرحيل الفاجع لصديقي من قبل، كي تصلني وأنا في محطة غربتي الجرمانية، الجديدة، أنباء رحيل عدد من الأحبة: إلهام عدوان - رفيقة درب ممدوح عدوان- التي وصلتني منها رسالة عبر الفايبر، قبل أيام جد قليلة من رحيلها، وهي تصارع "المرض" لأهتف لها، فوراً، وتجيبني:

أنا إلهام؟، أسألها أنت في سوريا؟، فترد بصوت غارق في الانكسار: لا أنا في الإمارات، بل ليعلمني من يقول: رحل مروان صواف، الإعلامي الكبير، والشهم، وجاري في الشارقة الذي أنّبت نفسي لأني رغم عدم تعدي المسافة بين بيتينا مجرد خطوات في حكم العد البسيط، بيد أني لم أزره، وظلت لقاءاتنا في المناسبات الثقافية، الرسمية، حيث الرباط السوري، يجعل كلاً منا يحس أنه إزاء ابن بيته، وأبويه، أنى التقى هذا الإعلامي الشهم، شأن كثيرين ممن يعيشون اللحظة السورية الحقيقية.

وإذا كنت سأفرح، وأنا أتلقى هذا الصباح هاتفاً من مروان، بعد أن وصله ألمي في توتره العالي، من أجله، ليتملكني شعور جد غريب، وكأن لهفتي عليه -وأنا واحد ممن أحبوا إنسانيته ومواقفه التي يدفع ثمنها من غربته بعد أن ظل طويلاً نجم الإعلام في سورياه- قد أعادته إلينا، فإن الخبر الواخز، حتى أعماق الروح، يصفع الناظر من بين صفحات التواصل الاجتماعي:**رحل عادل حزني.!** أقول في نفسي: لا، لا، الأمر مجرد سهو فيسبوكي، معللاً النفس بأن خطأ ما قد تم، وهو ماقلناه عند رحيل فناننا جمال سعدون – وها نحن نخسر جمالنا وعادلنا معاً- غير أننا اضطررنا على تصديق رحيله، مكرهين، بعد أن انتظرنا من يكذب الخبر، لنكتشف من مقربيه أن رحيله حقيقة، وأن أحلامنا في بقائه بيننا -خارج صوته وإبداعه ومواقفه، مجرد وهم. أهرع إلى "بروفايلات" عدد ممن هم مقربون من عادل، ومنهم فيندار، نجله، الثاني، في عنقود الأسرة، والذي كان من عداد طلابي، فيجيبني: "استاذي ولا أنا أريد أن أصدق بس شو نساوي طلع صحيح وتركنا بكير" أفٍّ، الخبر صحيح.

إذن، وإذاً، وعادل الذي رفض الهجرة، خارج قامشلو - مسقط رأسه- مع أهله، هناك، وسافر للإقليم ليقيم حفلاً يقدم ريعه للاجئين الكرد، في هذا العنوان، بعد أن وجهت له دعوة من التلفزيون، لإجراء لقاء إعلامي، وليسجل ألبومه الغنائي الجديد، حيث تتقاذف أهله المنافي الشرسة، التي عكست صورنا، في مرايا الآخرين، كما هي، خارج، خدر الوهم، بعد أن ضاق بنا الوطن، وهو مكبل بالغرباء، والاستبداد، المتناقض، المتناغم، بينما أهله، يعيشون تحت وطأة الظروف الاقتصادية الصعبة، حيث النظام لما يزل موجوداً، بعد أن رحنا نردد ببغاوياً "مناطقنا محررة"، ليزيد على ذلك استمرار طرف واحد، بتصدر المشهد، مستفيداً من ظروف متناقضة، وسط تخاذل الأطراف الأخرى التي أساءت التصرف التصرف، إلى أن وصل السكين العظم، كي تغيب رار إلى فتنة "أخوية"، قد بدأت، ممارسة، وتنظيراً،.....

.....التتمة في ص (23)

شكر وتقدير لكاتبات وكتاب بينوسانو لرفدها بكتاباتهم وإبداعهم

بمناسبة بدء العام الثالث على انطلاقة جريدة "**بينوسا نو –القلم الجديد** " الإلكترونية، الصادرة عن رابطة الكتاب والصحفيين الكرد فى سوريا، وبمناسبة إشعال الجريدة لشمعتها الثالثة بتاريخ **2014 / 4 / 22** تتقدّم إدارتها بالشكر والتقدير لجميع الكتّاب الذين ساهموا في الكتابة على صفحاتها، وأغنوها بأفكارهم القيّمة وإبداعاتهم الجديدة.

إن جهودهم التنويرية المخلصة كانت وراء سير الجريدة بعزيمة وثبات نحو أداء رسالتها المعرفية والإنسانية، إذ بقدر ما يعرف المرء يكتشف ذاته، ويكتشف العالم من حوله، ويصبح أكثر التزاماً بجذره الإنساني الأصيل.

ألا بوركت جهودكم أيتها الأخوات العزيزات والإخوة الأعزّاء، ولا ريب فى أن الجريدة ستصبح أكثر ازدهاراً وإشراقاً بما ستتفضلون به من كتابات في العام الثالث من عمرها، وستكون إدارة الجريدة سعيدة بما تقدّمونه من ملاحظات ومقترحات. ونأمل وصولها إلينا قبل صدور الجريدة في مطلع الشهر القادم.

نعـــــــــوة..

رابطة الكتّاب والصحفيين الكرد في سوريا تتقدم بأحرّ التعازي إلى أسرة وأصدقاء الفقيد الفنان "عادل حزني" الذي وافته المنيّة في عاصمة إقليم كردستان- هولير، اليوم الخميس 24/4/2014 إثر نوبة قلبية تعرض لها.

وبرحيل الفنان عادل حزني نكون قد فقدنا فناناً دأب بشكل كبير على نشر الثقافة الفنية في أرجاء العالم ، وغيابه عن الساحة الفنية الكردية كونه كان أحد أعمدة الأغنية التراثية بعد رحيل والده الفنان الكبير "حزني" تعدّ خسارة كبيرة للتراث والفن الكرديين. للفقيد الرحمة .. لنا ولذويه الصبر والسلوان.

رابطة الكتّاب والصحفيين الكرد فى سوريا

من وثائق جائزة جكرخوين للإبداع

عثرت، عشية انتقال أسرتي من دولة الإمارات إلى ألمانيا، وأنا أنبش الإرشيف الضئيل الذي حملته معي، بعد أن توزع بين أربعة بلدان، على نسخة ورقية من تصريح صحفي موجه للرأي العام، نشرناه، عشية الذكرى المئوية لولادة الشاعر جكرخوين، حول نشاط قمنا به في أسرة جائزة جكرخوين، عندما اتفقنا على تقديم طلب لرئيس بلدية قامشلي وهو المهندس كبريئيل حنجر، لتخليد ذكرى هذا المبدع الكردي الكبير، وكان المذكور، قد تسلم للتو رئاسة البلدية، حيث أنه كان على معرفة وثيقة بالكاتب الراحل رزو أوسي، فقد عملا من قبل في مؤسسة واحدة، على ما أتذكر.

وقد رحب المهندس المذكور بنا، بيد أن الطلب الذي سجلناه رسمياً في ديوان البلدية، بتواقيع أسرة الجائزة، لم يتم الرد عليه، ما اضطرنا للقيام بهذه الخطوة، وهي نشر تصريح صحفي حول الطلب، لاعتبارات كنا متفقين عليها، في اللجنة، وأتذكر أن أحد الكتاب الكرد المعروفين حضرلحظة تدقيق الصياغة النهائية للطلب بعد أن قدمت لهم مسودته، في مكتب الراحل رزو- وهو بافي نازي -قد ساهم بتقديم بعض ملاحظاته، إلى جانب أعضاء لجنة الجائزة.

الآن، وبعد مرور، إحدى عشرة سنة، على هذا النشاط أعيد نشر التصريح الصحفي، ومضمون الطلب، بعد أن صوبت بعض مفرداتهما، لغوياً، على نحو جد طفيف، دون التدخل في المضامين، وربما يمكن - الآن - للباحث المهتم، العثور على إحدى النسخ المنشورة للوثيقة في الفضاء الإلكتروني.

تحية لروحي الشاعرجكرخوين وعضو أول لجنة للجائزة رزو أوسي

تصريح صحفي من أسرة لجنة جائزة الشاعرالكردي جكرخوين:

استكمالاً لما كانت قددعت إليه لجنة جائزة جكرخوين -وذلك عشية مئوية الشاعر جكرخوين -وكان قدتم إثرها منح الجائزة في دورتها الأولى للشاعر الكردي كلش، صديقه، ورفيق دربه، لاعتبارات أعلنتها لجنة الجائزة في الحفل التكريمي للشاعر كلش أثناء منحه الجائزة .حيث دعت وعبر العديد من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمنظورة لاعتبار العام 2003 عام الشاعر جكرخوين باعتباره يصادف مرورمئة سنة على ولادته.

وفعلاً لقد بدأت الاستجابة لهذا النداء كردياً وكردستانياً، وبالشكل المطلوب بغرض إحياء هذه المناسبة الكبيرة، وتقديراً من لجنة الجائزة لأهمية ومكانة ودور هذا المبدع الكبير، فلقد قامت بتسليم كتاب إلى السيد رئيس المجلس البلدي بالقامشلي بخصوص تكريم الشاعر جكرخوين في مدينته التي أحبها، وذلك على غرار مايتم من قبل مجلس المدن السورية بعامة.

تقدمنا بهذا الطلب وكلنا أمل أن يوافق المجلس البلدي على هذا المطلب، ويضع نصب عينيه أيضاً تكريم وإحياء ذكرى مبدعي المدينة ممن تركوا بصمات إبداعية ولعبوا دوراً وطنياً وإنسانياً في تاريخ المنطقة، سواء أكانوا كرداً أم عرباً أم آثوريين أم أرمن، ممن يشكلون النسيج الوطني الجميل في المنطقة.

ومعاً كتفاً لكتف، ويداً بيد ، لإنجاح الاحتفال بذكرى مئوية ولادة شاعرنا الكبير جكرخوين ، وفيما يلي نص الكتاب الذي تقدمت به اللجنة إلى مجلس مدينة القامشلي.

السيد رئيس مجلس مدينة القامشلي المحترم

مقدموه :أسرة لجنة جائزة الشاعرالكردي جكرخوين

نعرض مايلي:

يصادف هذا العام 2003 ذكرى مئوية ولادة الشاعرالكردي الكبير جكرخوين الذي يعد أحد الأسماء اللامعة، ليس في مجال الأدب الكردي فحسب، بل في مجال الأدب الإنساني بعامة .فقد كان يتميز بروح إنسانية جعلته يناصر باستمرارقضايا الشعوب قاطبة.

وكما تعلمون، فإن جكرخوين كان ابن مدينة القامشلي، وأبدع جل نتاجه الأدبي في هذه المدينة تحديداً .وكان مرتبطاً بها أيما ارتباط لدرجة أن اضطراره للعيش في السنوات الأخيرة من عمره في إحدى الدول الإسكندنافية - حيث رغد العيش -لم يمنعه من حب هذه المدينة .ولعل وصيته -وهوعلى فراش الموت -أن يدفن في هذه المدينة تحديداً .بل وفي باحة منزله، كي يكون قريباً في مماته ممن أحبهم في حياته لخير دليل على ارتباطه بهذه المدينة وهذا المكان.

لذلك فإننا كأسرة جائزة الشاعر الكردي جكرخوين وبالتزامن مع الاحتفالات التي تتم - وعلى نطاق عالمي - بمئوية هذا الشاعر، فإننا نتقدم بطلبنا هذا آملين موافقتكم على:

-1تسمية الشارع المؤدي إلى منزله، حيث مرقده، باسم شارع جكرخوين.

-2إطلاق اسمه على إحدى الساحات العامة في مدينة القامشلي وإقامة نصب تذكاري له في هذه الساحة.

-3تسمية إحدى المدارس باسمه، لأنه كان من أوائل المتنورين الداعين لفتح المدارس في الجزيرة .وقبل كل هذا وذاك فهو الشاعر والوطني بامتياز طبعاً.

القامشلي في2003-8-19

الموقعون:

أسرة جائزة جكرخوين

1- عبدالرزاق أوسي/ رزو/ 2- سلمان عثمان/ كوني ره ش/

3- حفيظ عبدالرحمن" كوفي" 4- إبراهيم اليوسف

"صورة طبق الأصل" .....

ومعاً كتفاً لكتف، ويداً بيد ، لإنجاح الاحتفال بذكرى مئوية ولادة شاعرنا الكبير جكرخوين ، وفيما يلي نص

إبراهيم اليوسف

فعاليات مهرجان الربيع الثاني بمدينة قامشلو

افتتحت فعاليات مهرجان الربيع الثاني، مساء يوم السبت 26 نيسان/ ابريل 2014، بمقر المنظمة الآثورية في حي الوسطى بوسط مدينة قامشلو، وذلك بحضور لفيف من النشطاء والساسة، والفعاليات الفنية والثقافية والإعلامية.

وتضمن حفل الافتتاح جملة من الأغاني الكردية والعربية والاثورية، من قبل فرقتي: زارا باند، و قيثارة أور، إلى جانب بدء المعرض التشكيلي بتقديم العديد من اللوحات للفنانين: مي قولنج، نالين حسو، فادي خيو، حيث يستمر المعرض لمدة ثلاثة أيام.

وتأتي فعاليات المهرجان، برعاية من منظمة الأمواج المدنية "بيل" PÊL- Civil Waves، والمنظمة السورية للطوار SWFC، وبتنظيم من ائتلاف شباب سوا ومركز أريدو للمجتمع المدني، تحت شعار: ألواننـــا... جسورنـــا.

وتستمر فعاليات المهرجان من 26 نيسان/ ابريل، ولغاية 30 نيسان/ ابريل 2014، ليكون بدء موعد الفعاليات في تمام الساعة السابعة من مساء كل يوم، في مقر المنظمة الآثورية بحي الوسطى.

تجدر الإشارة، إلى أن النسخة الأولى من مهرجان الربيع انطلقت في 7 نيسان/ ابريل ولغاية 13 نيسان/ ابريل، من العام المنصرم، الذي لاقى استحسان المهتمين والحضور من طيف المدينة على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم.

اللجنة الإعلامية لمهرجان الربيع الثاني: قامشلو - 26 نيسان 2014

اختتام فعاليات مهرجان الربيع الثاني بمدينة قامشلو والأمل نحو ربيع ثالث أجمل

على مدار خمسة أيام، وانطلاقا من أن ألوان الطيف المكون للوطن هي بمثابة جسور التواصل، والتقدم، والتقارب، والازدهار، قدم منظمو النسخة الثانية من مهرجان الربيع الثاني، العديد من الفقرات المتنوعة، بمشاركة شخصيات وفعاليات ثقافية وفنية، ليكون الحضور الجماهيري له الدور الفاعل في انجاح المهرجان.

يوم الختام

اليوم، الاربعاء 30 نيسان/ ابريل 2014، اختتمت فعاليات مهرجان الربيع الثاني، بمدينة قامشلو، في محافظة الحسكة، بجملة من الفعاليات المتنوعة. حيث استمر المعرض الفوتوغرافي للفنانين جورج أفرام، و سيميلي كورية، وأياز اسماعيل، بتقديم عروضه، وقدمت فرقة ميترا عرضا موسيقيا، إلى جانب عمل موسيقي مشترك لفرقتي قيثارة أور، و زارا باند، وذلك بتقديم أغنية بلغات مكون المدينة: الكردية، العربية، التركية، الاشورية، السريانية، الارمنية، بالإضافة إلى تكريم الفعاليات المشاركة من قبل الجهة القائمة على المهرجان.

راعي المهرجان

* المنظمة السورية للطوارئ:

تأسست عام2011، وتهتم بتدريب المجالس المحلية في الداخل السوري، إلى جانب الفعاليات والمجموعات النسائية، وتقديم الدعم اللازم لهم، تعمل على احياء الورشات والدورات التدريبية للنشطاء. أسست في عام 2013، شبكة نساء سوريات نحو التغيير- SWFC.

* منظمة الأمواج المدنية - بيل PÊL- Civil Waves

تأسست في العاصمة السويدية استوكهولم في 3-4 ايلول/ سبتمبر 2011، وتعمل على دعم منظمات المجتمع المدني، ورفد النشطاء إلى الورشات والدورات التدريبية، قامت برعاية أكثر من فعالية في الداخل السوري، ومنها: مهرجان الربيع الأول، ماراثون السلام، وأسست بعض المراكز الإغاثية والمدنية ، ومنها: بيت مانديلا، شبكة هيفي الإغاثية، وكالة آرا نيوز الإعلامية.

منظم المهرجان

* مركز آريدو للمجتمع المدني والديمقراطية:

مؤسسة أجتماعية مستقلة غير ربحية , تهدف إلى دعم و نشر ثقافة المجتمع المدني ضمن مختلف شرائح المجتمع السوري، شارك في العمل في عدة فعاليات مع مجموعات اخرى: حملة وثق، سينما باص، مهرجان الربيع الأول، وعقد مؤخرا الملتقى التشاوري الأول لمؤسسات المجتمع المدني في الجزيرة السورية وذلك في 7- 8 شباط 2014.

* ائتلاف شباب سوا:

تأسس في 23 نيسان/ ابريل 2011، نتيجة لالتقاء إرادة الشباب في المساهمة في التغيير. سوا:تجمع شبابي طوعي, مدني مستقل , إنساني الملمح والرؤية, تشكل من قوى الشباب المتخذة للحرية هدفا و المناوئة لتأبيد الاستبداد وديمومته والتي لم تكن واضحة المعالم فيما سبق, يعمل من أجل إلغاء جميع القوانين الاستثنائية وإعادة صياغة دستورا جديدا لسوريا , بما ينسجم مع التنوع القومي والديني والإثني , يحفظ حقوق الأفراد والجماعات وحرياتهم الأساسية.

يعتبر نفسه جزء من الحراك الديمقراطي العام ، ويعمل جنبا إلى جنب وبالتنسيق مع جميع الحركات والتجمعات الشبابية على الساحة السورية عموما والكوردية خصوصا ، بهدف التأسيس لثقافة الرفض الفعلي لما هو بائد وعقيم و مدان كمدخل لبناء الدولة المدنية الديمقراطية , دولة الحق والقانون عبر الأساليب السلمية من احتجاجات

وتظاهرات وجميع أشكال الاحتجاج السلمي , وهي مجموعة مفتوحة على كل الطيف السوري. سوا، ينبذ العنف أيا كان مصدره ويرفض أي شكل من أشكال التسويق له.

يعمل الائتلاف على احياء الفعاليات المدنية، والورش التدريبية، إلى جانب حملات توعوية، واخضاع الأعضاء للدورات وفق الميول والأختصاص، يعمل الائتلاف على تعزيز ثقافة العيش المشترك، والحد من النعرات الطائفية.

أعضاء سوا يتفاعلون في مجموعات مدنية وإعلامية وسياسية: منظمة الأمواج المدنية، وكالة الصحافة الحرة - آرا نيوز، مبادرة السلم الأهلي - القامشلي، لجان التنسيق المحلية، المجلس الوطني السوري، إلى جانب شراكة العمل في احياء الفعاليات مع منظمات ومجموعات مختلفة، تتقاطع وتقاسم سوا في الأهداف والرؤية.

أقام سوا العديد من النشاطات، ومنها:

حملة كل طلقة نزرع شجرة - مهرجان الربيع الأول - سينما باص - حملة وثق - ماراثون السلام - تقديم الحاجيات للنازحين في المدينة

وكانت فعاليات المهرجان قد بدأت في 26 نيسان/ ابريل 2014، تحت شعار: ألواننا...جسورنا. وتجدر الإشارة، إلى أن النسخة الأولى من مهرجان الربيع انطلقت في 7 نيسان/ ابريل ولغاية 13 نيسان/ ابريل، من العام المنصرم، الذي لاقى استحسان المهتمين والحضور من طيف المدينة على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم.

للتواصل:

البريد الرسمي:
s.festivalfree@gmail.com

صفحة الفيسبوك:
http://on.fb.me/QFWr1

اللجنة الإعلامية لمهرجان الربيع الثاني
قامشلو - 30 نيسان 2014

حوار بينوسا نو مع الشاعر الفلسطيني

سميح القاسم

كيف أننا نغني لصلاح الدين ونعدّ المشانق لأولاده؟

أجرى الحوار: ابراهيم اليوسف

ولد في قرية الرامة بفلسطين عام 1939، وتعلّم في مدارس الرامة والناصرة، وعلّم في إحدى المدارس، ثم انصرف بعدها إلى النشاط السياسي في الحزب الشيوعي قبل أن يترك الحزب ليتفرغ لعمله الأدبي.

كانَ والدُهُ ضابطاً برتبةِ كابتن في قوّة حدود شرق الأردن، وكانَ الضباط يقيمونَ هناك مع عائلاتهم. ومن ثم عادوا إلى فلسطين. وروى بعض شيوخ العائلة أنَّ جدَّهم الأول خير محمد الحسين كانَ فارساً مِن أسياد القرامطة قَدِمَ مِن شِبه لجزيرة العربية لمقاتلة الروم واستقرَّ به المطاف على سفح جبل حيدَر في فلسطين على مشارف موقع كانَ مستوطنة للروم. وما زالَ الموقع الذي نزل فيه معروفاً إلى اليوم باسم "خلَّة خير" على سفح جبل حيدر الجنوبي.

سُجِن سميح القاسم أكثر من مرة كما وُضِعَ رهن الإقامة الجبرية والاعتقال المنـزلي، وطُردَ مِن عمله مرَّات عدّة بسبب نشاطه الشعري والسياسي وواجه أكثر من تهديد بالقتل، في الوطن وخارجه. اشتغل مُعلماً وعاملاً في خليج حيفا وصحفياً.

صَدَرَ له أكثر من 60 كتاباً في الشعر والقصة والمسرح والمقالة والترجمة، وصدَرتْ أعماله الناجزة في سبعة مجلّدات عن دور نشر عدّة في القدس وبيروت والقاهرة.

تُرجِمَ عددٌ كبير من قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية والتركية والروسية والألمانية واليابانية والإسبانية واليونانية والإيطالية والتشيكية والفيتنامية والفارسية والعبرية واللغات الأخرى.

حصل سميح القاسم على العديد من الجوائز والدروع وشهادات التقدير وعضوية الشرف في عدّة مؤسسات.

توزّعت أعمال سميح القاسم ما بينَ الشعر والنثر والمسرحية والرواية والبحث والترجمة.

أولى أعماله المطبوعة: مواكب الشمس - قصائد - (مطبعة الحكيم، الناصرة، 1958م).

آخر أعماله المطبوعة: كولاج 3 - شعر - (منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر -بيروت، ومنشورات كل شيء - حيفا، 2012م) .....

المحرر: موجز عن حياة القاسم مأخوذة من ويكيبيديا.

* * * * * * * *

الحوار: يعدّ الشاعر الفلسطيني الكبير سميح القاسم، أحد أضلاع المربع الذهبي لشعر المقاومة الفلسطيني: محمود درويش - معين بسيسو - توفيق زياد - القاسم، وقد صدرت له حتى الآن عشرات الكتب، في مجال الشعر والنثر، في آن.

ثمة متعة كبرى في الجلوس إليه، فهو ذاكرة وطن، وشعب، إضافة إلى أن بتلات روحه سجل لتاريخ إبداع شعري من نوع خاص. ربما تختلف معه - هنا أو هناك، بيد أن كل ذلك لا ينفي فرادته، وأصالته، ووفاءه لإنسانه، وترابه، حيث أهميته العظمى تكتسب من خلال مكانته التي شكلها لنفسه بين شعبه، وهي من أهم العلامات الفارقة لأي اسم إبداعي شاهق.

ولعل من ضمن ما يمكن الاختلاف معه عليه، صداقته التي كانت تربطه بأبناء الأسد، وربما مع الأسد الأب، وقد ظهر ذلك جلياً في إحدى مجموعاته الشعرية، إذ خص بها الأسد الأب، وهو ما أومىء به، إليه، هنا، ولو مروراً، للأمانة التاريخية، لأنه صرح به في سياق موقفه من الشعب الكردي في سوريا، وكان ذلك بعيد أسبوعين من بدء الثورة السورية، وتحديداً في الفندق الذي نزل فيه في دبي يوم 31-3-2011، ضمن إطار أسبوع فني ثقافي فلسطيني، وكان له موقفه العام الذي يسجل له، وإن أراد عدم ذكر بعض ذلك، وطلب مني إرجاءه إلى الوقت المناسب. وهنا فإنني لن أتحدث إلا عما صرح به عن الكرد، حيث أستميحه -العذر- وها أذكره، هنا، حباً بالشاعر القاسم، حباً بتجربته النضالية داخل وطنه، واعتباره رمزاً عالمياً كبيراً، وشاهقاً، للتشبث بالأرض، إذ قال:

ربطتني صداقات بآل الأسد، وبشار أحد هؤلاء، أتذكر أنني لم ألتق بأحدهم إلا وتناولت القضية الكردية في سوريا، وذكرت خصال وتاريخ الشعب الكردي العريق، وهو ماتم بشكل أوضح في آخر زيارة لي إلى دمشق...!.

وعن صداقاته مع الكرد، قال: ها أنت صديقي، وتعرفت عليك، في هذه المرة، بلند الحيدري صديق عزيز، رغم التحولات التي تمت، وقد كان مقرراً أن يدعوني إلى كردستان. ذات مرة تم خلاف بيني وأخ كردي من سوريا في القاهرة، كان خلافاً جد شخصي، حيث كنت قد قلت: أجدادي، من فرسان صلاح الدين الأيوبي ومعركة حطين. وأضفت: لم انتظر العرب قائداً كردياً؟، لقد كان سوء فهم، فحسب، من قبل ذلك الأخ، فقد فهمها فهماً خاطئاً، كنت أستفز العنصري العربي فيما أقول، في أكثر من قصيدة لي، كلمة "كردستان" موجودة فيها، وأنا حقاً، أقول، كلما تابعت مشهد اضطهاد الشعب الكردي على أيدي من حولهم: كيف لنا أن نغني لصلاح الدين الأيوبي، ونعدّ المشانق لأولاده، العروبة ليست عنصرية، وكان الرسول الكريم أول من نبذ العنصرية في حديث صريح له، قائلاً:" ليس منا من دعا إلى عصبية"....!.

وأضاف القاسم، لقد قلت في قصيدة لي:

ولدت في اليونان

وهاجرت أسرتي من صولة الطغيان

شربت في الطريق من بباركردستان

وكان يا ما كان

زوجني أبي راعية شقراء من لبنان

الكرد، الأمازيغ، وغيرهم من شعوب المنطقة، هم أهلنا، أشقاؤنا، هم شركاؤنا، لا مساومة عليهم، وأي كلام آخر هو مناف للعروبة والإسلام، والتنكر للحقوق والقوميات الأخرى هو كفر، هو خروج على قيمنا العربية والقهر القومي والديني، وهو انحطاط وخارج ثقافتنا ومبادئنا، وأرفضها بمنتهى الصراحة. أنا عربي و أممي.

وماذا عن حقوق الشعب الكردي في سوريا؟:

- ليس لأحد حرمان الكرد من حق تقرير مصيرهم، أينما كانوا فوق ترابهم، والتعابير القومجية ساقطة، الشرعية والمصداقية، ولسان الحال، هنا: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟، الناس سواسية كأسنان المشط، هذا تراثنا، بل و"ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة" و " لكم دينكم ولي ديني".

أن يحرموا الكرد من حقهم، فهم ليسوا رعاة أغنام كما يراد تصويرهم، هم أمة، لهم وطن، وتاريخ، وثقافة، كيف أنظر لعيون أطفالي، وأنا أدعو لتحرير فلسطين، وكردستان محتلة؟، والكرد في كل "قطر" لهم أن يختاروا مصيرهم بأيديهم، وأن يريد الكردي أن يكون مواطناً مستقلاً، فله ذلك، ليس لنا حق في التعالي عليهم، أجل، من حق الشعب الكردي دولته المستقلة على أرضه الكردية، وليس ذلك من حق الفرس والعرب والترك، مجرمون من يحاربون الكرد وهم يدافعون عن حقوقهم، العربي الحقيقي من يتعامل مع كل شعوب الأرض، لاسيما تلك التي تعيش بين ظهرانينا، هم نظراؤنا "بالكامل"، هؤلاء أشقائي، بكل معنى الكلمة، دون أي شرط أو قيد.

أمازحه بالقول: ملامحك تشير وكأنك كردي...؟

يبتسم ويقول بهدوء: قلت لك أجدادي" القرامطة" كانوا من فرسان الحميدية الذين انخرطوا في جيش صلاح الدين الأيوبي وأعتز بذلك.

وعن شخصية الطاغية يقول:

القاتل الدكتاتور لا يحب شعبه، هتلر لم يحب ألمانيا، كان كذاباً.

وحول صناعة المقاومة قال:

حين سجنت لأول مرة، في مواجهة الصهاينة، لم يكن هناك لا حماس، ولا ..ولا... نحن من صنعنا المقاومة، أعتز نحن مؤسسو المقاومة.

إضاءات جديدة في حياة الشاعر قدري جان

انبشوا داخلي ستجدون فيه القلب أخرجوه وفتتوه إلى قطع صغيرة ستلاحظون أن القطع الصغيرة تتكلم .. قدري جان(1911- 1972)

اعداد وتحقيق: دارا شيخي . . . . . ترجمة الاشعار: خورشيد شوزي

هكذا عبر عن معاناته الشاعر والأديب والمفكر والمناضل وصاحب القلم الذي أغنى بكتاباته المكتبة الكردية معبد الفكر الكردي.

الشاب الانيق..أنيق الفكر والذوق والملبس، رحل عنا وترك غموضاً في حياته، ولكن ذاع اسمه الأدبي بجميع أنحاء كردستان، ولم يبق مثقفاً كردياً إلا وسمع بنتاجاته الثقافية كالشعر والأدب والقصة والترجمة، ويعتبر من مشاهير الحركة النهضوية الثقافية الكردية مع نخبة كردية مثقفة في تلك الحقبة الزمنية من أمثال جكر خوين وعثمان صبري وكاميران بدرخان وجلادت بدرخان، والمشارك الأقوى من بينهم بكتابته في مجلات كردية كانت تصدر من قبل الأخوين البدرخانيين آنذاك مثل هاوار و روناهي و روزا نو، ومن الشعراء الأوائل لتأسيس تلك الصحف الكردية التي كتب فيها الشعر والقصة، ومن المؤسسين للشعر الكردي الحديث، وتناول في بعض قصائده عن الوطن والفقراء والاشتراكية معبراً عن تلك القامة الوسيمة والرقيقة ورائداً من رواد الشعر والأدب الكردي.

ويقول المناضل الكردي عثمان صبري)آبو (عندما أراد المرحوم جلادت بدرخان إصدار مجلة هاوار بدأت أنا بالكتابة، وتناولني صديق لي باسم قدري جان في العدد الأول من المجلة، وفي العدد الثاني أهديت له قصيدة شعرية، وهكذا بدأنا بالكتابة.

ويقول المستشرق الفرنسي روجيه ليسكو :يمكن اعتبار الشاعر قدري جان من بين مؤسسي الشعر الكردي الحديث بالاضافة إلى شيخ نوري وبيرميرد وكوران.

ويقول محمد أوزون الروائي الكردي :كتب قدري جان مقدمة عن الديوان الأول للشاعر جكرخوين يمدح فيها القصائد ويقارنها بالدواوين الكلاسيكية الكردية.

المبدع المتنور والمناهض والمحارب للجهل في المجتمع الكردي قدري جان الذي ألقى أبيات من الشعر عن صاحب مجلة هاوار الأمير جلادت بدرخان ويقول فيها:

امير الكرد	mirê kurd
ابن كردستان	lawê Kurdistan
حفيد بدرخان	neviyê bedirxan
يا صاحب التضحيات	fidakar xwdiyê himet
جسمك قد اودع الثرى	cendekê wî kir di vir bin ax bû
وروحك ارتفعت الى السماء	giiyanê wî bilindî asiman bû
على طريق الفداء	di riya nişitiman
في سبيل الوطن	xwediyê pîcan
جعلت روحك قرباناً	giyanê xwe kir qurban
هي حية لا تموت	ne mirîye zindî ye
ستبقى في وجداننا خالداً	nave wî ebedî ye

وهذه القصيدة ما زالت مكتوبة على ضريح الأمير الكردي جلادت بدرخان بدمشق .

نعم قدري جان الذي كان يتيما باقلام المثقفين الكرد عندما كتبوا اسمه عبد القادر بن عزيز هذا الاسم الخاطئ وضعه في خانة الايتام فاسمه ليس عبد القادر واسم والده ليس عزيز وهو ليس مقطوع الحسب والنسب وذلك الحال قد نقله من مثقف لآخر وقد يكون ذلك الخطأ غير مقصود أو لعدم درايتهم باصول كل من قدري جان ورشيد كرد قريبه.

من هو قدري جان

هو قدري بن جانو بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد أغا بن جولو بك بن حسن بك الملقب بروتو والمعروفين باسرة روتا في ديركا جيائي مازي وابناء عمومته (آل جولو بك) روتا في ديركا حمكو.

والدته: عائشة مصطفى عثمان قابو ...

اخوته: عبد الرحمن وصالح وشيخموس وداؤود وشقيقته عربى ...

زواجه: تزوج من نلوفر عثمان بك فوزي تركية الأصل في دمشق، وأنجب منها المهندس مزكين مواليد1943 ، والدكتورة شيرين مواليد 1945 المقيمة حالياً في دمشق، والرسام سرور مواليد 1948 وتوفي في بلغاريا)صوفيا (في 23 تموز عام 2012 ودفن هناك.

أسرة روتا: سميت بذلك نسبة الى جدهم الأعلى حسن بك الملقب بروتو بن أمير جولو البهديناني الأباسي من أمراء إمارة البهدينان الكردية في جنوبي كردستان، وانقسمت أسرة روتا بين ديركا جيائي مازي ومحيط جبل كندك بديركا حمكو وفي قراهم منذ أكثر من 250عاماً.

عائلات روتا في ديركا جيائي مازي، وهم :

1: اسرة حاجي نجيم بك (نجيم اوغلو) الذي اصطدم معه قدري جان في ريعان شبابه من أجل ترك العداوات مع العشائر الكردية في ماردين التي راح ضحيتها خير شباب أسرة روتا.

2: (اوزجليك) ومنهم النائب البرلماني الحالي عثمان اوزجليك.

3: حاجي سينان ترك منهم أحمد ترك.

4: جانو ومنهم قدري جان.

5: عفدي آغا ومنهم رشيد كرد الأديب اللغوي الكردي .

وهناك العديد من الأسر التي تدعي انتمائها لأسرة روتا ولكنها لا تمت لهم بأي صلة نسب فقط بالاسم مثل بيت قيا وقابو وغيرهم ؟

أما الأرمن فعند صدور الفرمان العثماني بحقهم قام نجيم بك بإنقاذ 40 أسرة أرمنية، لذلك فهم يعتبرون أنفسهم من روتا امتناناً لذلك الموقف الحميم.

وهذه مقتطفات من قصيدة قدري جان الرائعة عن ديركا جيائي مازي :

ديركا جيايي مازي
Dêrika Çayê Mazî

Dêrika Çayê Mazî	ديركا جيايي مازي اسمك
Welatê bav û kal e...	موطن آبائي وأجدادي
Lê sed hawar û gazî	بمئة صرخة أشتكي
Jê dûr ketim çand sal e	سنين بعادي عنك
Ez li wê hatim dinê	من حضنك ابصرت الدنيا
Wê dergûshê, hejandim	وفي مهدك ارجوحة نومي
Heywax hey mala minê	واحسرتاه على دياري
Dijminan, jê revandim	فقد ابعدنا عنها الاعداء

حياتــه: تابع دراسته الابتدائية والمتوسطة في ديركا جيائي مازي واكمل دراسته في مدينة قونيه مع أحد أقاربه ورفيق دربه اللغوي الكردي رشيد كرد الذي ينتمي الى نفس اسرة قدري جان، وتابع نشاطه السياسي في المنطقة المذكورة بين شباب الكرد لايقاظ الحس القومي لديهم ومناهضة الكماليين المستعمرين لوطنهم كردستان، وعرفت الدولة الكمالية فيما بعد بنشاطهم فضيقت عليهم الخناق واصدرت قراراً بسجنهم لمواقفهم الوطنية، فاتجهوا الى غربي كردستان هرباً وهم في ريعان الشباب، واستقر بهم المقام في بلدة عامودا عام 1928، وبعدها رثى قدري جان ذلك الموقف بأبيات من قصائده والمنشورة في مجلة هاوار ويقول فيها:

jiyîn çiqas delale	الحياة جميلة جداً
di nêv bav û biran da	بين الآباء والاخوة
dil heye ko ne nale	هل يوجد قلب لا يئن
ber birînên rimana da	على جراح الأفكار
ev birînin rimane	هذه الجراح المؤلمة
barekî pir girane	باحمالها الثقيلة
kezeb gurçikên ne mane	أوهنت الاكباد والقلوب
li pepûkên xwehan da	لدى الشقيقات الحزينات

واثناء اقامته في عامودا تعلم اللغة العربية واجاد الكتابة وتابع مهنة التدريس في مدارس القامشلي ومديرا لمدرسة عامودا ولكن عمله المتنور لم يرضي الانتداب الفرنسي فعملوا على ملاحقته وابعاده الى دمشق فاستقر بحي الاكراد ومارس مهنة التدريس وتقرب من نشطاء جمعية خويبون وشارك في المؤتمر الاخير للجمعية عام 1931وتعرف على ابناء امين عالي بدرخان وهما الامير جلادت بدر خان وكاميران واسرة جميل باشا زادة وعثمان صبري وغيرهم من الوطنيين الكرد وشجع الامير جلادت لتاسيس مجلة هاوار لتكون انطلاقة اولى للحس القومي بين الكرد في دمشق

تاثر قدري جان بفكرين كرديين متناقضين الفكر القومي من الامير جلادت وكاميران بدر خان والفكر الاشتراكي من اسرة ال جميل باشا زادة وخالد بكداش وكان ذلك انعطاف جديد في حياته وسافر بعدها الى موسكو عام 1957ضمن وفد الشبيبة الكردية لحضور احتفالات الشبيبة العالمية بموسكو ويقول قناتي كردو البروفسور الكردي ارسل لي قدري جان برقية باللغة الكرمانجية من مدينة اوديسا يقول فيها انا قدري جان قادم الى المهرجان اريد ان اراك ثم تحدثا كثيرا حول وضع الاكراد والاتراك والاحزاب إذاً كان قدري جان شاعرا تقدميا وليس عضوا في الحزب الشيوعي السوري ويتابع البروفسور قدم لي قدري جان بعض قصائده غير المنشورة المنشورة التي مازالت بخط يده وبعدها طلب من قناتي كردو التعرف على الاب الخالد ملا مصطفى البارزاني الذي كان في موسكو والقى امامه قصيدته ذاهب انا الى موسكو الحج وحينها غضب البارزاني من قصيدته وقال يجب ان تكون قصيدتك عن ديار بكر او مهاباد وليس عن موسكو، فترك ذلك اثرا عميقا لدى قدري جان

بعد عودة البارزاني الخالد الى الوطن سافر قدري جان الى بغداد وحل ضيفا على البارزاني حاملا معه قصيدته المطولة ولكم مقتطفات منها:

الأسد عاد للوطن

şêr hat welat	الأسد عاد للوطن
şêr hat welat	الأسد عاد للوطن
roja kurdistanê helat	اشرقت شمس كوردستان
mizigîn li we berzanî hat	بشرى لكم فقد اتى البارزاني
çiyayê zagros bê deng ma bû	جبال زغروس كان بلا صوت
baxçe û bax reng ma bû	الحقول والبساتين بقديت بلا لون
ew nawala bê çeng ma bû	الوطن بلا اجنحة لا يعلو
şêr hat welat	الأسد عاد للوطن
şêroja kurdistanê helat	كوردستان انوارها تلألأت
mizigîn li we barzanî hat	بشرى لكم فالبارزاني عاد للوطن

اعتقل قدري جان عام 1959-1961 في سجن المزة لنشاطه القومي وتهامه بانتسابه للحزب الشيوعي السوري وقبل اعتقاله قام بتسليم كتبه وابداعاته الغير منشورة الى جارته المسنة التي احتفظت بها كأمانة ثم بعد خروجه ذهب لاستلامها لكنه فوجئ بوفاة تلك المرأة

وفاتــه: توفي على إثر جلطة دماغية عام 1972 ودفن في مقبرة شيخ خالد نقشبندي في حي الأكراد، ورثي عليه بيت من قصائد الشخصية الوطنية عزت آغا بن زياد آغا أونون من وجهاء عشيرة آباسا في ماردين حيث قال:

cendekê dê vê gore de	في هذا اللحد جثمان
zor nazik û çiwane	لرجل امتلأ حيوية وشباباً
ji dêrka çiyayê mazî	من ديركا جبل مازي خرج
nave wî qedrî cana	اسمه قدري جان
hezar xweşî li gora wî	الف رحمة على روحك
hozanekî kurdane	ايها المفكر الكردي
welat parêzekî qenc bû	لوطنك كنت محباً و وفياً
gore xiste zikê xwe	في جوف اللحد مستقر
rohsitîn ji girt cana	لجسد فاضت روحه لبارئها
ew ji kire qurpane	قرباناً لما آمن به
ji pişta me kurdan çû	كان سنداً لحقوق الكرد
ev zana ê zemane	هذا العالم في زمانه
ev helbesta izeet axa onon li ser qedrî can bû	

علاقاتــه:

قدري جان الشخص الهادئ والنسيم بروحه ووساعة قلبه ونفسه للجميع كان بيته في حي المهاجرين بدمشق منارة مفتوحة لكل الوطنيين الكرد ولمكانته الثقافية والاجتماعية و علاقات واسعة ومع شخصيات عربية وكردية كبيرة جعل من داره ملتقى للمثقفين الوطنيين

الكوردية: الاب الخالد ملا مصطفى البارازاني الذي التقى به في موسكوو بغداد ووالزعيم الكوردي عبد الرحمن قاسملو الذي حل ضيفاً على قدري جان بداره بحي المهاجرين اثناء زيارته لدمشق والكاتب الكوردي المصري محمد علي عوني التي زارها في دمشق عدة مرات وال جميل باشا ديار بكر وابناء بدر خان باشا وال قوطرش وال زلفو اغا وخالد بكداش وال كفتارو من اكراد دمشق والشاعر جكر خوين وعثمان صبري واسرة حاجو اغا الهفيركي وبوزان بك البرازي وعبد الوهاب الرشواني والضابط توفيق نظام الدين وكانت علاقاته متينة مع اسرة الحيدري الكوردية في العراق وعبدالله البارزاني وعبد الرحمن البرزنجي من اكراد العراق

العربية: اثناء زيارته للعراق ارتبط بعلاقات متينة مع رموز ثقافية وطنية عربية من امثال الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري والشاعر عبد الوهاب البياتي وعن علاقاته مع اطراف سوريا مثل الوزير السابق عبد القادر قدورة والمحامي نجاة قصاب والاستاذ محمد رشيد وأستاذ أحمد راتب ..أستاذ اللغة العربية في ثانويات مدينة دمشق والشاعر التركي ناظم حكمت وغيرهم لايسع المجال لذكرهم جميعاًهنا.

الخاتمة: هكذا رحل عنا الشاعر والأديب قدري جان الذي لقبه الأمير جلادت بدر خان بالابن البكر لمجلة هاوار ... لكن فكره لازال حياً في عقولنا وحبه لازال يحيا في قلوبنا.

إلى الذي غاب عن ناظري..
انت لم تغب عن فكري
انت لم تغرب..
وشمسك لن تغيب

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

القلم والعلم

ويقال عن أن القلم يمكنه أن يصبح علماً، شريطة أن يكون صاحب القلم في مستوى العلم، ويكون العلم في الاعتبار الثقافي والجمالي قادراً على لفت الأنظار.

ويقال عن أن الفارق كبير بين كثرة الأقلام وكثرة الأعلام، رغم صواب القول بأن الكثرة القلمية إذا كانت تفصح عن ذيوع صيت ثقافي، سوى أنها قد تسّمي ما لا يشتهى، أي أن تكون الكثرة القلمية عدوى، أو جائحة قد تعدم ذاكرة أمة، وأما كثرة الأعلام فهي لم تكن في يوم ما دالة قوة أو علامة اقتدار، لأنها لا تسمي أشخاص كما هو المشهد القلمي، بقدر ما تشخص صدوعاً واهتزازات من الداخل وانهيارات تتجاوز حدود السطح في المجتمع، وللكرد باع طويل في هذا المنحى، بقدر ما يمكن تلمس مدى تزكية أقلام تمارس تشويشاً على ما عداها.

نعم، يمكن للقلم أن يكون علماً، وهذا العلم قادر على أن يخفق ولا يصيبه البلى، على قدر النظر إليه، كما هي رموز الأمة، الشعب، المجتمع، ولا داعي لذكر نماذج تتحدى أزمنتها العضوية أو المحلية الضيقة.

نعم، يمكن للعلم أن يكون قلماً، إنما بمعنى دلالي، وهو يلهم من يهمه أمر وحدته، فالاستثنائية هنا هي الوحيدة القابلة للأخذ بها، والاعتزاز بفرادتها، حيث العلم يخفق في سماء تصل ما بين جهات البلاد وقلوب العباد، كما لو أن هذا العلم يمتلك من المؤهلات ما يصيّره ذاكرة توائم بين كل المشاعر والأفكار والتصورات:الآلام والآمال.

ويقال عن أن للأقلام حملتها" حملة الأقلام " مقابل حملة الأعلام : الرايات، مع فارق لافت، وهو أن حملة الأقلام، وهم على قدر تنوعهم يمكنهم أن يوجهوا الأنظار إلى علم واحد يتجاوز بالمرء حدود الجغرافيا الجاري تقسيمها بين أبناء اللغة الواحدة، أو المصير الواحد، أو الغاية الواحدة، وأن هذا العلم كما هو المتعارف عليه لدى أمم الأرض وشعوب العالم وهي تعيش حيوات تترى، هو الذي يضفي على كل قلم ما يحفزه على الانتشار، على انبثاق مداده مدد حياة.

ويقال أيضاً، عن أن الكرد، وعلى قدر ما يفصحون عن أنفسهم بأنهم أصحاب أقلام ورايات، عليهم الاعتراف ببؤس العلاقة الجارية السارية المفعول، وهي التي تقلل من قيمة القلم ومكانته، كما أنها تحول دون رؤية العلم الفعلي.

ويقال عن أن أقلاما توحد وأقلاما تفرق، وأقلام بين هذه وتلك، سوى أن المعلوم في الاعتبار الثقافي السليم، أن القلم وبوصفته قلماً كما هو اسمه إنما هو نسغ حياة ومغذي مشاعر وملهم نفوس، وأن الأعلام التي تُرى وهي " ترفرف " في جهات شتى، إنما تبث الرعب في الجهات، طالما أنها تدفع بكل مجموعة إلى التحرك في اتجاه هذا العلم أو ذاك، وأن عملية الاندفاع لا تعني أكثر من حقيقة واحدة، مرَّة تماماً: التعثر، التلكؤ، الوقوع أرضاً.ويقال عن أن الكرد جرّاء شهوة التحلق حول أعلام وأعلام " والحبل الكردي على الجرّار "، لا يرون أنفسهم في سوية التحرك في الجهات إلا وتتقدمهم أعلام تتداخل، طبعاً هي ليست أعلام فرق رياضية أو شركات أو مؤسسات أو مؤسسات وغيرها، وإنما إعلام بما يدفع بالعدو الحدودي والمتربص بالكرد إلى الاطمئنان على أن كل شيء على ما يرام ما بقيت الأعلام الكردية وهي تترجم هذه التشرذمات والتصادمات.

ويقال عن أن هناك علماً كردياً، وأن هناك أقلاماً كردية لا تكف عن التغني به واعتباره المرجع الرمزي لوجدانات أمة، سوى أن غياب هذا العلم الموسوم أو تغييبه بدقة أكثر، يفسح في المجال لاستشراف تصدعات في الجهات الأربع لما هو كردستاني، وليس هناك ما هو أكثر صوابية مما هو جار في الحدود الجاري العمل بموجبها: حدود مرئية وغير مرئية، حدود تصنعها توجهات تحزبية وفئوية ومِللية وقوموية ومسمسرة .

ولا يقال، ولا يمكن أن يقال عن أنه في الإمكان التوحيد بين القلم والعلم، إلا في حالة واحدة، حين يصبح حامل القلم وهو يتقدم مجتمعه، ويقدّم ما هو معزز للمحيطين به، لأن يعيشوا الحياة بشكل أسمى، وأن يثير فضول الآخرين بغية التعرف على المجتمع الذي استولد أقلاماً تستحق أن تقدَّم، لأن ثمة علماً ينتظر أن يخفق وحده، أو يطمَح إليه.

لعلنا في الحالة هذه يجب علينا الانتظار، لا بد والتخوف من مضاعفات الجو الخانق، جرّاء هذا التصادم" الأعلامي " الكردي – الكردي- الكردي، إلى درجة أنه بات من الصعب رؤية السماء بزرقتها وصفاء لونها. قل لي: أي قلَم لديك، أقل لك أي علم يخفق فوق هامتك !.....

(دهوك - كردستان)

ردم الخندق كلمة حق يراد بها باطل

برزان شيخموس

حرب إعلامية شعواء تخاض من قبل جهة محددة، منذ أيام، عبر كافة وسائلها الإعلامية ضد حكومة الإقليم، بعد حفر خندق على امتداد حدود إقليم كردستان العراق مع كردستان سوريا، مدعية بأنه ترسيخ لواقع التجزئة التي فرضتها الدول المقسمة لكردستان، وسد الأبواب في وجه الشعب الكردي في كردستان سوريا في ظل ظروفه الراهنة الصعبة.

قد لا يختلف كرديان اثنان رضعا حليبا كرديا نقيا على ضرورة ردم الهوة، وإزالة جميع أشكال التقسيم بين أجزاء الوطن الأم بكل السبل، وإزالة كافة العوائق والجدران الحقيقية والمعنوية التي تبنى يومياً لتكون أكثر شدة، وأقوى تفرقة مما صنعه المغتصب المحتل.

الخندق حسب تأكيدات رئاسة الإقليم ما هو إلا لسد الطرق والثغرات أمام عمليات التهريب الغير شرعية سواء للبضائع أو للبشر، خاصة مع اقتراب القوى التكفيرية من حدود الإقليم والتي تريد النيل من المكتسب الوحيد للشعب الكردي في عموم كردستان بتحريض وتوجيه من الدول والحكومات التي ترغب بإنهاء الواقع الجميل الذي يعيشه عموم الشعب الكردي في الإقليم وفي خارجه، خاصة وأن حلم الدولة الكردية أصبح يدغدغ أفئدة الشعب الكردي بعد أن صرح السيد مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان العراق، بأن اقامة الدولة الكردية لم يعد أمراً مرفوضاً من قبل المجتمع الدولي كما في السابق، بعد جولته الأوربية شتاء هذا العام.

لكن المستغرب هو هذا الهجوم الإعلامي، وهذا التجييش اليومي، خاصة مع الحصار المفروض من حكومة المركز على الإقليم اقتصادياً وبالتزامن مع التحضير للانتخابات النيابية في العراق والتي تستوجب على الجميع ابداء الدعم والمساندة، في هذا الوقت.

إن الحجج تبديها هذه الجهة ما هي إلا ثقافة لأنظمة شمولية طالما اقتاتت من الشعارات زاداً لها، حفر الخندق ليس تقسيماً لكردستان بل تعود لاعتبارات داخلية تخص أمن الإقليم، ومن حق أي كيان أو دولة حماية حدودها الطبيعية، ووجه المنطقة مقبلٌ على الموجة الشرسة من "داعش" واخواتها. ولعل PYD وعبر قواته المسلحة هو الأكثر إدراكاً لخطرهم وأفعالهم الإجرامية.

إن الحدود المقسمة لكردستان، إلى أجزاء، ما هي إلا صناعة دولية من خلال اتفاقات أُبرمت بين الحلفاء على تركة الرجل المريض، آنذاك، وهنا تكمن المفارقة في تقسيم كردستان سوريا من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي على الارض، بترك أهم المناطق استراتيجيةً، وهي نقاط الوصل بين الجزيرة وكوباني وعفرين (تل ابيض – تل عران – تل حاصل) تحت أيادي "داعش" والنظام، والالتهاء بمعارك هامشية في كل من تل براك وتل حميس، والتي لا تخدم المصلحة الكردية، بدلاً من تحريرها، وتأكيد الوحدة الجغرافية للجزء الملحق بسوريا، وحماية مستوطنات الغمر، والتي يجب إزالتها كونها جزء من مشروع البعث الهادف إلى تغيير ديمغرافية المنطقة، والتي هي خلايا نائمة ستستيقظ مع استشعارها بالدفء، وتكون وبالاً قد لا يحمد عقباه. ولعل حادثة صوامع "ضهر العرب" خير مثال. كما تم ترسيخ هذه التجزئة إدارياً بإعلانها عن ثلاثة كانتونات وستة وستين وزيراً، استناداً إلى عقد اجتماعي لم يذكر فيه مصطلح "الكرد" لا من بعيد ولا من قريب، ضاربة عرض الحائط دعوات الشعب الكردي بالوحدة الجغرافية لأراضي كردستان سوريا، وضرورة فرضها كإقليم فدرالي واحد ضمن وطن اتحادي يخضع لسلطة ادارية واحدة.

أما بالنسبة لذريعة سد الحدود أمام النازحين والمرضى من الشعب الكردي، من قبل إقليم كردستان العراق، فمعبر "سيمالكى- بيش خابور" هو مغلق بأمر من كانتون الجزيرة، والذي أغلق أكثر من مرة من قبل سلطة الأمر الواقع"، المعبر الذي يراه من به رمد وسمع به من به صمم....كان الأجدر بكانتون الجزيرة فتح المعبر، تلبية لاحتياجات المواطنين اليومية، بل مطالبة الإقليم بفتح معابر أخرى، ليس للإغاثة وحسب، بل لفتح المجال امام التجارة. لا اقتناص الفرص للنيل من الإقليم، والادعاءات بأن الحصار مفروض على الكانتونات، والعمل بجدية لاستثمار هذه الفرصة الذهبية كردياً في ظل الثورة السورية، وعدم إضاعتها، بكسب جميع فصائل الشعب الكردي بتفعيل اتفاقية هولير على أرض الواقع، عبر إشراك الجميع في الحقوق والواجبات، ولبناء ما يصبو إليه الشعب الكردي منذ مئات السنيين لا المتاجرة باسمه ومضايقته يومياً عبر فرض التعليمات والأتاوات واعتقال نشطائه بحجج واهية، وفرض القوانين على أحزابه وحراكه، ومطالبتهم بالرخص لكل شيء، حتى إحياء المناسبات القومية والتي لم يطلب النظام في أوج قوته بترخيصها، وترك البدع والخزعبلات، والتي كانت آخرها نفي الإعلاميين و"سركنتهم" بالقوة وتحت التهديد، وسد الطرق على المواطنين الراغبين في العودة.

لعل الزمان والمكان لم تعد تبنى عليهما تلك الشعارات والاستراتيجيات من قبل الأنظمة الشمولية المدعية للاشتراكية والديمقراطية، والتي كانت تعاقب شعوبها وتستغلها باسم الشعب، وبفرمانات الشعب، وبمحاكم الشعب، مثل بعض الأنظمة الشمولية في آسيا وأفريقيا وشرق أوربا، والتي حكمت واستغلت عواطفهم، وأحاسيسهم، لكنها سرعان ما سقطت على أيدي شعوب"ها"، بعد ادراك هذه الشعوب لغاية تلك الأنظمة، والتي تستحق تجاربها القراءة والتمعن. ولعل أغلب الشعب الكردي نهل منها بما فيه الكفاية، خاصة في عهد العولمة، والذي أسلفنا في القول بأنه ليس ذاك الزمان، وليس ذاك المكان، فالأولى خدمة الشعب جدياً، والعمل على تأمين قوته واحتياجاته، والنضال في سبيل مبتغاه ضمن شراكة حقيقية، ولتكن كلمة الانصاف للشعب الذي سيقرر بنفسه أحقية المستحق عبر صناديق الاقتراع، والتي ستكون الحكم والفيصل شئنا أم أبينا.

د. محمود عباس
Mamokurda@mail.com

التخوين نهج أم فلسفة...؟

ويستمر التخوين، وتفتح جروح على جروح، وتتوسع الخلافات، وتزداد الهوة بين المفاهيم، دون أن يدرك البعض أن الذات لا تسمو بتقزيم الأخر، فتمجيد نهج لا ينجح في نشر العداوة.

من أولى مهام الحراك الثقافي تصحيح المسارات الخاطئة في الحراك السياسي عامة وتنبيه المجتمع العام إلى الثقافة الفاسدة المتفشية، التي غرزتها السلطة بينهم، والعمل على وضع البديل المناسب، فبدونها لن يكون هناك حديث عن مسيرة الثورة، والمعلوم أن الثورات نجاحها تعتمد في كثيره على مدى التغيير الذي يحصل في الثقافة السائدة.

يجري حالياً بين المجتمع السوري عامة والكرد بشكل خاص، تفشي العديد من الأوبئة الثقافية التي عمل على نشرها النظام، منها ثقافة إلغاء الآخر المخالف فكراً أو سياسية، والتي أدت إلى تشتت القوى السياسية المعارضة، وكانت من نتيجتها حاضر المعارضة السورية، ومنذ بداية الثورة تركز السلطة على تفعيل منطق تخوين الآخر، كمخطط لتقزيم الجبهة المعارضة، وقد تلقفها تقريباً معظم أطراف المعارضة السورية وبينهم الأحزاب الكردية، ولا نتحدث عن السلطة فهي ثقافتها وترتزق منها، مفاهيمها مستمدة من ثقافة الاستبداد، ثقافة النظام الشمولي، التي تساند بقائها وتنجحها، فتخوين الآخر المخالف فكراً أو تكتيكاً، بين القوى المعارضة السورية وعند الكرد بشكل خاص، إلى الدرجة التي أصبحت كنهج سياسي مدروس بفساد مثلما هي فلسفة هشة دونية، ومعظمهم يدركون إنه وباء مستقاة من ثقافة سخرت لها السلطة الكثير، مع ذلك تستخدمها معظم الأحزاب السياسية السورية، دون إعارة الانتباه على أنها ثقافة تهزم صاحبها أولاً، لأنها ترتكز على بنية فاسدة، وتستخدم جزافا كإسناد لتكتيكاتهم السياسية للسيطرة على مدارك الشعب، وكثيراً ما يخفون آثارها السلبية على الذات.

النظام طرحها بذكاء، على أنه السلاح الثقافي الإعلامي لحماية الوطن. ولا شك أن هذه القضية تخصنا نحن الكرد أكثر من غيرنا في سوريا، لأنها ثقافة تحبط الذات الكردية الوطنية والقومية وتدنيه، فنهج إلغاء الآخر والتخوين بشكل خاص تعكس على الفرد سلباً قبل أن تؤثر على الناقد المخالف فكراً أو مفهوماً أو تكتيكاً، ولا نقول استراتيجية، بناءً على أنها عند الجميع تهدف إلى تحقيق الهدف المنشود مستقبلاً.

هيأت السلطة الشمولية شرائح عديدة من الشعب السوري لمثل هذه الظروف، ليتمكنوا من التلاعب بمقومات الوطن والوطنية، فرشوا لها بخبث وذكاء، نشروا مفاهيم مشوهة ملائمة لخلق التنافر والصراعات بين أطياف المجتمع الواحد، فكان من أولى أجنداتهم إدراج منطق الخيانة بين المجتمع عند ظهور أول خلاف سياسي أو فكري. إنه منطق مرفوض بكليته في العالم الديمقراطي الحضاري، تفنده جميع القوى السياسية المختلفة بالتنافس على عرض الأفضل للمجتمع، والتركيز على من يقدم الأصح للنهوض بالوطن. أما في شرقنا وفي الواقع الكردي يصارعون الأخر المخالف ليس بعرض الأفضل، بل بمحاولات تقزيمه وتشويه سمعته، مستخدمين كل الوسائل، وأسهلها ما بثه النظام الشمولي بين المجتمع السوري، وهو استخدام لغة التخوين بكل أشكالها، من الخيانة مع الشعب إلى الخيانة بحق الشهداء إلى خيانة الحزب الذي يرى الوطن في ذاته، فنقدهم تعني الخيانة للوطن حكماً.

والبيان الذي أصدره مجموعة من الكتاب والمثقفين الكرد تحت عنوان (بيان ضد الاستبداد وذهنية التخوين - إلى الرأي العام) كان استدراكاً لمخاطر هذا الوباء، خاصة عندما دُرجَ الناقد كقلم منبوذ من أغلب الأحزاب، وطالبوا في إسكاته بكل الطرق، وأصبح يعامل معاملة الخائن عندما لا يكف عن نقد أخطائهم.

النظام لا يبالي بمضامين بيانات من النوع الذي تنبذ التخوين والصراع في المجتمع السوري، لأنها تركز عادة على الثانويات الأسرع تأثيراً على خلق الضغائن والأحقاد، المهم لديها إثارة العناوين، وتلك الشريحة التي تتبنى مفاهيمهم بدون نقاش أو اعتراض، يهمها الغاية والأسماء، تركز بشكل دقيق على تصنيفها للأقلام السورية المتفقة عليهم مسبقاً، معنا أو ضدنا، حالة الوسط تكاد تنعدم عند السلطة الشمولية، ولهذا الجزء من الثقافة فسحة واسعة بين الأحزاب الكردية، وكما ذكرنا سابقاً فهذه القضية تخصنا نحن الكرد أكثر من غيرنا بكل أبعادها، وعليه فمن واجب الحراكين الثقافي والسياسي الكردي التركيز على ما يقوم به النظام من أفعال، وبالاتفاق معا سيكون من السهل الحد من فسادها ونشر شرورها، ومن الممكن التأثير على المعارضة السورية في تغيير مفاهيمها حول الكرد ومستقبل سوريا القادمة، لا شك نحن الكرد أحوج الناس حاضراً في نبذ هذه الآفة التي تسخر لها السلطة الكثير من طاقاتها، لذا فإن عملية نبذ التخوين والحد من انتشاره سيكون نصراً للشعب السوري في مواجهة أفة النظام.

للأسف، تمكنت السلطة الشمولية، من الانتصار في هذا الجانب مثل غيرها من الجوانب. تمكنت من جرف جزء لا يستهان به من القلم السوري المعارض عن حياده، فأصبح يساند الخلافات السياسية ضمن المعارضة نفسها، فيتبنى البعض منهم شعارات التخوين على علاتها، يهاجمون الناقد الحر، ويدرجون القلم الذي ينقد طرفاً سياسياً اليوم وغداً الآخر في خانة الخيانة والانتهازية، دون التمعن في أن الأخطاء التي تظهر بين فينة وأخرى هي التي تدفع بالمثقف إلى هذا المنطق الذي لا ينتمي إلى خط سياسي مطلق، متنقلاً لرؤية كل الأطراف، وهي في بعدها الفكري المنطق الأصوب لتبيان عورات الجميع وأخطائهم ومثلها إيجابيات البعض أحياناً أخرى، فثقافة الاتهامات هذه تشرَّبها البعض من الأحزاب الكردية، الملتوية دروبها حسب الأجندات الإقليمية. فكل كاتب أو قلم لا يمجد الحزب بكل أفعاله، ودون التمعن في ثقلهم الثقافي وسوية الكلمة المطروحة وأبعادها الفكرية والسياسية، يرسل إلى قفص الاتهام وينفون إلى جغرافية الخيانة.

ورغم إدراك الجميع أن الأخطاء بحد ذاتها حالة نسبية قد تكون حقائق صائبة لدى الآخر، إلا أن البعض المنتمي بمطلقه لجغرافية حزب أو منظمة معينة، ضمن الوطن التي ملكها الأسد، يلغون كل أنواع البحث في القضايا الوطنية والقومية عندما يتعرض شريحتهم إلى نقد قاس، وكل كتابة أو طرح خارج منطقهم يعامل معاملة الخائن، ولتكتمل بصمة الخيانة على الآخر المخالف، كثيراً ما يبحثون عن المقدسات الوطنية لإثارتها، ولا يتوانون من دمج أعمالهم ومفاهيمهم ونقدهم بمعاناة الشعب السوري ووضع المهجرين ودماء الشهداء، معتبرين كل نقد تدنيس لقدسية القضايا الوطنية، يخلقون من المقدسات موانع يتحصنون وراءها للحفاظ على أخطاء كياناتهم السياسية على المنطق الشاذ هذا اشتغلت سلطة الأسد عند التعامل مع الآخرين، وعلى أعتابها بلغت الكثير من غاياتها، ونجحت في اختراق أكثر الأحزاب السورية متانة، وتمكنت من تشتيت شرائح المجتمع السوري والقوميات المتواجدة في جغرافيتها بكل سهولة، وبناءً على هذه الأبعاد أصدرت مجموعة المثقفين الكرد بيانهم المذكور.

لهذا يحتاج البعض من الإخوة الكتاب المنتمين إلى الأحزاب الكردية إلى قراءة البيان المنشور، ثانية وثالثة، والتمعن في الغاية، فالعمل على مضمونها والتعامل مع المطروح بشفافية لا ينقص من سوية أحزابهم، بل سيزيدهم احتراماً وتقديراً، عند الجماهير والحركة الثقافية، فالحراك الثقافي يتوقع من بادرة قيمة كهذه أن تخلق التقارب والتألف بين القوى الكردية، فغاية البيان يتجاوز الحاضر الجاري، بل يبحث في المنظور البعيد لتكوين نهج سياسي منطقي مبني على النقاشات الحضارية بين الحراكين الكرديين.

ومن الجميل أن تكون ردود أفعال الإخوة الكتاب المنتمين إلى الأحزاب الكردية أو في فلكهم، دعماً للغاية الكلية وليس انعكاساً لرد فعل آني، ويبحثوا عن حلول للقضاء على وجود النهج الخاطئ الظاهر من أجله البيان ويكونوا قدوة في التعامل بحكمة، ويستخدموا المنطق النبيل للتغطية على الأخطاء، وهدم فلسفة التخوين الذي ينشر بين المجتمع، ولا شك الابتعاد عن تناول الموضوع كواجب حزبي مطلوب، سيؤثر سلباً على التعامل مع المشكلة، فلا بد من تحليل دقيق لواقع يجب التمعن فيه وتصحيح الخطأ، فكلمات التخوين الدارجة والمستمدة من الثقافة الشمولية المكروهة، في زمن الاحتياج إلى التقارب والتألف، من السهل القضاء عليه بين النخبة، على الأقل كبداية.

يتطلب من الحراك الثقافي السوري عامة والكردي بشكل خاص أن يركزوا على الأبعاد القومية والوطنية، ويجب أن يكون أهدافهما اشمل من نقد سياسة حزب دون الآخر، ولابد من دراسة الواقع الثقافي الحاضر من كل جوانبه، وفي بعده العام، عليهما أن يبحثا في نوعية الثقافة التي تعتمد عليها السلطة وتعرية طرقها للإبقاء على هيبتها، ولابد من التركيز على تغيير الثقافة التي عملت عليها نظام البعث والأسد على مدى عقود من الزمن، كما ويتطلب من الشريحة السياسية والثقافية عامة كقدوة للمجتمع، التحلي بالمنطق الحضاري عند التعامل مع الآخر المخالف فكراً أو سياسة، وبما أن سياسة التخوين أصبح يفرض ذاته في حاضر سوريا عامة، وليس فقط بين الكرد، حيث الصراعات اللامتناهية بين القوى المتنوعة، فمواجهة هذه الآفة تعد من أولى مهمات السياسي الواعي والمثقف التنويري.

نتمنى من الإخوة في قيادات الأحزاب الكردية أن يضعوا مسؤولية الرد والتعامل مع الحراك الثقافي بين يدي مجموعة تدرك وتعي أساليب التعامل والاحترام والتقدير للنقد، ولا نشك بأن هذه الحقيقة لا تغيب عن مداركهم، لكن من الأهمية بمكان توضيحها لأعضائهم، وللكتبة الذين يريدون إبراز الذات، فكثيراً ما يؤدي الدفاع الهش والفظ عن الحزب إلى النتائج العكسية، ولا يستفيد منه إلا النظام الشمولي، فسويات التعامل تؤثر سلباً أو إيجاباً على سوية الحزب حاضراً ومستقبلاً، وعلى وعي الكرد كمعارضة وطنية في مواجهة النظام، وعلينا أن لا ننسى أن البناء الذي نخطط له ليس لسنوات قليلة قادمة.

ليلان ملا عبدالله

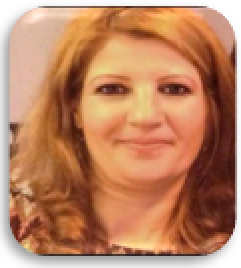

الجهاد المسلح والمفهوم الخاطئ للإسلام

بعد كل "انجازات" الجهاد المسلح، هل مازال حقاً هذا العمل مجدياً وذا فحوى؟

أوقفتني قصة الجهاديّ المسلم من أصل عربي إبن السابعة عشرة من عمره والذي أعلنت عائلته أنه غادر هولندا التي كان يعيش فيها مع أهله للإلتحاق بالكتائب الجهادية في سوريا، آلمني هذه القصة بشكل حقيقي، حيث من المفترض أين يجب أن يكون هكذا شاب في هذا العمر وإلى أين يمضي؟ فبت أبحث عن غبايا هذا الواجب الديني ألا وهو الجهاد، والذي يستقطب الشباب المسلم من كل حدبٍ وصوب، ويزهق الآلاف من الأرواح، والتي أشك أنها تحسب عند ربها من الشهداء، في ظل ذلك الظرف الذي يستشهدون أو يُقتلون فيه.

فما هو الجهاد حقيقةً، ومتى وجوب القيام به؟

لو رجعنا إلى الجهاد في الإسلام، فهي كلمة ذات مدلولاتِ واسعة ولا يقتصر في معناه وإيديولوجيته على الحرب والقتال فقط ، كما هو معروف أو كما سوّق ورُّوج له في مايقارب العشرين سنة الفائتة، وكيف أننا نرى أن هذه المجموعات وأعدادها وأسمائها في تزايدٍ مستمر، وكيف اختُزل الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، أو التخلص من عدوانٍ ما أو حاكمٍ مستبد في الجهاد المسلح وتبني القتال والعنف طريقاً للتغيير، في حين أن للجهاد طرقاً كثيرة ومتنوعة بعيدة عن العنف، ولعمري إنها أكثر فعّالية في زمننا هذا، وأن التقيد بمعناه الحرفي كما نرى لايزيد الطينَ إلا بلةً في عصرنا هذا عصر اكتشاف الفضاء، وأقول اكتشاف وليس غزو كما هو متداول، لأننا حقيقةً بتنا نشمئز من كل ما تحمله هذه الكلمة من معاني، وأحدثت في نفوسنا جروحاً من كل ما تلقيناه من تبعات الغزو والجهاد والعنف، في حين أن العالم المتحضر يخوض الآن حروباً أقل ثقلاً وتكلفةً، بجيوش قوامها العقول المفكرة والمخططة، قذرةٌ هي تلك الحروب في مضمونها لكنها تبقى أكثر نظافةً من الحروب بالسلاح والتدمير وقطع الرؤوس بالسيف وهتك الأعراض، والرجوع بالمجتمع إلى شرائع وقوانين أيام الجاهلية باسم الدين والجهاد كما تفعله هذه الجماعات الجهادية المتشددة أينما حلت، وإذا مارجعنا إلى الأسباب التي تؤدي بالشباب المسلم من مختلف الجنسيات والأعراق ومن كل حدب وصوب إلى الالتحاق بهذه المجموعات الجهادية والإنخراط في صفوفها، لينتهي بهم المطاف أخيراً إما بتفجير أنفسهم وقتل الأبرياء أو لينقلبوا سفاحين يقطعون الرؤوس، هي الدعوات اللامتناهية ممن باعوا أصواتهم ونصّبوا أنفسهم أئمةً ودعاةً للإسلام وهو منهم براء.

وللثورة السورية فضلٌ ودورٌ كبير في كشف حقيقة الكثيرين منهم وحقيقة دعواتهم التي تُستخدم لمآرب سياسية وغيرها بعيدة كل البعد عن الواجب الجهادي في سبيل الله، أمام هذه الكارثة الحقيقية التي تفتك بالشباب المسلم وبالمجتمعات الإسلامية برمتها، أرى أننا جميعاً كمجتمع وعلماء الدين ودور الإفتاء ومؤسسات دينية ملزمون بمواجهة هذه الآفة والحالة المرضية بإيجاد مفاهيم جديدة للجهاد، والأخذ منها بما يناسب وروح العصر، لأن الإسلامَ دينٌ لكل مكان ولكل زمان من قوله تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين) ذلك أن الشرع الإسلامي قد جاء بأصولٍ كلية وقواعد عامة تمكن مجتهدي الأمة من البحث في الأمور المستجدة وإدخالها تحت أصل من هذه الأصول العامة، فلا يعقل أن العالم يحارب بالاختراعات العلمية والأقمار الاصطناعية والتلسكوبات ونبقى نحن نحارب على الأرض بالسيف والبندقية، لذا بات من الضروري تفعيل الهيئات والمؤسسات والروابط الإسلامية، وقيام المسؤولين عنها بدور فعّال في هذه المسألة، وأول المهام هي الدعوة للجهاد بالعلم والمعرفة، وإيقاف ونبذ الفكر الجهادي بالقتال، والذي أعتبره وسماه سيدنا محمد (ص) بالجهاد الأصغر، والذي بات لايصلح في زمننا هذا بتاتاً، وأعتبره أخر خيار يمكن للمسلم أن يلجأ له، علماً أن الإسلام لم يشرع الجهاد إلا لدفع العدوان والدفاع عن النفس والحرمات، ولا يجوز للمسلم أن يكون هو البادئ بالقتال على أحد من مخلوقات الله، فأين جهاد اليوم من هذه الشرائع حيث الناس تُجلد وتُقطع رؤوسها على الهوية.

ما يتوجب الآن القيام به هو استخلاص ماهو أجدى وأنفع من الطرق والوسائل من هذا الواجب ألا وهو الجهاد بما يناسب وضعنا الراهن، حتى ولو تعرضنا لعدوانٍ حقيقي فهناك سبلٌ أخرى عدا القتال لمواجهته كما في قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله لمع المحسنين) وهي إشارة إلى إمكانية ممارسة العمل السياسي أيضاً في هذه المسائل قبل إقرار الجهاد المسلح، وكفى بهذه الأمة وكل شيء فيها معطّل وبالي، مالها وكأنها غطت في سبات عميق، أما آن لها أن تستفيق وتجدد مفاهيمها وأسسها، وتخلع عنها ثوب البلادة لتتقدم وتواكب العالم، وتقف بوجه كل المتربصين بها، وتقطع الطريق على كل من يدفع خيرة شبابها إلى التهلكة ويدمر مجتمعاتها.

وأخيراً أقول: لن يغفر الله لكل ذي علمٍ يرى الخطأ ولا يُصلحه أو يصمت ويغض الطْرف عنه.

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني

awalwani@hotmail.com

الغابــة العظيمــة

الغابة العظيمة كانت تتمتع بهيئة عليا من الحيوانات، تقرر الفصل في المنازعات التي تجري بين قاطنيها، وقد تشكلت هذه الهيئة إثر صراع مرير بين الضواري التي كانت ترغب أن تستأثر بالحصة الأكبر من الفرائس الطرية واللذيذة والمتنوعة، إذ تكفلت هذه الهيئة بالتنسيق بين رغبات حيواناتها المفترسة، تحت شعار غابة عظيمة وعادلة، انضمت إليها الحيوانات المسالمة متأملة أن تشملها الشعارات العادلة، وقبلتها الهيئة ولكن دون أن يتغير شيء من مصائرها الدموية ومهالكها اليومية، بقيت الأيائل ردحاً من الزمن تشتكي إليها بأس وبؤس الحيوانات اللاحمة، وكانت شكواها تضيع بين مماطلات وتسويغات وقرارات غير ملزمة، اعترضت الظباء ذات يوم على نهش الذئاب الشرهة لها، مما يهدد وجودها، فتم تسويغ ذلك بأنها ألفت اللحم الشهي وأنها مضطرة لذلك للحفاظ على نوعها، وأنها تنهي الذئاب أن تفترس أكثر من حاجتها، واشتكت الأرانب من دهس الفيلة لها، فأصدرت قراراً يطلب من الفيلة التمهل في السير لتخفيف عدد ضحاياها، والخراف التي أبيدت تحت سمع وبصر الجميع لم تلق أي اهتمام، فلاذت بقرى ودساكر البشر، مفضلة أن تحظى بشيء من الدلال قبل أن تذبح..

يئست الغزلان من إنصاف هيئة الغابة، إذ استبدت بها الدببة نهشا وقتلاً، فاجتمعت تنادي بصوت عال: أنقذونا من الدببة، أنقذونا من الدببة.. الصوت الذي حرم الدببة من سباتها اللذيذ، فهاجت وماجت، وأعملت أنيابها ومخالبها في الغزلان تقطعها إرباً إرباً.

فكرت الغزلان في اللجوء إلى القرى أسوة بالخراف، لكن فكرة الأسر في حظائر لم ترق لها، فقوائمها الرشيقة خلقت للسهوب والبراري الشاسعة، حاولت أن تصل إلى حل مع الدببة، لكنها لم تفلح أيضاً، وعندما استعانت ببعض الضواري، انضمت الضواري إلى الدببة بدلاً من نجدتها، فاستصرخت الغزلان هيئة الغابة، لعلها تنصف ما تبقى منها، فأقر بعضها وجوب منع الدببة، لكن اعتراض بعضها الآخر كان كافياً لإحباط هذا المنع، بقي اللغط مستمراً والغزلان تتعرض للإبادة، بعدما أصبحت الوجبة الأكثر تفضيلاً للدببة والضواري الأكثر خسة ودناءة كالضباع وبنات آوى والثعالب، ولم تجرؤ حتى الايائل والظباء على مجرد التفكير الانتصار لقريبتها، كانت تثغو نهاراً عند باب الهيئة العليا دون جدوى، وتقضي الليل بالصلاة والدعاء لعل الحال تهدا.

أدركت الغزلان أن مصيرها الفناء إذا بقيت منتظرة صحوة ضمير سكان الغابة، فسكانها مجرمون قتلة لا يعرفون الرحمة، وفرائس واهنة لا تملك أن تحمي نفسها، وطيورها غير مبالية، تصدح بنفس الأغاني مهما اختلفت الأحوال..

ذات يوم عند المغيب اجتمعت الغزلان لعلها تهتدي إلى حل أو حيلة، كثير اللغط بينها، وتنافرت الآراء إلى حد الشجار، لكنها مستشعرة الخطر الأكبر الذي تمثله الدببة أدركت أن لجم الدببة يختصر القسط الأكبر من آلامها، ويسمح لها بالتكاثر لئلا تفنى، ولم تجد بداً من مواجهتها حتى وإن كانت مغامرة طائشة، متأملة أن تزرع شيئاً من الخوف والاحترام في قلوبها البليدة، أو أن تشعرها بألم الظلم والفقد لترتدع عن ظلمها ووحشيتها، قررت الغزلان أن تهاجم وجار الدببة في ليلة حالكة السواد، كانت الدببة نائمة، فوطأت بحوافرها الرشيقة صغارها الدياسم، وتسببت ببعض الجراح لها، ونطحت وجوه الدببة لتعميها، وغامر غزال نشيط فزرع قرنيه الغضين في خاصرة دب، وأثار بعضها التراب بحوافرها، فملأت الأعين التي تنبهت من غفوتها، غضبت الدببة أيما غضب، وأرسلت إلى هيئة الغابة شكوى من وحشية الغزلان، فأصدرت الهيئة قرارات حازمة تمنع الغزلان من الماء والكلأ، وتبيح للدببة الدفاع عن نفسها، فهجمت على الغزلان تبيدها على نحو واسع، الهيئة العليا أبدت أسفها على الصراع بين الدببة والغزلان لأنهما يقومان بإبادة بعضهما!! ولن يسعها أن تنحاز لطرف على حساب طرف!! لأنها كما يقول بيانها وجدت لتمنع الاعتداءات فقط ولا شأن لها بالصراعات، انضم الكثير من الأنواع المفترسة إلى الدببة لتشاركها الوليمة، فاكتفت الهيئة بدعوتها للحياد دون أن تعاقب أياً منها، لكنها كانت واضحة وصارمة في منع الحيوانات من مساندة الغزلان..لأن ذلك بحسب بيانها أيضاً، يطيل من أمد الصراع، ويؤخرعودة السلم والسلام إلى الغابة العظيمة..

جان آريان/ ألمانيا - دورتموند
mawar@hotmail.de

الذكرى 68 لنشوء جمهورية مهاباد للحكم الذاتي

▶عوامل نشوء وزوال الجمهورية

بصدد بحث هذا الموضوع لا بد من التذكير بداية بمساعي الروس ومنذ المرحلة القيصرية ومحاولاتهم التاريخية الكثيرة بالاتصال المتعدد الأشكال مع المجتمعات القومية والدينية المتعددة داخل المملكة العثمانية وإيران، وذلك غالباً لتحريضها ودعمها بهدف القيام بحركات مناوئة لسلطات تلك الممالك والانفصال الممكن عنها، ومن ثم ربما ضمها إلى المملكة الروسية، أو على الأقل جعلها كمناطق نفوذ تابعة لها.

في هذا الإطار كان اللوبي الأرمني يحاول بقدر الإمكان الحيلولة دون قيام وتحقيق ذلك التواصل الروسي مع الكورد، وذلك ليظل الاعتماد الروسي مقتصراً على الأرمن فقط مستغلين آنذاك الجانب الديني المشترك لهم مع الروس، وذلك منعاً على الكورد المسلمين بغالبيتهم للاستفادة من الدعم الروسي القيصري بخصوص إنشاء كيانهم الممكن، هذا إذا علمنا بأن السكان الكورد كانوا يشكلون الغالبية العظمى في الأقاليم التي يتواجد فيها هم والأرمن، وهذا ما كان يخوّف الأرمن كثيراً.

غير أنه بعد الحرب العالمية الأولى وبعد تشكيل الإتحاد السوفيتي منذ عام 1922 وإضعاف العاطفة أو العامل الديني هناك أصبح العديد من ممثلي الإدارات الأمنية والسياسية السوفيتية وبغية مد نفوذهم ومصالحهم نحو الشرق الأوسط، ورغم استمرار معارضة اللوبي الأرمني، يتقربون ويتواصلون أكثر فأكثر مع الكورد في شمال وشرق وجنوب كوردستان أيضاً، هكذا إلى درجة أن بدأت السلطات السوفيتية المختصة في أعوام نهايات الثلاثينات وبداية الأربعينيات ترسل بعثات أمنية وسياسية سرية إلى داخل كوردستان وتحرض وجهاء ونخب الكورد على القيام بالثورة من أجل انتزاع حقوقهم القومية المشروعة. بيد أنه وللأسف الشديد لم يتجاوب أولئك الوجهاء مع تلك المساعي والمحاولات وذلك لدوافع الجهل والدين، خصوصاً عندما وصل نبأ تلك الإتصالات إلى بعض الشخصيات الكوردية المثقفة المتدينة المتعصبة في سوريا ولبنان والذين أوصوا أولئك الوجهاء الجهلة مباشرة، وكذلك عبر بث برامج راديو ومجلات باللغة الكوردية التي حصلوا عليها لهذه الغاية المزعومة من سلطات الانتداب الفرنسي آنذاك، بالابتعاد عن التواصل مع أولئك الوفود السوفيتية السرية وعن دعواتهم تلك، وذلك تحت زعم عدم شرعية التعامل والتواصل مع السوفيتيين الشيوعيين الملحدين المزعومين، وبأن أفكارهم وأنظمتهم تتناقض مع عادات ودين المجتمع الإسلامي الكوردي، علماً بأن نفس تلك الشخصيات وأمثالهم كانوا قد منعوا الكورد حتى من التعاون مع الحلفاء الغربين خلال الحرب العالمية الأولى أيضاً، وذلك بزعم أهمية وضرورة تعاون الكورد المسلمين مع العثمانين المسلمين ضد أولئك الحلفاء المسيحيين .

وفي السياق هذا، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كانت جمهورية مهاباد للحكم الذاتي هي الأولى التي نشأت لجزء من الأمة الكردية في شرقي كوردستان المحتل من قبل ايران، والتي أعلنت في 22 يناير 1946 بدعم حاسم من الاتحاد السوفيتي آنذاك، ودامت فقط إلى 16 ديسمبر للعام نفسه.

وبمناسبة الذكرى الثامنة والستون الجليلة لجمهورية مهاباد لا بد من التذكير مجدداً - ولو بشكل مختصر - بعوامل نشوء وانهيار تلك الجمهورية الفتية آنذاك.

▶عوامل نشوء الجمهورية

1- العامل الموضوعي المهيئ الحاسم آنذاك:

بعد حوالي سنتين من اندلاع الحرب العالمية الثانية، ورغم سريان مفعول ميثاق ستالين ـ هتلر لصيف 1939، القاضي بعدم معاداة بعضهما البعض، وبضرورة استردادهما المشترك لمناطقهما المهداة سابقاً من قبل الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى إلى البولونيين (مثلما أهدى أولئك الحلفاء أنفسهم أيضا كوردستان الى تركيا, العراق وسوريا، وقسموها بينهم آنذاك)، ولكن بعد أن علمت ألمانيا وفق مصادرها الإستخباراتية الدقيقة، بأن الاتحاد السوفيتي وتحت تأثير اللوبي اليهودي الكبير هناك سوف يخرق ذلك الميثاق وسينضم الى الحلفاء (بريطانيا, فرنسا، ولاحقاً أمريكا), باغتت القوات الألمانية القوية الارادة والمتطورة تكنيكاً، ومعها بعض القوات الإيطالية والرومانية والفنلندية في صيف 1941 بالهجوم على القوات السوفيتية الهائلة عدداً والضعيفة تكنيكاً وعدة, بحيث تمكنت تلك القوات وخلال بضعة أشهر من التوغل داخل الأراضي السوفيتية لمسافات شاسعة وحتى الى مشارف موسكو نفسها، بل ولولا قدوم الشتاء الروسي القاسي الذي أثر كثيراً سلباً على مواصلة تقدم هذه القوات، لكان الألمان سيدخلون تلك العاصمة العملاقة، ولكانت الدولة السوفيتية ستستسلم دون قيد أو شرط وذلك شبيهاً بما أحدثوه خلال الحرب العالمية الأولى عسكرياً في روسيا وأوكرانيا، وسياسياً أيضاً عندما دعموا مادياً ولوجستياً الأحزاب الإشتراكية الروسية ذات الصبغة اليهودية الغالبة قيادة (الكثير من أولئك المنفيين اليهود الروس الاشتراكيين، مثل تروتسكي ولينين وغيرهما، كانوا يقيمون كلاجئين في ألمانيا والنمسا وسويسرا) والمعادية للحكومة القيصرية الروسية، وذلك بهدف إحداث تغيير عكسي في اتجاه الحكومة الروسية المتحالفة مع الحلفاء، وذلك لتتفرغ ألمانيا والنمسا-هنغاريا لمتابعة الحرب بقوة أكبر على الجبهة الغربية داخل الأراضي الفرنسية والبلجيكية، وللوصول الى باريس قبل وصول القوات الأمريكية والكندية عبر المحيط الأطلسي الى فرنسا وبريطانيا;

هذا، وقد تمكنت تلك الأحزاب بفضل ذلك الدعم الألماني الكبير في ربيع بل وبشكل حاسم في خريف 1917 فعلاً القيام بثورتين أو بانقلابين ناجحين باسم الاشتراكية أديا الى خروج روسيا من الحرب وعقد اتفاقية برست - ليتوفسك في بداية آذار 1918 بين حكومة لينين الروسية السوفيتية وبين الحكومة الألمانية القيصرية، وطبقاً لشروط هذه الأخيرة الصارمة.

ولدى توغل القوات الألمانية صيف عام 1941 داخل الأراضي السوفيتية، هرعت كل من بريطانيا وأمريكا سريعاً بالتواصل مع الاتحاد السوفياتي وعرضتا تقديم مختلف أنواع العتاد التكنيكي الحربي المتطور له، وغالباً حتى دون أي مقابل يذكر، وذلك فقط لأجل استمرار المواجهة مع ألمانيا. هنا ولإيصال تلك الأسلحة والعتاد الغربي الى القوات السوفيتية عبر أقرب النقاط، إضافة عبر ممرات أخرى بعيدة في شمال وشرق روسيا, فقد اتفقت كل من بريطانيا والسوفييث (وتحت زعم أن إيران ربما هي كانت متعاطفة مع ألمانيا) على غزو إيران خصوصاً في غرب وشمال غربه، أي بين الخليج وآذربيجان السوفيتية ماراً تماماً عبر كوردستان الشرقية وآذربيجان الإيرانية، وذلك بهدف إيصال القوات البريطانية للعتاد الإنكلو - أمريكي اللازم من الخليج وجنوب العراق عبر إيلام وكرمنشاه وحتى سسنندج، كمنطقة تسليم واستلام بين تلك القوات والقوات السوفيتية التي بدورها كانت تنقلها إلى نقاط جبهات الحرب مع القوات الألمانية داخل الأراضي السوفيتية، وبهذا التدخل البريطاني ـ السوفيتي بدءاً من أواخر 1941 وبداية 1942 تشكلت فرصة ذهبية لمساعي الكورد الشرقيين التحررية.

2- العامل الذاتي المهيئ النسبي آنذاك:

كما هو معلوم للكثير من المطلعين والمهتمين، ورغم محدودية اليقظة القومية والخبرة التنظيمية والسياسية غير الناضجة لدى الكورد في الظرف المواتي خلال الحرب العالمية الأولى وحتى تاريخ إبرام معاهدة لوزان المشؤومة في أواخر سنة 1923، ونتيجة للصدمة الكبيرة التي أصابتهم عقب ذلك، بدأ النخب والوجهاء الكورد الروحيين والقبليين تدريجياً بالإعداد للتنظيم والتعبئة داخل الأجزاء الكوردستانية الأربعة على طريق النضال التحرري القومي. فكان ذلك الجو السائد مفعماً نسبياً داخل شرقي كوردستان، وعلى الأقل منذ حركة سمكو شكاكي التحررية، بقيام بعض الجمعيات مثل كومله زيانة كورد أو كوردستان هناك، وبروح المبادرة للكفاح التحرري الكوردي، هكذا إلى أن حلّت فترة الحرب العالمية الثانية المواتية الأخرى خصوصاً بالنسبة للحركة التحررية الكوردية الشرقية وتذكير الكورد المستمر بالتقصير المأسوي الذي ارتكبوه خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها.

ولكي لا يكرروا ارتكاب ذلك الخطأ الفاحش، بدأ الكثير من الكورد الشرقيين بالتكيف مع ذلك التدخل البريطاني ـ السوفيتي في مناطقهم الكوردستانية. وفي هذا الإطار بدأ المسؤولون السوفييت المختصون أيضاً ومنذ دخولهم هناك بالتودد والتواصل مع الآذربيجانيين والكورد معاً، وذلك لكسب رضاهم، ولكي لا يحدثوا مشاكل ومعارك مع قواتهم، من ناحية، وكذلك انطلاقاً من المصالح السوفيتية الإستراتيجية المستقبلية بأهمية تشكيل المزيد من الكيانات والأقاليم الموالية لهم، وخصوصاً للتمدد أكثر فأكثر نحو الشرق الأوسط من ناحية أخرى. وفي مقابل ذلك وبالنظر الى تعطش الكورد الكبير الى التحرر وبناء كيانهم القومي المشروع، ودرءاً لتكرار تلك الأخطاء السابقة المذكورة، فما كان للنخب ووجهاء الكورد الروحيين والقبليين هناك إلا وأن لبوا ذلك التواصل والتحاور مع أولئك المختصين الأمنيين والسياسيين السوفييت حول إمكانية تحقيق تلك الأهداف التحررية الكوردية والعلاقة مع الإتحاد السوفيتي مستقبلاً. بينما في هذا السياق وعلى غرار ما كان في مناطق مهاباد المحتلة من قبل القوات السوفيتية كان بعض قادة الكورد الشرقيين أمثال حمى رشيد يطالبون الإنكليز أيضاً بالسماح لهم بتأسيس إدارة حكم ذاتي لهم داخل مناطقهم في سنندج وكرمنشاه، والتي كانتا تخضعان للإحتلال البريطاني آنذاك، لكن هذه الأخيرة لم تكن تدعم وتسمح لهم قيام تلك الإدارة هناك .

وهكذا، فقد بدأ أولئك الخبراء السوفييت ومنذ طيلة تواجدهم هناك مدة ستة سنوات متتالية بتوجيه الكورد تنظيمياً سياسياً (تأسيس الحزب الديموقراطي الكوردستاني وفق بنية وهيكيلية الأحزاب الإشتراكية السوفيتية)، وحتى أمنياً عسكرياً وإدارياً أيضاً، وذلك الى أن حان الوقت المناسب، ليعلن الشهيد الكبير قاضي محمد في 22 يناير 1946 وفي ساحة "جار جرا" قيام جمهورية مهاباد للحكم الذاتي الكوردية.

▶العامل الحاسم لزوال الجمهورية:

نظراً إلى وجود المصالح المتناقضة، وخوف الحلفاء الغربيين آنذاك من المد السوفييتي والشيوعي إلى منطقة الشرق الأ وسط، وكذلك بدء مظاهر الحرب الباردة السوداء السابقة منذ خريف 1946 بينهما، وبعد انعقاد ثلاثة جلسات صاخبة لمجلس الأمن آنذاك، طالب بل أنذر خلالها كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا السوفييت، بضرورة الانسحاب الفوري لقواتها كاملة من إيران، وإلا -ربما- ستتعرض إلى ضربات قاسية أو نووية أيضاً، وبالتالي اضطرت هذه الأخيرة الى تنفيذ تلك المطالب القسرية، وذلك بعد أن قام هؤلاء السوفييت على الأقل بإجبار السلطة الإيرانية على الرضوخ بتآمين امتيازات بترولية وغيرها لهم في ايران، وكذلك بعد أن التزم السوفييت بالاكتفاء بما حصل عليه وفق التوافق المسبق مع الحلفاء من أراضي بولونية وألمانية كغنائم حرب; هذا وبالتالي أفسح المجال للقوات الايرانية لاحقاً بالقضاء على جمهورية آذربيجان للحكم الذاتي، ومن ثم في 17 ديسمبر 1946 على جمهورية مهاباد للحكم الذاتي الكوردية الفتية أيضاً، وفي أعقاب ذلك قامت السلطات الايرانية في أواخر شهر آذار 1947 بإعدام شهيد الشهداء قاضي محمد رئيس الجمهورية، وكذلك العديد من رفاقه الشهداء العظام الآخرين معه.

غمكين مراد

ghamgeen77@yahoo.com

أربيـــل - هوليـــر

فراشة على ضوء آذار

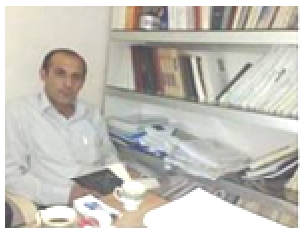

ليلة السفر السبت 2013/3/9

استراق النظر في شقوق الروح على مبعدة، بمقياس الحسّ عن شرخٍ عميق من الوجهة المُرتحلة وحنين مكسور إلى الوجهة المنشودة، هي هكذا اللحظات تُدفنُ اللحظة بحيثياتها وتولّد أخرى بحيثياتها، وفي كلتا اللحظتين هناك ألم وسطوةٌ تختلفان في الشدّة.

الليلة قبل الرحيل دوماً طويلة وإن كان الحبُّ مبعثها ! فما بال السفر وهو في هذه الليلة مشوَّب بغدر المجهول وبتلكؤ المعلوم في احتضانه للسمو حريةً. يقظةً تائهة في مستهلها ونومٌ شيخٌ يأتي فجأة دون أي بحثٍ سوى تسويغ التعب لإنهاك الجسد فيسقط صريعهُ.

نـهار السفر السبت 2013/3/9

صباحٌ فجائي يحمل ضجة أطفال الرحلة وثرثرة كبارها، جمودٌ في طريق يلتهب بالحدث ويترمَّد بالغد في بقايا مجهولة، هي رحلة البحث عن بخارٍ لإطفاء الحنين في ظاهرها، وقتل الجمود في انطلاقتها، وانبعاث المجهول في روحها. بدأت بطريقٍ طويل ومن ثم انتظار طويل أيضا على ضفاف نهرٍ لا يسأل حُصى طريقهِ الوقوف، فقط يجري ويجري ونحن ننتظر أن نُعصي جريانه للانتقال إلى الوجهة المبتغاة هولير - أربيل.

حانت الساعة للمضي، الإحساس فاتر، الفكر مُبعثر، فقط لهفة طفلاي تزأر بالفرح الطفولي والدهشة الراقية في مسحتها العابرة على وجهيهما.

غريبٌ دوار الروح في غفوة اليقظة عن قشعريرتها، مُضي عصيٌّ عن الإدراك في كنّه كلّ شيء وأي شيء، كلّ شخص وأي شخص، في داخلي. وصولٌ للضفة الأخرى، دخولٌ، أوراقٌ، سجلات، سيارة أجرة، ومن ثم انطلاقٌ بين أذرع الخضرة وجبالٍ تتناوب في وضوحها للنظر، وتبقى الروح في سبات! من يحركها؟ لماذا هي في هذه الحال؟ أسئلة لا أبحث فيها عن أجوبة.

بلدٌ آخر في تقسيمات القوة أناس آخرين من بني جلدتي، لكن وحيداً أبقى وغريباً في رحلة هي اختارتني ولم أمهد لها. وأخيراً وصولٌ في نهاية النهار، ومن ثم ليلة جديدة لتعبٍ يستريح على وسادةٍ تُخدِّر ما بقي من جسد.

الأحد 2013/3/11

دون تخطيط، هاتفُ الصدفة اختار لنفسه أن يكون الدليل السياحي لدخول القشعريرة التي أيقظت المخفي في ذهول الدقة والنظافة والهدوء وخلاءٍ يحنُّ إلى أنيس.

سياراتٌ متكاثرة في هولير العاصمة يا إلهي ما كنت قد سمعته خرج من أذني بدأت الأفكار تئنُ تحت وجع الدهشة المريح وبدأتُ انتفُ أجنحة الترجمة من المشاهدات التي توحي بتأسيس نفسية لن أجدها إلا فيما تأتي من أيام إن بقيت حيا.

قلعةٌ هادئةٌ على رابية ممشوقة القوّام تطلُّ من بعيد كسماءٍ ثانية يحرسها ابن المستوفي بيقظةِ الكتاب على ركبتيه في قراءته لتاريخ هولير - أربيل- مستمتعاً بساحةٍ فيها الناس خلية نحلٍ في رواح وإتيان بين أفرع الأرصفةِ وعلى أطراف النوافير المزقزقة بصوتِ العصافير المتراقصة كأجنحة فراشة.

منها إلى ساحة الإنسان الأول في تكويننا من نطفتهِ في باركة شانيدار (حديقة شانيدار) متحولة بإحداثيات الوحي العلمي إلى مدرجات حفلٍ وإسمنت يحرس الورد، وعشبٍ يلفُ على كائنات مُشخصة دون روح، بحيث لكلّ راءٍ ينزع من روحه المتنازعة في شهوة المشهد ويلبسها وهذا بعد مرورٍ بحريرٍ كردي يُداعب نسمات هواء خجول.

يا إلهي أبناءُ الجبالِ، شركاء الجمر، ضيوف المغاور، يُلاعبون الحضارة والتقدم والتطور على أصابع اليدِ القاسية، بشغف تقودنا أقدامنا سيراً على أرصفة دون تراب أو غبارِ هواءٍ حولها. أرصفة دون أعقاب سجائر، فالسلالُ بلسان زمبيل فيروش تنادي في المارة أنا حضنٌ للضرر، وفاءً للرصيف في عذريتهِ.

هدوءٌ في الكلام، ألوان العلم في كلّ مكان، هي عطلة النوروز متموجة على بحر الشغف والشبق الساكن في المكان.

يدوم السيرُ وتدوم الدهشة، وترقص الروح في عبورها الشارع إلى باركه منارة (حديقة المنارة) تدرجٌ للورد في ألوانه، استراحة الرياضي في لجوئه إلى التلذذ بالتعب في الأطراف، نسوة برونزيات يحرسنّ النَفس المنعش بابتسامات ووقوف يرهنّ اللحظة لنشوتها حتى الوصول إلى طريق تتداخل فيه في الحديقة كلمات الشعر المتصوف مع خيطان التاريخ إلى ورق الجرائد، تماثيل تترجمها، مقداد بدرخان، خاني، نالي، دانيال... وصولاً إلى المنارة المستنصرية شامخة في وقوفٍ يدكُ بأزميل الدهشة والتبجيل رحى الروح.

الاثنين 2013/3/12

امتحان الجدران في تسطير ما كان وإنصات لصدى ما دار وجال في تمدّدنا كفراش حلم.

الثلاثاء 2013/3/13

الربيع للكرد هنا وهناك لوحات سريالية لشهادة ميلاد، لحرية، لرأس سنة، لوجعٍ ... تترجمها الخضرة والشمس في الأرض وفي السماء وعلى العلم، ومع الآهات كلّها تصب في الفرح والولوج إلى الحياة بروح جديدة. أصواتٌ كثيرة تهدّر بالنصر، بالتاريخ، بالوجع، بالعشق، بالابتسامة، تزور بآذار خبايا الروح ومغاور الجسد. في وجودي أصوات ثلاث تطرد الهواء وتدندن على أنفاسها، الأجسادُ والأرواح عنها طائرة منتشية، الأرواح في واد والأجساد في واد يتصارخان للقاء.

شفان، جوبي، ويسي ... يصدحون بالصوت لأناسٍ يبنون وطن، يا إلهي فكلّ نفر منهم قائد بحدّ ذاته مسؤول كبير يحمل الوطن على كتفيه، فهو حيث يغني يغني صدىً لصرخات ألم سابق ويرقص على أرض مروّية بدم ينبع من جبال كردستان إلى أقدامهم تحملهم الآن في رقي واحترام وكبرياء.

لكن ما أغرب ما أحسه أنا القادمُ من بين صرخاتٍ وليدة، ودم حار، وجوع مقيت، بين هذا الحشد الذي سبقني إلى صراخه المنتشي وأتمنى أن أهدر بصراخ أكثر نشوة.

الثلاثاء2013/3/19

بعد أيام دائرة في فلك نوروز مرحاً ورقصاً وغناءً ومشاوير، كان هناك هذا اليوم انتظارٌ مهيب على العتبة المهيأة للولوج في العالمية خروجاً من قمقم النفي بأهازيج حناجر متتالية الشرايين على رابية غافية على التاريخ ضمن إطارِ جدران تحكي بالصدى صمت السنين والهدف موسوعة غينيس لرقصة الآلاف بزي يفضي حقيقة كانت في الماضي مُقنعة وبين جمع فيه النَفس لا يحتمل الوقت الطويل فقط صبرٌ يحتمل الصبر، في زحمة الوجود لتعريفه بالحاضر الآن.

أجناسٌ شتى، تلفزة عالمية... وجعٌ تقمص الانبعاث إلى الفرح مهانة للتاريخ هي حقيقة اليوم في تداعي ثوانيه.

الاربعاء2013/3/20

ليلة النار في دعوتها دون بطاقات، لمٌ يصدح دون وعي، أرضٌ ترتعش، وليلٌ يخجل من ضوء النار طبيعة وصنعاً. شعبٌ شريك للنار في دفئه وخلاصه من العتمة، شعب يقف ليخلق، ليبني، ليُخلِّد بليلته في أنه كان ويكون وسيكون. ليلة ترتب تلا فيف الضوء المفرقع بصوته إلى الروح إلى الجسد بروح أخرى لن تُنسى وليمت بعدها الكون فيَّ إن كنت قد عشت.

الخميس2013/3/21

عيد الطبيعة حامية الحقّ في ولوجه الفجر الجديد ,والقيامة في الدبِّ على عشبها في مكانٍ يدعوك للترهُب (هِنارة)، التراب خجل بين جبال وينابيع، وكلّ ما يحوّل الصمت إلى ثرثرة روح والسكون إلى صخب التأمل في ولادة أخرى حقيقية بروح تتجدد.

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

عيـــادة

أعوذ بالله ... أعوذ بالله

جميلٌ أن يرى المرء نفسه أجمل إنسان خلقه الله، وأهلَه خير الأهلين، وقبيلتَه هي الأحسن، وأمتَه أفضل أمم الأرض ولسانَه أعذب الألسنة، على أن يدرك أن هذا الإحساس كامن لدى كل إنسان بالغ وذي عقل على سطح المعمورة أيما كان دينه أو عرقه أو لونه أو لسانه، وبدون هذا الإدراك وقع الإنسان في مستنقع العنصرية الآسن وجحيم الكراهية وجنون عظمة جوفاء وكبرياء بغيض لا معنى له .

راودتني هذا الفكرة وأنا استقل سيارة أجرة في إحدى العواصم الخليجية حين سألني السائق الباكستاني العجوز عن جنسيتي فقلت بفخرٍ : أنا سوري . حيا الرجل بحرارة وأخذ يحدثني عن القيم النبيلة للإسلام الذي يجمعني به والأخوة التي حض عليها لإزالة التفرقة بين الأمم والشعوب، وبعد دقائق رن جرس جوالي فأجبت بالكردية الأمر الذي حدا بالرجل أن يسألني مرة أخرى : أنت سوري ولكنك كردي، أليس كذلك ؟ فأجبته بنعم، وفي هذه المرة رحب من خلف ابتسامة أحرجتني قليلاً، وعندما لاحظ الرجل عليَّ ذلك روى لي قصة يعلل بها سبب ابتسامته فقال :

" كنت أقلُّ رجلا سوريا آخر منذ أكثر من سنة، حادثته فوجدت لهجته مختلفة عن تلك التي لأهل الخليج فسألته عما إذا كان كرديا فأنا أعرف أن الأكراد هم العرق الثاني بعد العرب في سورية، ولكنه استشاط غيظاً وقال بصورة عدائية : كردي !!!!!!! .... أعوذ بالله ..... أعوذ بالله .... أستغفر الله العظيم ..... ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم سكت برهة شعرت خلالها بخجل وارتباك ولم أعرف كيف أرد عليه لأن كلماتي العربية المحدودة لم تسعفني ثم تابع يقول : الحمد لله أنا عربي أصيل أباً عن جدٍ، أما هؤلاء الذين تتحدث عنهم فلا يمتون إلينا بصلة ولا نتشرف بوجودهم معنا في البلد".

بعد أن أنهى الرجل قصته سألني عن السبب الذي يدفع مثل ذلك الرجل إلى التفكير بهذه الطريقة. بحثت في ذهني عن جواب مقنع فلم أجد شيئاً، فقلت له : إنها العنصرية العمياء وهي لا تحتاج إلى سبب أيها العم، فكونك عنصري ستكره كل أمم الأرض، لا محالة، إلا الأمة التي تنتمي إليها دون مبرر.

عم الصمت بيننا قليلا بينما ال (أعوذ بالله ..... أعوذ بالله) قادت ذهني إلى استحضار موقف عنصري أخر حدثني عنه مهندس مسيحي تجاوز السبعين من العمر اجتمعت به صدفة في غرفة واحدة في فندق متواضع في مدينة دمشق منذ أكثر من عقد من الزمن، وكنت وقتذاك طالبا في كلية الطب. بعد تعرف كل منا على الآخر وتبادل التحايا استلقينا لأخذ قسط من الراحة بعد عناء السفر ولكن بعوضة صغيرة صارت تطن حول رأسي دون أن أتمكن من طردها بالجريدة التي كنت أتصفحها، وعلى غير وعي خرجت من فمي عبارة " أعوذ بالله " تعبيرا عن غضبي، فأطلق المهندس العجوز قهقهة طويلة، ظننته في البداية يسخر مني إلا أنه جلس من وضعية الاضطجاع وأخذ يسرد لي هو الآخر قصة عن ال (أعوذ بالله) حيث قال :

" كنت طالبا جامعيا في أواسط الستينات في جامعة دمشق وأسكن ديرا يديره قس شاب دمث. ومرةً، في طريق عودتي من كلية الهندسة إلى البيت، رأيت كوة بيع الخبز مفتوحة في فرن قريب من الدير دون طابور مزدحم من المشترين فمررت لأشتري خبزاً، كانت ملامح بائع الخبز توحي أنه أرمني فسألته ما إذا كان بالفعل أرمنيا، لكنه لم يجبني وإنما اكفهر وجهه وبان عليه التقطيب وقال وهو يهز رأسه : أعوذ بالله ..... أعوذ بالله ..... واستغفر الله، وبدت علائم الغضب على محياه وهو يعيد إلي بقية العشر ليرات في عصبية جعلته يخلط بين الورقة من فئة العشرة وتلك التي من فئة الخمسين إذ كانتا متشابهتين في ذاك الحين وأعاد لي بقية الخمسين بدل العشرة، سكتت عن خطئه عن عمد ودسست التسعة والأربعين ليرة والتسعين قرشاً في جيبي وغادرت مثل سارق محترف، وكانت الخمسين في ذاك الحين تعادل ثلاث غرامات من الذهب، بعد ساعات اعتراني شيء من الندم وتأنيب الضمير فقررت إعادة المال للرجل، فالعنصرية شأنه وأنا كمسيحي ملتزم لم أنس أن اليسوع دعاني إلى معاملة من أساء إلي بالحسنى، ولكني لجأت أولاً إلى القس أستشيره، وبعد أن شرحت له الموقف بالتفصيل وعن ال (أعوذ بالله واستغفر الله) التي نطق بها بائع الخبز أكثر من مرة وهو يحتج على سؤالي له عما إذا كان أرمنيا، وسألته : هل أعيد إليه المال يا أبانا ؟ فهز هو الآخر رأسه وهو يكركر قائلاً : تعيد المال !!!! تعيد المال أيها الأحمق !!! أعوذ بالله..... أعوذ بالله .... واستغفر الله .

وللإنصاف لسنا، كأكراد، بمنأى عن هذا الداء الوبيل، بيد أن البعض يقول أن عنصرية الكردي هي ردة فعل تجاه الإجراءات العنصرية التي مارستها وتمارسها ضده الشعوب والحكومات المجاورة وتحرمه حتى من التحدث بلغته لذا فالعنصرية الكردية لها ما يبررها. لم يشهد لنا التاريخ الحديث قيام دولة لنعرف ما إذا كنا نجيد كغيرنا ممارسة العنصرية والاضطهاد تجاه الأقليات المتعايشة معنا أم لا، على أن الظاهرة موجودة على الصعيد الشخصي عند البعض منا. ولا زلت أتذكر حالة نموذجية في هذا الإطار أيام كنت طالبا جامعيا حيث تبادلت إحدى الزميلات الكرديات الحب مع زميل ليس كرديا، وساعة طلب يدها وقف اختلاف العرق عائقا في سبيلهما وحين لجأ الشاب إلى الوجهاء في المجتمع للحديث إلى والد الفتاة كانت الكلمة الأخيرة للوالد أنه يفضل قتل ابنته على تزويجها من ذلك الشخص .

يفتخر الهندي حين يقول : في بلدنا مئات اللغات والأعراق .

وينتشي الأمريكي عندما يذكر أن الولايات المتحدة موطن للعشرات من الأمم مختلفة الألوان والألسن هاجرت من شتى بقاع العالم لتشارك في بناء حضارة هي الآن الأولى في العالم .

وتعتز بعض الدول أن فيها أكثر من لغة رسمية .

أما في شرقنا هذا فإن الوضع مختلف تماماً، فما زالت هناك أمم تتباهى بأنها سليلة أب واحد وتعتز بالصافي من الدم الذي يجري في عروقها وبالفصيح من اللسان الذي تلوك به، وكأنها من تبر وما سواها من تراب . ويتعدى اعتزازها بالعرق إلى المعتقد والدين فهي تعتبر أن ما تعتقد به من دين أو مذهب هو المعتمد عند الله بينما الآخرون يتخبطون في الكفر والضلالة وينتظرون الشؤم من المصير . لذا كانت منطقتنا هذه لها النصيب الأكبر، منذ حين، من الصراع العرقي والديني والطائفي وشهدت حوادث قتل مرعبة وجرائم بشعة . وإذا كان الغرب طور قيم التسامح والديمقراطية في أعقاب كارثة الحرب العالمية الثانية فإننا في الشرق لا زلنا نبرع في تطوير أدواتنا العنصرية يوما بعد يوم وصلت إلى حد استخدام أسلحة محرمة دوليا ضد بعضنا البعض .

التعددية العرقية أو الدينية، إذا أُحسن استخدامها، هي نعمة من الله وليست نقمة كونها ثروة ثقافية هائلة تساعد على إغناء البلد حضاريا، وهي سر تطور المجتمعات فالمناطق ذات الفسيفساء السكاني هي دائما أكثر تقدما من المجتمعات المتجانسة التي تميل إلى التقوقع على نفسها والحفاظ على الموروث القديم قدر الإمكان حتى إن كان بالياً.

عطال بطال

غسان جانكير
Ghassan.can@gmail.com

المقامة التشرّدية

حدثنا العطال البطال، بعد أن ألححنا عليه بالسؤال، أن يُظهر كامل ما يُخفيه، تحت لسانه في فيه، وبعد أن بانت ما لديه مِن الرغبة، في الاستسلام لحق نشر المعلومات مِن الغلبة، ودلاله في الرغبة بالحديث مع التمنّع، وتلميحه بشكلٍ خبيث أنه لا يتصنّع، واشترط علينا كعادته أن نكتم السر، وألا يخرج من دائرتنا قيد شبر، فوعدناه وعد الثعالب، أن لن نفشي العيوب والمثالب، فانطلق بشكلٍ مُتسارع في سرد حكايته، مُقتنصاً مِن وعدنا الخُلّبي فرصته، فقال :

لمّا تمادى نظام المافيا في قتل السوريين، وتقاسم حصاد الأرواح مع الشبيحة والمجرمين، وصاروا يُساومون - بوقاحة - الناس المحاصرين، على كسرة الخبز مُقابل تمجيد بشاركو الأهبل، وأن يتطبّع الكلّ على شاكلته مِن الهبل، وأمعن في القتل والاعتقال والتهجير، وصرنا محكومين من قِبل كلّ سافل وحقير، يأتمرون بأمر النظام، في توزيع الأنفال والأنعام، وتقاسم النفوذ على المناطق، وجعل الإنسان مُجرّد حيوان ناطق، في ولايات محكومة بدساتير القسوة والجهل، يُطبّقها أصحاب لحى مليئة بالقمل، والتضييق على نشطاء الحراك السلمي، كي يخلو تفكير الناس من أيّ حلٍ علمي، وتبقى المقارنة محصورة، وببصمات النظام هي ممهورة، والرضا بأيسر الشرّين، وتأبيد طبيب العيون الأعمى قرّة العين.

ولمّا ضاقت بنا البلاد، ولم يبق لنا من الصبر العتاد، ما وجدنا سوى الرحيل من بديل، وفارقنا الأحبة على النوح والهديل، ورمتنا الأقدار على أطراف القارة العجوز، يفضحنا الجهل باللغات والرموز، وهذا التصرّف جائز وذاك لا يجوز، وبعد أن رمانا المهرّب في أحد الحدائق، في جوٍ صيفي رائق، نبّهنا النبيه فينا، ولن ننسى أبد الدهر فضله علينا، ألّا نُبحلق في سيقان البنات بعيوننا، كي لا يشكّ أحدٌ بأمرنا، وأنّى لأبو مُخطة، ألّا يوقِعنا في ورطة، ويغضّ الطرف عن هذه القطة، أو تلك البطة، سيقانات تستدعي طعم القشطة، أو الزبدة ممزوجة بالعسل فردوسية الخلطة، فتشاطر علينا أبو مُخطة وشارطنا على تطبيق إحداهن، بأن يسأل عن الشارع المؤدي الى برلين، وكلّ ظنه أنها على بُعد كيلو مترين، فلمّا رأينا منه الجدّ، وأنه لن يقف عند حدّ، استعجلنا (بعثيكو قربانو) بالوصول، فردّ عبر الموبايل بأن الوقت لن يطول، فإذا به ومعه مُهرّبٌ مجهول، مُلثّم في سيارته مُتوسط الطول، عرّفنا به على أنه أفغاني، يفعل فعل الخير من منطلق إنساني، لكنه في سعر إيصالكم لا يُفاصل، فادفعوا أجرة التوصيل كي نواصل، فدفعنا له المعلوم، وسألنا السُتر من الربّ القيوم، وتوزّعنا في الشتات على الدفعات، كلٌّ حسب ما يملكه من اليوروات، وفي الطريق الى برلين، صدر من هاتف "الأفغاني" رنين، ودون أن يتنبّه لوجودنا، تحدّث مع الهاتف بكردية فصيحة، عن الخطوط العريضة الصحيحة، في خطاب حزبه بمناسبة عيد نوروز، وعن قيم النضال من أجل وطن المنّ والجوز واللوز.

عمران علي

amranali41@gmail.com

يوميات عامودا

عامودا الصرخة

كنت جذوة النار التي تحتضن النار .. أختبرك اللهب على مضض.. على دربك استراح القادم من هياج الطريق، حاملاً صرّة رحيله، وبين شفق الوصول وصلاة الظهيرة ألقى عن كاهله عناء الأغنيات، ودونما بوصلة أشارت إليه الأمكنة .. يتقدمهم تل شرمولا ونصب الطفولة المحترق بوسادته البرونز، حكايا الجن المرتعشة في أقبية التمنّع.

كنت متعة الأسلاف وبهاء الأصابع في تراب اللقى، خبأتك في قارورة لا تصاب بالماء ولا يحتدم في غيّها شقاوة الزرقة، كان أطفالك يغمسون في النهر بياض الجريان، ويعلنون التوبة في أغطية الوحل، حراس الوقت كانوا، يحصون نيران الأجنحة والحجر الموازي لسقوط النيازك فرحين بـ نابالم الفجيعة عن طيب الشواهد، كانت القرى مزارات الفارين من الحطام تكدّرها سياط العربات الممهورة بأختام القلنسوات، حاملة أرقام رتيبة تحاشياً لقطاع الغفلة في عتمة الانقضاض.

عـــامودا التي تهيأت للسواد بحنكة السواد حملت على نعش الجلاد وصفات الرماد وباتت تكرس الذهب في اليوبيل، لتنثره وبالاً على طغمة العودة.

النقد في حضرة هُبَلْ

شيار عيسى

Chiarissa2009@hotmail.com

في ثالوث المحرمات - الدين ثانياً

"الإسلام هو الحل" عبارة كثيراً ما رددها الإسلاميون، وخاصة بعد ثورات الربيع العربي، التي أتاحت لهم المزيد من الحضور في المشهد السياسي، وحتى قيادة دول كتونس و مصر، أو قيادة المعارضة كما في حالة الثورة السورية. لكن هل فعلاً يمكن أن يكون الإسلام حلاً لمختلف أنواع الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي تواجه دول العالم الإسلامي؟ قد يكون الإلمام بكل الجوانب المذكورة في السؤال مهمة صعبة التحقيق في فسحة صغيرة كهذه، وتتطلب المزيد من البحث العلمي والاستقصاء، لذلك سأكتفي بإلقاء الضوء على جانب من جوانب البعد الاجتماعي للسؤال.

إطلاق الإسلاميين لذلك الشعار لا يشكل مفاجأة، أو أمراً خارجاً عن المألوف، بالنسبة لي، فتاريخياً كانت الأزمات الاقتصادية والسياسية للبلدان، تؤدي بالشريحة الأكثر تضرراً والأدنى في مستوى التعليم، إلى تبني أفكار، كانت في بعض الأحيان متطرفة، لأنها كانت تشكل وسيلة للهرب من الواقع، وكذلك كتعبير عن حالة عدم الرضا.

التجربة النازية في ألمانيا أصدق مثال على ذلك فبعد الهزيمة في الحرب العالمية الثانية، ومن ثم توقيع اتفاقية الهدنة المذلة للألمان، التي تعهد فيها الجانب الألماني بتقليص عدد قواته، وكذلك قدراته العسكرية، تدهور الوضع الاقتصادي والسياسي، وظهر الحزب النازي الذي كان في البداية صغيراً لكنه ما لبث أن استلم الحكم. تجربة أخرى هي ظهور أحزاب متطرفة في السويد بعد الأزمة الاقتصادية في تسعينيات القرن الماضي، وكذلك انتشار أحزاب يمينية متطرفة في غالبية الدول الأوربية، وقد أثبتت الدراسات، التي أُجريت أن الأزمات الاقتصادية والسياسية أدت إلى ظهور تلك الأحزاب، كردة فعل وحالة للتعبير عن عدم الرضا من النظام السياسي القائم.

المعضلة الأساسية في المشهد السوري، على سبيل المثال، هي بالأساس الحجر على الآخر المختلف، بالرأي، أو الطائفة، أو القومية. هذه الحالة ليست مقتصرة على فترة ما بعد الثورة بل كانت موجودة قبل الثورة أيضاً لكنها كانت من الموبقات، التي لا يمكن الحديث عنها بشفافية، بسبب حالة القمع السلطوي. التمايز في الدين أو الطائفة كان سبباً لأمراض اجتماعية مزمنة في الجسد السوري، وقد شهدت أثناء دراستي الجامعية حالات حب حقيقية انتهت بالفشل، نتيجة انتماء الشخصين لدينين، أو طائفتين مختلفين. تأزمت تلك الحالة بعد الثورة وبدأ الشحن الطائفي والديني يأخذاً منحناً أكثر وضوحاً، وأدى إلى تبني شعارات دينية متطرفة من شرائح واسعة، كملاذ أخير بعد استنفاد كل بصيص أمل في إيجاد مخرج موضوعي للأزمة.

أدى ذلك الشحن الطائفي والديني إلى عمليات تهجير وخطف وتعذيب وقتل على الهوية واسعة النطاق أتت كاستكمال للحروب، التي اندلعت نتيجة اختلاف الأديان والطوائف في المنطقة، وكذلك مطابقة للنصوص الشرعية المعترف بها حالياً في الإسلام. فشرعياً لا يجوز أن تتزوج فتاة مسلمة من شاب مسيحي، ولا يتم معاملة المسيحي كالمسلم فهو ملزم بدفع الجزية، والسني يعتبر طريقة الشيعي في العبادة خاطئة، فيما يحتقر الشيعة بعض الصحابة، الذين يحظون بمكانة مرموقة بالنسبة للسنة.

إذاً فالحروب والصراعات الدينية والطائفية ليست بسبب الفهم الخاطئ للدين، كما يحاول البعض أن يقول، بل المشكلة في النصوص الدينية، وهذا يحيلني للإجابة على السؤال الذي طرحته في البداية، بأن الإسلام ليس الحل لأنه، بالأصل جزء أساسي من المشكلة. فالمشكلة في المنطقة هي التفريق في المعاملة على أسس عديدة منها الدين والطائفة، والإسلام يكرس ذلك الاختلاف، تاريخياً من خلال الممارسة، وشرعياً من خلال النصوص، ويشكل مادة خصبة لإشعال فتيل النزاعات.

حكاية صورة

عماد يوسف

emad-usef@hotmail.com

الربيع بين الآلام و الآمال

هو الربيع

أطل على الكون ببهائه

وعذب محياه

فصل يغري بالحياة

وكل شيء يغرد للإخضرار

هنا البعض من الأغنام تجتر ندى العشب

وهناك تلة تقتات على رقة النسيم

السماء تحكي لحن الصفاء

والغيوم تسرد على مسامع الأرض لحن العطاء

ما أجمل لوحات الطبيعة

وهي تهدينا هذا المشهد

غنمات ترعى .. ساهية عن الخراب

ولا تدرك ما يخططه البشر من أهوال مروعة

ثمة راع أطلق خرفانه تسرح في ربيع ضيعتي

وثمة راعٍ آخر أطلق فوهات الموت، وهي ترعى على أجساد غضة

وآمال أرادت لها الربيع ربيعاً .. والحياة كرامة

والسماء طيور وسحابات .. وليس دخاناً وحرائق

أليم أن تفقد المتعة بهذه اللوحة

وهي تزدهي بروعة الفصول .. وجمال الطبيعة

بعدستي وهي تلتقط هذا المشهد وفي النفس الكثير من الغصص

عبدالباقي حسيني

تجربتي في الصحافة الكردية - ح 1

(مجلة كورزك كول)

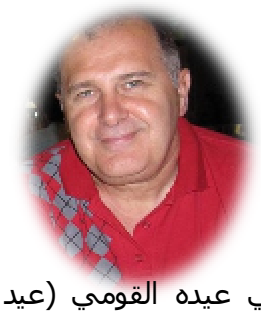

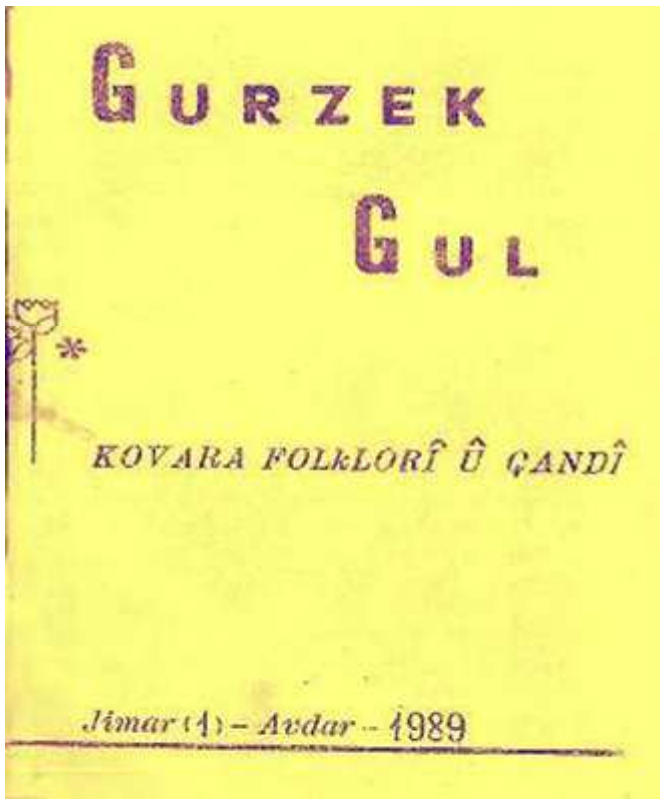

منذ الثمانينات من القرن الماضي، عندما كنت طالبا في المرحلة الثانوية، كان لي ولعا في الكتابة وخاصة كتابة الخواطر وتعليقات في الجرائد والمجلات. وقتئذا كانت تصدر مجلتان ثقافيتان تحملان أسم "الجيل" و "المختار"، كنت أتابعهما بشكل دوري، كونهما كانا يضمان مواد ثقافية منوعة، بالإضافة إلى المحتوى المنوع من مقالات، قصص، معلومات عامة،....الخ.

كانت تراودني دائماً فكرة اصدار مجلة كردية بنفس الشكل والمضمون لهاتين المجلتين. فمنحت نفسي الجرأة على ان أحرر مجلتين أنيقتين " كورزك كول" و " زانين"، بمساعدة الصديقين كوني رش و المرحوم فرهاد جلبي.

كنت أتابع في نفس الفترة مجلة " العربي" الكويتية و مجلة " الألوان" اللبنانية، وكنت أساهم في الأخيرة بتعليقاتي و مراسلة الفنانين والفنانات العرب و الأجانب.

ولعي هذا مكنني بعد ذلك ان انتقلت إلى المرحلة الجامعية ان أتابع الحياة السياسية العامة، و أكتب في النشرات الحزبية " الاتحاد" مثالا والصادرة عن حزب الاتحاد الشعبي وقتذاك. تطورت فكرة الكتابة عندي فركزت على اللغة الكردية، بالرغم من بداياتي كانت بالعربية، فالشعور القومي المتنامي وقتها كان عالياً، الجو الجامعي من جهة و تواجد الأحزاب الكردية السورية و الكردستانية العراقية و التركية (كمعارضات) من جهة أخرى.

بعد إنتهائي من المرحلة الجامعية وإنتقالي من دمشق إلى القامشلي (قامشلو)، كانت تراودني فكرة اصدار مجلة كردية بحلة جديدة ومضمون مميزا. كون النشرات الحزبية وقتها كانت رديئة وقراءتها صعبة، حيث كانوا يطبعون على الحرير (عملية تقليدية).

بالصدفة التقيت مع الأخ والصديق سلمان عبدو (كوني رش)، و طرحت عليه الفكرة، بعد ان وجدت فيه الرجل الملم بتفاصيل الفلكلور الكردي والأدب الشفاهي الغير مكتوب عند الكورد، فكانت أول تجربة لنا هي إصدار مجلة (كورزك كول).

اصدرنا العدد الأول في شهر آذار 1989:

وقتها كتبت المقدمة وذكرت فيها على ان المجلة ستكون فلكلورية، ثقافية، جامعة، و ستضم قصص قصيرة، أشعار، أغاني، حكم وأمثال، حزازير و كلمات متقاطعة. هدفنا من المجلة هو تدوين الفلكلور الكردي الشفاهي و حماية التراث من الضياع والسرقة.

وكانت هديتنا لشعبنا الكردي في عيده القومي (عيد النوروز) العدد الأول في سنة 1989.

مواد العدد تم تغطيتها من قبلنا، فكتبت عدة مواد فيها، مثل:

- قصيدة بأسم (نوروز)، موقعة بأسم (بافي كوليه)

- ترجمة قصة من شرفنامه إلى الكردية، موضوعها يدور حول عدم اتفاق الكورد و دعاء النبي محمد عليهم، المادة موقعة بأسم (لاوكي أومري).

- المادة الثالثة، أقتبست قصة من مجلة هاوار، كونها تناسب المجلة و مستواها، القصة كانت بعنوان (الزهور القادمة من كردستان).

- المادة الرابعة، حاولت ان أعرض قصيدة للشاعر عبدالرحمن مزوري من ديوانه (من عشق المصابيح القديمة)، حيث حولت الأحرف العربية إلى اللاتينية. وهي موقعة بأسم (بافي كوليه).

- المادة الخامسة، عرضت بعض النكات الشعبية و ترجمت بعض الآخر من العربية إلى الكردية.

ساهم كوني رش أيضاً بخمسة مواد ووقعها بأسماء مستعارة مختلفة (كوني رش، أوصمانو، بافي زين). كان لصدى العدد الأول دوياً كبيراً في أوساط المثقفين والشعراء الكورد، وحاولوا ان يعرفوا من يقف وراء هذا العمل، بالرغم من تواضعه. نحن بدورنا حاولنا ان نقترب من الأسماء المعروفة وقتذاك، لكي ينشروا موادهم في المجلة، لرفع قيمتها الأدبية.

العدد الثاني، أيار 1989

ساهمت في هذا العدد بعدة مواضيع مختلفة، أهمها:

- مقالة بعنوان (الفلكلور)، موقعة بأسم (لاوكي أومري)، تحدثت فيها عن أهمية الفلكلور وقيمتها التاريخية، ودور البدرخانيين في الإستفادة منها في أدبهم وثقافتهم. في نهاية المقال، ذكرت بان على الشعب الكردي ان لا يتوقف فقط عند فلكلوره، بل عليه ان يطور هذا الفلكلور و يواكبه مع العصر، فالحياة تمشي بوتيرة عالية، وعلينا ان نسخر الفلكلور في الأدب و نطوره.

- المادة الثانية، كانت مادة ثقافية عن الرقصات الشعبية عند الكورد، موقعة بأسم (فنان كورزك كول).

- المادة الثالثة، مادة منوعة، تحت عنوان من أجل المعرفة، موقعة بأسم (كورزك كول)

- المادة الرابعة، عرض حكم وأمثال كردية، موقعة بأسم (كوليه).

- المادة الخامسة، عرض قصيدة ثانية للمزوري، بعد تحويل الأحرف العربية إلى اللاتينية، موقعة بأسم (بافي كوليه).

- المادة السادسة، مقالة عن الفنان محمد شيخو، موقعة بأسم (كورزك كول).

- المادة السابعة، نكات وحزازير، موقعة بأسم (رينجبر).

ساهم كوني رش بعدة مواد وكانت موقعة بالأسماء التالية(بافي سيبان، ديا أصلان، ك، ر).

العدد الثالث، تموز 1989 (غلاف جديد)

تم في هذا العدد تغير الشعار الموجود على غلاف المجلة، والتي كانت عبارة عن مجموعة أزهار، إلى أزهار وكتاب و آلة الطنبور، و كانت من تصميم الصديق (محمدخير ملول)، حيث صنع زانكوغرافها الصديق أمجد طيارة صاحب مطبعة الطيارة في القامشلي، الجدير بالذكر ان اعداد المجلة كانت تنسخ على آلة التصوير الذي يملكها الساعاتي يوسف ملك (مسيحي)، وقد كان جارا مخلصا لنا، يساعدنا في تصوير المجلة بالإضافة إلى الكتب الكردية الممنوعة.

محتوى العدد الثالث ومساهماتي فيها كانت على النحو التالي:

- المادة الأولى، مقالة عن المسرح الكردي، موقعة بأسم (لاوكي أومري).

- المادة الثانية، تدوين قصة من قصص الأمراء (من الفلكلور الشفهي)، موقعة بأسم (بوزو).

- المادة الثالثة، من الثقافة العالمية، خبر عن جائزة نوبل للآداب والممنوحة ل نجيب محفوظ، خبر عن سمفونية ماهلير، موقعة بأسم (لاوكي أومري).

- المادة الرابعة، حكم وأمثال كوردية، موقعة بأسم (كوليه).

- المادة الخامسة، مقالة عن الدبكات الشعبية (الحلقة الثانية)، إعداد (فنان كورزك كول).

- المادة السادسة، قصيدة للمزوري، تم تحويل حروفها من العربية إلى الكردية، موقعة بأسم (ب، ك).

- المادة السابعة، المادة المسلية، نكات محلية وعالمية، موقعة بأسم (رينجبر).

كوني رش ، كتب أيضاً عدة مواد موقعة بالأسماء التالية (بافي سيبان، ك،ر، فليتو، ديا أصلان).

العدد الرابع، أيلول 1989

في هذا العدد تم نشر بعض المواد للزملاء الذين راسلوا المجلة وأرسلوا مساهماتهم إليها، فكانت القصيدة الأولى بأسم (بائع الورد) للشاعر (بافي شفين) وهو لقب الشاعر خليل صاصوني، والقصيدة الثانية للشاعر صالح حيدو، والمادة الثالثة قصة فلكلورية للكاتب والشاعر ميدي (دلدار ميدي)، بأسم (زوج البطة).

أما مساهماتي بالإضافة إلى المقدمة، فكانت:

1. مقالة عن الشاعر علي الحريري، موقعة بأسم (لاوكي أومري).
2. حكم وأمثال كردية، موقعة بأسم (كوليه).
3. من الفلكلور،(قصة قصيرة وأغنية للأطفال)، موقعة بأسم (ك، ك).
4. مقال عن الدبكات الشعبية (الحلقة الأخيرة)، موقعة بأسم (فنان كورزك كول).
5. قصيدة للشاعر عبدالرحمن مزوري، عن الشاعر (علي الحريري)، تم تحويل الحروف من العربية إلى اللاتينية، موقعة بأسم (ب، ك، مختصر بافي كوليه).
6. المادة المسلية، نكات محلية و عالمية مترجمة، موقعة بأسم (رينجبر).

العدد الخامس، تشرين الثاني 1989

في مقدمة العدد تم توضيح ملاحظتين للقراء وهما:

- ان الكلمات الصعبة في المجلة والتي لم تستخدم في الحياة اليومية عند الكورد، يتم شرحها، وأحياناً ترجمتها إلى العربية، بالرغم من قلتها. بعض القراء كانوا يشكون من عدم قدرتهم على فهمها وهم يطالبون القائمين على المجلة بوضع قاموس صغير في نهاية المجلة.

- البعض ينقد المجلة على ان المواد المنشورة هي مواد قصيرة و مختصرة جداً وموجزة.

هيئة التحرير ترد عليهم قائلة، كون المجلة صفحاتها محدودة وكذلك حجمها، لكننا نذكرهم بالمثل الكردي القائل (هندك، رندك يعني المختصر المفيد). والذي يكتب المقالة القصيرة بإمكانه كتابة المقالة الطويلة أيضاً.

مساهماتي في هذا العدد بالإضافة إلى المقدمة:

1. مقال عن السينما الكوردية وتحديداً تجربة يلماز غوناي، موقعة بأسم (لاوكي أومري).

2. حكم وأمثال كوردية، موقعة بأسم (كوليه).

3. أخبار ثقافية (خبر عن مهرجان الأغنية العربية، معلومات عن الآلات الموسيقية الكردية)، موقعة بأسم (ب، م مختصر بافي ماني).

4. بيوغرافيا عن تيمور خليل مرادوف، أحد أكراد يرفان، كان قد زارنا وقتها في القامشلي، لكي يجمع بعض الفلكلور الشعبي، وعرض علينا ما في جعبته من كتابات وأشعار، وكان عضو المعهد الكردي في باريس. وقد عقدنا معه عدة لقاءات. موقعة بأسم (بوزو).

5. اعداد كلمات المتقاطعة، موقعة بأسم (ك، ك).

بالإضافة إلى مساهمات كوني رش، كتب كل من بافي ميديا (خليل صاصوني)، ديا جوان ودلدار ميدي في هذا العدد.

العدد السادس، كانون الأول 1989

مساهماتي في هذا العدد كانت كالتالي:

1. قصة إبداعية قصيرة بعنوان (القرية المهجورة) موقعة بأسم (لاوكيه أومري). وقتها القصة نالت إعجاب السيد صدقة (رحمه الله)، كان صاحب مكتبة في عامودا، ومهتم جداً بالأدب الكردي و تاريخه.

2. تدوين قصة من قصص الأمراء من الفلكلور الشفهي، تحت عنوان (الأمير والوزير)، موقعة بأسم (بوزو).

3. حكم وأمثال كوردية، موقعة بأسم (كوليه).

4. قصة من الفلكلور الكردي بأسم (مهرج ديوان الأمير)، موقعة بأسم (لاوكيه أومري).

5. صفحة الرياضة، خبر عن كأس العالم في إيطاليا 1990، وتقسيم المجموعات المشاركة في هذا الكأس.

6. إعداد كلمات المتقاطعة، موقعة بأسم (بافي كوليه).

كما ساهم في هذا العدد كل من كوني رش بعدة مواد، وكذلك الأخوة، دلدار ميدي، صالح حيدو، ديا جوان وأفينداريه غمكين (الأستاذ محمود صبري)..... .... **يتبع.**

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

بعد ثلث قرن بينوسا نو تفتح ملفه وتدعو إلى المساهمة فيه:

منتدى الثلاثاء الثقافي في الجزيرة - اثنان وثلاثون عاماً على التأسيس - "شهادة ذاتية"

استطاع منتدى الثلاثاء الثقافي والذي تأسس في العام 1982 أن يكون نقطة تحول مهمة في الحياة الثقافية في منطقة قامشلو - خصوصاً- ومنطقة الجزيرة عموماً، حيث كان أول تجربة من نوعه في ذلك المكان، في الوقت الذي كانت فيه الحياة الثقافية الرسمية مصادرة للمراكز الثقافية في عدد من مدن منطقة الجزيرة، كما حال: قامشلو - حسكة - ديرك، كي تنشأ في ما بعد مراكز ثقافية في المدن الأخرى، مثل عامودا-على سبيل المثال- وكانت هذه المراكز الثقافية تمنع النتاجات الإبداعية التي لا تكون في مواضيع ثنائية: الغزل بالنظام وإنجازاته أو الغزل بالأنثى، للدرجة التي كانت الإشارة إلى الوطن تدعو إلى التدقيق فيها، لاسيما في منطقة الجزيرة التي كان مفهوم الوطن إشكالياً، لاسيما من قبل المبدع الكردي، وكان الحديث عن "الجبل، أو دجلة، والفرات، والخابور، وحتى "الجغجغ"، وهكذا بالنسبة إلى أسماء بعض الأعلام الكرد، والأمكنة يدعو الرقيب للاستنفار. ضمن هذه الحالة من التعتيم، فقد كان ضرورياً إيجاد متنفس لأصحاب الأصوات الإبداعية الجديدة، وهو ما كان صعب المنال، كما أن الكتابة باللغة الكردية، فلم يكن مسموحاً بها.

في هذه الفترة، وبعد محاولات سابقة على تجربة المنتدى، وهي حلقات أيام الجمع التي استمرت إلى وقت قصير، وكان يشترك فيها عدد من الكتاب والمثقفين ذوي الحضور، ومنهم: "سلام نعمان - محمدعفيف حسيني - إبراهيم محمود - جمعة جمعة - أمير عبدالكريم - عبداللطيف سومري - جميل داري و أنا.. وآخرون" حيث كانت اليسارية مدعاة التباهي في تلك المرحلة تجمع هؤلاء إلى أن خفت بريقها" وضمن نطاق ضيق جداً، وبشكل سري، نناقش في كل مرة عملاً أدبياً، بيد أن ذلك لم يستمر لاسيما بعد التحاق بعضهم بـ "الجيش" ومنهم إبراهيم محمود. التقطت الفكرة، ووسعتها، من خلال الدعوة لأمسيات أدبية، تقام كل يوم ثلاثاء، سميت بـ "الملتقى الأدبي" أو "ملتقى الثلاثاء الأدبي - hevdîtina sê şemê" ومن ثم غيرنا التسمية إلى "المنتدى الأدبي" عندما فرضت هذه الأمسيات نفسها، وكانت في بدايتها، وإلى سنوات، تقام في منزلي، ومن ثم منازل بعض الأصدقاء، إلى أن قمنا بنقلها إلى "مكتب الحزب الشيوعي السوري" في قامشلو، وكان ذلك بعد العام 1986، حيث تم استيعاب هذه الحالة من قبل قيادة الحزب، حيث استطعنا فرض الاستقلالية على الحالة - وبمعونة بعض المتفهمين- لدرجة أنني في العام 1987 نظمت الحالة، بعد الإقبال الكبير عليها، فقمت بمبادرة ضم مثقفين من خارج الحزب الشيوعي السوري إلى "مجلس إدارة المنتدى"، ليكون المنتدى مشروعاً عاماً، وكان من بين هؤلاء كوني رش - أكرم حسين - خانم هيبو - عبدالباقي حسيني - فرهاد جلبي، وآخرون إلى جانب صاحب السطور وعصام حوج، وربما آخرون من الملتزمين بالحزب الشيوعي.

من الفعاليات التي كانت تقام - بشكل سنوي- إحياء يوم عيد الصحافة، وأتذكر أن أولى تلك الأمسيات تمت من خلال التعاون مع قادو شيرين، الذي وجه الدعوات الكثيرة إلى المثقفين والكتاب، وأحدث الاحتفال صدى كبيراً، كما أن من بين الأمسيات المهمة إحياؤنا أربعين شهداء حلبجة، وقد ألقيت في الأمسية قصيدة "حلبجة ترحب بكم"، وتمت في الفترة ذاتها أمسية أخرى للحزب الشيوعي جناح يوسف فيصل، وكانت أوسع من أمسيتنا، لأنها كانت "جماهيرية" بينما كنا نعمد على "فلترة" الجمهور، وانتقائه، ماعدا الأمسيات الجماهيرية التي كان الحزب الشيوعي يقيمها، باسمه، خارج برامج المنتدى. وهنا لابد من الإشارة، أن بعض الأحزاب، ومن خلال مجلاتها، أو كوادرها، حاولوا إقامة نشاطات غير منتظمة، لم تدم، ومن بين هذه الفعاليات منتدى د. نورالدين ظاظا الذي تأسس في أحضان "الاتحاد الشعبي" بإدارة الشهيد مشعل التمو، وكان من بين المتابعين لفعاليات، بل المشاركين فيها، وأتذكر أنه من بين تلك الفعاليات القليلة ندوة حول الدور الثقافي والفكري للمناضل د.ظاظا.

فقد اتخذنا في إدارة الملتقى/المنتدى، سياسة، وهي إقامة الأمسيات التي لا تتجاوز أعداد المدعوين إليها عن أربعين شخصاً، في بيوتنا الخاصة -أكثرها تم في منزلي- وبعضها في بيوت عدد محدد من الأصدقاء، بينما كنا نقيم الأمسيات التي ندعو إليها أعداداً أكبر إلى قبو مكتب الحزب الشيوعي*، بحيث تمت استضافة معظم من كان معنياً بالكتابة، للمشاركة في تقديم كتاباته، وإبداعاته، بل كانت الدعوات مفتوحة، للمعنيين، الفاعلين، دون تمييز، وإن كنا لاسيما في الهيئة المصغرة، غير الرسمية التي شكلناها عفوياً -وكانت مكتب الهيئة أو لجنة متابعتها المخولة بالتحرك- ندقق على الأسماء المدعوة لحضور الأمسيات، بحيث تكون نظيفة، غير مشكوك بها- وأتذكر أن الدعوات كانت شفاهية وهو ما جعل هذه الأمسيات الأدبية، تستمر إلى مدة طويلة، حوالي ربع قرن، ليحقق المنتدى مكانة مهمة، لائقة به، ويكون أحد المراكز الثقافية غير الرسمية التي لها حياتها الكبيرة في الحيوات الإبداعية، كما قال لي ذلك الصديق تنكزار ماريني منذ أيام.

دأبنا في المنتدى، منذ انطلاقته، على إقامة أمسيات باللغتين العربية والكردية، حيث كانت هناك أمسيات تجمع بين اللغتين، في آن، بالإضافة إلى تلك الأمسيات الخاصة بالإبداعات المكتوبة، بإحدى هاتين اللغتين، كل منها على حدة، من دون أن ننسى الكتاب الآشوريين الذين شاركونا على نحو ملحوظ من خلال التعريف بالثقافة الآشورية، وهكذا بالنسبة إلى: الأرمن - السريان، وقد أصبح لكثير من هذه الأسماء مكانتها، الآن، داخل سوريا، وخارجها، سواء أكان هؤلاء الذين يكتبون بالعربية، أو الكردية التي قمنا بتشجيع الكتابة بها، أو بغيرها من اللغات الأخرى، أتذكر وجهت كتّاباً كثيرين للكتابة بها ومنهم رستم حمزة ....إلخ- وإن على مستوى ضئيل، لأنه كان للكتاب السريان والأرمن، على وجه الخصوص منابرهم، كما أننا اهتممنا بالثقافة الإيزيدية، على نحو بارز، وكان الشاعر هوشنك بروكا، أحد أصدقاء المنتدى- كما كنا نسمي كل من يلتفون حول هذا المنتدى- وكان له دور مهم في تأصيل البحث في مجال هذه الديانة.

استطاع المنتدى أن يحرك الحياة الثقافية، في مكاننا، على نحو بارز، فقد تمت إقامة بعض الأمسيات، المناسباتية، من قبل بعض الأحزاب الكردية، بشكل منفرد، أو جماعي، وكانت تتم دعوة هؤلاء الشعراء الذين يشاركوننا النشاطات، باستمرار، بل استطعنا ومن خلال جهود بعض مثقفي الحزب الشيوعي، العمل على إصدار ملحق ثقافي لنشرة " في سبيل الأرض والعمل" التي كنت من عداد هيئتها، كي تتم الموافقة، من قبل الحزب، على مشروع تقدمت به للكاتب د. يوسف سعدون، وهو مجلة مواسم 1992 التي قمت بتسميتها، والمساهمة في تأسيس هيئتها، من داخل الحزب الشيوعي ومن ثم من دائرة المقربين منه، في السنوات التالية، وكان ممن حضروا الاجتماع الأول: سليم مجيد - جنكو إبراهيم، ومن ثم خورشيدأحمد بعد أن تسرح من الجيش، بعد أشهر، عشية إصدار العدد الثاني، إلى أن توسعت، وكانت صدمتي بوفاة د. سعدون قبل الانتهاء من إعداد العدد الأول، ليعمل الصديق حسن قاسم، بالحماسة نفسها، ويتولى رعاية المشروع، لاسيما بعد تفهم قيادة الحزب الشيوعي له، بل كان عثمان إبراهيم الذي وقف ضد كل تلك المحاولات الداعية إلى إيقاف المجلة-وهي شهادة أقولها هنا رغم ما يمكن أن يوجه من نقد لشخص الرجل في تلك السنوات من قبل بعضهم- وكان ذلك بعد أن وصلت تقارير كثيرة، لاسيما من الحسكة، تشير إلى جنوح المجلة إلى القومية، فقد تم منع الحلقة الثانية من مادة كتبها لنا الراحل د.عبدالرحمن آلوجي عن "عروض الشعرالكردي"، بسبب زعم أحد مسؤولي الحسكة أنه يشن حملاته على الشيوعيين، وقد رأيت الراحل آلوجي يلقي كلمة مهمة أثناء التشييع الصادم لذلك الرفيق، بل إن من كان يريد منعه من دخول هيئة التحرير كان يسير تحت نعشه، وهي مفارقة طالما تحدثت عنها، خلال حياتي الحزبية، وكان مما ورد في تقرير مهندس غير كردي من الحسكة حضه عليه مسؤولوه هو "إبراهيم اليوسف يستعيد ما فعله جكرخوين من قبل، أي: "نشر الفكر القومي" فعلينا وضع حد له وإعادة المجلة للحزب- طبعاً شتان ما بين ما قمت به ورائد أدبنا الكردي الأكبر جكرخوين، فأين دوري كتلميذ من معلم عبقري كبير!!- ولا يزال التقرير الذي أرسل لقيادة الحزب وتم تحويله إلي بين إرشيفي". خلال هذه الفترة صدرت جريدة " كرزك كول - gurzek gul" للصديقين كوني رش و عبدالباقي حسيني، ومن ثم مجلة "زانين - Zanîn/ المعرفة" للصديقين: الراحل فرهاد جلبي و عبد الباقي حسيني، وكان صندوق بريدها ذو الرقم 79 لي، كما صدرت مجلة " آسو - Aso" لكل من: حفيظ عبدالرحيم وسيامند إبراهيم وسلام داري، والتي كتبت فيها زاوية باللغة الكردية، وكان يساعدني في تصويبها اللغوي حفيظ عبدالرحمن، بل وساعدني في تصويب إحدى زواياي قادو شيرين. وفتحت باب مجلة مواسم أمام جميع الأقلام، وتم تشكيل هيئة تحريرها أكثر من مرة، وتوقفت بعد تركي للعمل التنظيمي في تيار قاسيون عشية سقوط بغداد 2003، وأعمل في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين، حيث كان معنا د. طيب تيزيني وإسلاميون وغيرهم.

كثرة الفعاليات التي كنا نقوم بها، جعلتني أحس بمعادل نفسي، روحي، لاسيما بعيد صدور أول قرار في العام 1987، بإبعادي عن التعليم في القسم الثانوي، إلى الابتدائي، بسبب ديواني "للعشق للقبرات والمسافة" ومن ثم نقلي إلى "مكتب محو الأمية" الذي تمت محاربتي فيه، من قبل مدير المركز الثقافي -وكان كردياً- حيث نقل مكتبي إلى"المجمع التربوي"، لأنقَل بعد سنة، من العمل في الإعدادي، فأكون تحت تصرف وزارة الزراعة "في ثانوية هيمو" وألعب دوراً مفرحاً بين آلاف طلابنا الذين تخرجوا، كما سأفعل في مدارس أخرى، علّمت فيها، وأعود في العام 2002، مع مدرسين آخرين، للتعليم الثانوي، فأدرس في معهد إعداد المدرسن، والمعلمين، والزراعة، ولأنقل بعيد استشهاد الشيخ معشوق إلى "تربسبي" وأعمل هناك لمدة سنتين، وأقدم استقالتي، نتيجة حادث غير طبيعي، لأقرر العمل في الخليج في العام 2007.

وإذا كانت المجلات المكتوبة باللغة الكردية، تصدر بين وقت وآخر، بشكل متقطع - فإن المجلات التي كانت تصدر بالعربية شبه متوقفة عن الإصدار ـ على ندرتها- أو متوقفة نهائياً، فإن مجلة مواسم التي تمخضت عن المنتدى، وبرعاية الحزب الشيوعي، استطاعت تحريك الركود الثقافي، فقد صدرت بعد سنة مجلة "حوار" وتم

التعاون بيننا في العدد الاول، وما بعده، حيث كنا نحول بعض موادنا للمجلة، وقمت برفد عددها الأول وربما الثاني بزاوية "الإصدارات الجديدة" وكان من بينها خبر عن أحد كتب سليم بركات"، وأتذكر أن الراحل إسماعيل عمر قال لي: طرحنا اسمك للعمل في الهيئة" الأمر الذي لم يتم،لاعتبار محدد، وهو ما فعلته مع مجلة "أجراس" التي سميتها بنفسي، وتم رفد عددها الأول بعدد من المواد الثقافية، بل واستمرت العلاقة الإيجابية بيني وأسرة تحريرها، بشكل ممتاز.

أتذكر بعض الكتاب الكرد الذين أصبحوا بارزين، وقدموا نشاطاتهم الأولى ضمن هذا المنتدى، كما أتذكر أن الصديق تنكزار قام بعرافة أولى أمسية أقمناها في بيت "قادو شيرين" ، كما هو الراحل فرهاد جلبي الذي اختلف مع جريدة "كليستان" التي لم تنشر له أحد نصوصه، عندما كان يديرها الراحل كلش، وكان يعمل في مجال الفرق الفنية، للحزب التقدمي، وكانت إدارته لإحدى الأمسيات ضمن هذا المنتدى، ناهيك عن أن شعراء وكتاباً كـ هيبت بافي حلبجة، وكلش.. وغيرهم وغيرهم...، من عداد المتابعين الدائمين لفعاليات المنتدى.

لا أزال أتذكر مخطوط الشاعر تنكزار ماريني الأول الذي قدمه إلي، عن طريق شقيقه- سلر- إذ كان يكتب النص النثري المقفى، فوجهت إليه ملاحظاتي، وحدثته عن تجربة قصيدة النثر، وكانت فرحتي كبيرة، عندما وجدته بعد أسابيع قليلة، وهو يكتب النص الجديد، بل كان المثال الأوضح، على الشاعر الذي يطور تجربته، بسرعة، مدهشة، فقد كان يسعفه في ذلك تمكنه من الكتابة بالحرف اللاتيني، بالإضافة إلى معجمه اللغوي الذي صار يتوسع، تدريجياً. واسم تنكزار يحيلني إلى تنكزار آخر، كان هو الآخر صديقاً جد عزيز، آلمني رحيله المبكر في أوربا بعد لجوئه إليها، وكان يكتب القصيدة التقليدية الصرفة.

إحدى المحطات المهمة، في تاريخ المنتدى، تجسدت في انتقال الصديق محمد حلاق، من مدينة عامودا إلى مدينة "قامشلو"، وكان من الناشطين في صفوف الحزب الشيوعي، وقد استطاع أن يضخ دماً جديداً في المنتدى، لاسيما أنه كان يتمتع بروح نقدية، وكان جاداً، في إدارة الأمسيات التي تنسب إليه، وقد كان عضواً في المسابقات الأدبية التي تتم، بالتناوب مع جميل داري، وغيره، وهكذا تماماً مع انضمام الكاتب ريمون معجون لأسرة الملتقى، فتوسعت دائرة فعالياتنا، ما جعل بعض المعنيين بأمور المراكز الثقافية، يتحدث، وهو يحلل ظاهرة العزوف عن النشاطات الثقافية، بسبب "أمسيات البيوت" كما سماها.

أحد أهم الفعاليات التي قمت بالإشراف عليها، وهي جائزة جكرخوين التي أعلنا عنها في العام 2001، وتم منحها في دورتها الأولى للشاعر كلش، واحتضنتها مجلة "مواسم"، والتي لا تزال مستمرة، فقد منحت لعدد من الشعراء، وقمت بضمها لرابطة الكتاب والصحفيين، بعد توقف مواسم، وتركي لتيار قاسيون الذي رعى الجائزة، دون التدخل في أية حيثياتها، لدرجة أنني عندما قدمت أسماء الراحل رزو وكل من كوني رش وحفيظ عبدالرحمن، لعضوية الجائزة، قبل الإعلان عنها بأسابيع، لم يتدخل أحد في شأن هذا الخيار، وكان من أكثر المتعاونين:عصام حوج، الذي كان أحد الذين يتم الاعتماد عليهم، ليس في تقديم الأمسيات الأدبية، بل وحتى والإشراف على ضبط جلب الجمهور لمكان الدعوة، غير المعلن عنه، سواء أكان في الأمسيات محدودة الحضور أو واسعة الحضور، وكانت رعاية هذه النقطة مهمة، حرصاً على الحضور وسيرورة الأنشطة.

لم يقتصر نشاط المنتدى على مدينة، واحدة، فقط، بل شملت مدن: الحسكة - عامودا - درباسية - سري كانيي - تربسبي - ديرك، وأتذكر من الأدباء الذين شاركونا نشاطاتنا: محمد باقي محمد - محمودالحاج - منير خلف - آل الحسيني....، كما تمت دعوة شعراء كثيرين من خارج الجزيرة، من أمثال: فواز قادري - أبو سلام...إلخ، وقمنا -آنذاك- بعدد من المسابقات الأدبية، في مجالي القصة والشعر، حيث دعوت منذ العدد الأول لفتح ملفات في القصة والشعر الكرديين، وجاء انضمام الكاتب خورشيد أحمد إلى أسرة التحرير بعد تسريحه من الخدمة العسكرية، إلى أسرة المجلة، ليتولى رعاية ملف الشعر الذي قمت بترجمة بعض قصصه التي تم ضمها لدراسته عن القصة الكردية، ومنها ربما قصص: فرهاد جلبي "الحقيبة" - قادو شيرين " كورتكي".....إلخ.....!.

ثمة طبيعة خاصة، لدي، وهي أنني كنت أخطط للنشاط الثقافي، أتواصل مع من يحيونه، أحدد المواعد، وأسماء الضيوف، بيد أنني كنت أتحاشى تقديمهم، إلا في حالات استثنائية، عندما كان هناك ضيوف من خارج المكان، أو في حالة الأمسيات النقدية، وإن كنت سأجيب عن الأسئلة ذات الخصوصية، في أية ندوة، حيث كانت تحال إلي، وكنت أستعين هنا، بالمعنيين، من أسرة المنتدى التي كانت تتشكل، عند الضرورة، وبشكل غير دوري، وهو ما كنت أفعله في رابطة الكتاب، أو منظمة ماف أو كسكايي..إلخ، ضمن مشروعي "المدني" منذ أن تبلورت رؤيتي حولها، بعيد انتفاضة آذار مباشرة، لأني كنت أريد نشر ثقافة محددة، وتهيئة الكوادر اللازمة، دون أن أتردد عن تحمل تبعات أي أمر، عند الضرورة، كما تم حين تكليفي لرئاسة مجلس أمناء ماف، حيث كانت المسؤولية تعني الخطورة على صاحبها.

وعلى هامش المنتدى، فإن هناك مئات الأسماء التي وضعت مكتبة بيتي بين أيديها، بشكل يومي، يكاد يحتاج لمتفرغ لذلك، وانطلقت قراءاتها الأولى، من تلك المكتبة، بعد أن توزع جزء كبير منها،على امتداد عقود، وكانت مرجعاً وحيداً لقراءات بعض هؤلاء، ومنهم من ظل سنوات طويلة يعتمد على كتبها*، أضف إلى ذلك، فإنني كنت أقوم باستقبال الموهوبين الشباب، على امتداد الأسبوع، أستمع إليهم، أقرأ لهم، أوجههم، بل أعمل بمثابة ورشة كتابة لبعضهم، وأستلم نصوصهم، آخذها معي إلى دمشق، لنشرها، في عدد من المنابر الثقافية التي كنت أتواصل معها، لاسيما صحافة الحزب الشيوعي، وجريدة تشرين التي كان يقال أن اليساريين مهيمنون عليها، ومن هؤلاء من صارت له كتبه المطبوعة، الآن، وأفتخر به، وإن كان كل ذلك على حساب راحتي، وأسرتي، بل وعلى حساب كتابتي، ومتابعاتي، لاسيما أن العمل الحزبي استنفذ الكثير من طاقاتي، وأعصابي.....!

وقد كنت أصر على إصدار كتب أعضاء المنتدى، ومن بين ذلك المجموعة الأولى لأحمد حيدر التي ألزمته على طباعتها - وهو ما لم يفعله حفيظ الذي صودرت مخطوطاته بعد أن تمت مداهمة منزله- بل كان أهم كتاب أعددته، وأشرفت على طباعته، هو الكتاب الذي ضم كلمات المشاركين في الذكرى السنوية الأولى، لاستشهاد فرهاد محمدعلي صبري، الذي قمت بتبنيه، واعتمدت على عدد من الزملاء، في عرافة الحفل، وذلك بعد دعوتي من قبل مسعود ديواني، الذي اشمأز من تهرب بعض شخصيات الأحزاب السياسية من إقامة التأبين، حيث كان مستقلاً، مستقيلاً، من الحزب الشيوعي، آنذاك.

بيوت كثيرة، وعلى مراحل، فتحت أبوابها للملتقى، وإن كنا عقدنا أمسياتنا في بعضها لمرة، أو مرات قليلة، ومن بينها بيوت كل من: محمد سليمان "بشكل خاص - عصام حوج - قادوشيرين - كوني رش - أكرم حسين - سليم مجيد - عبدالكريم فرمان- ولاحقاً أحمد حيدر - سيامند ميرزو...إلخ...، بالإضافة إلى بيوت أخرى، قد لا أتذكرها، بل لا أريد أي توثيق نهائي لأسماء أصحابها، بل وكل من شاركوا في فعاليات الملتقى، لأن حصر أسماء هؤلاء، بحاجة إلى "معجم خاص"، ولا أريد أن أغبن أحداً حقه، كما أن هناك من ذكر المنتدى في كتاباته، ومقالاته، وهناك من ربما لا يتذكر ذلك، وإن كانت أسرة المنتدى، تعرف من هم هؤلاء الذين قدمتهم، ومن رعت مواهبهم، ومن احتضنتهم، أو من تعاونوا معهم من الأسماء راسخة الحضور، وإن على نحو تقريبي. وهنا، فإنني أجد أنه من الضروري، أن يساهم كل من عايش تلك الفترة الفريدة، في الحياة الثقافية في المشهد الثقافي الجزري، بالكتابة عن تلك الفعاليات، ولو من خلال إضافة اسم كاتب أو شاعر، أومتابع، أو أحد البيوت التي احتضنت هذه الفعاليات،لاسيما أنني أعتمد على الذاكرة، وبعيدٌ عن المجموعات التي تتالت في مساعدتي في إدارة تلك النشاطات.

تلكأت نشاطاتنا بعيد انتفاضة 12 آذار، بسبب استجداد وضع جديد، بل واهتمامي بمجال المجتمع المدني، لتوثيق الانتهاكات التي تتالت، في المحطات التالية، من تلك الفترة الأكثر حرجاً في تاريخ شعبنا، ما جعل هذه النشاطات تتم في فترات متباعدة، وضمن دائرة أضيق، وبات التركيز، من جديد على قراءات الكتب، وبعض الأمسيات النوعية التي تتم، وكان نشاطنا يتراجع، تدريجياً، بل يتعثر، ليكون مناسباتياً، وكي يصل إلى واقع غير مرض بالنسبة إلي، رغم أنه صار واجهة لرابطة الكتاب والصحفيين التي انطلقت بفضل إرث الرابطة التي شكلت علاقات مهمة مع الكتاب، والإعلاميين، بل ليتلاشى دور المنتدى -تماماً- بعد أول سفر لي إلى الخليج، في العام 2007، فلا يكمل أحد مسيرة المنتدى الذي تفاعل مع نشاطاته، ليبقى علامة فارقة في الحياة الثقافية العامة، في منطقتنا، لاسيما وأنه قد تخرجت فيه أجيال ثقافية، وإن كانت أعداد كبيرة جداً من هؤلاء لم يستمروا ككتاب ومبدعين، بل ظلوا مهجوسين بالثقافة، إلى جانب أن هناك من تعود علاقتهم بالكتابة إلى ذلك المنتدى، الذي أعتز بأنه كان أحد هواجسي الشخصية، لاسيما أنه عمر -فعلياً- حوالي ربع قرن كامل، ويشكل جزءاً من الذاكرة الثقافية، والإبداعية الفاعلة، حتى الآن.

2014/5/5

إيسن/ألمانيا

* روي لي أن ضابط الأمن محمد منصورة عندما جاء إلى مكتب الحزب الشيوعي السوري، في قامشلو، ليقدم العزاء بالأمين العام للحزب الشيوعي السوري الراحل خالد بكداش، جلس مع المعزين في باحة المكتب، تم قال لمن حوله: ها أنتم أيضاً عندكم قبو..!؟، فرد عليه أحدهم، ولم أعد أتذكر من كان: شتان ما بين قبونا وأقبيتكم، قبونا تقام فيه الفعاليات الثقافية، وأقبيتكم للتعذيب.....إلخ....

** تصلح علاقة بعضهم مع مكتبتي البيتية كي تكون نواة سلسلة مقالات مهمة، منها ما هو غارق في السخرية والمفارقات.

*** توقف المنتدى خلال فترة خدمتي الإلزامية في الجيش لمدة عامين.

..... يتبـــع

إبراهيم محمود
sisason@hotmail.com

القلم الذي ....

القلم الذي يتبرك بصاحبه، القلم الذي يعانق صاحبه، القلم الذي يرجو بقاء صاحبه إلى الأبد، القلم الذي يبقي صاحبه إلى الأبد، القلم الذي يذود عن حياض صاحبه، القلم الذي يحول دون المساس بصاحبه، القلم الذي ينعش روح صاحبه أبداً ...

القلم الذي ما ينفك يخاصم صاحبه، القلم الذي لا يني يجهر بالنفور من صاحبه، الذي لا يعدو أن يكون على النقيض من طباع صاحبه، القلم الذي يدعو على صاحبه، القلم الذي يشكو صاحبه، القلم الذي يترقب الموت الزؤام لصاحبه، القلم الذي يتنفس الصعداء إذ يتحرر من صاحبه، القلم الذي يفتح ملفات صاحبه لمن يرغب، القلم الذي يهجو صاحبه دون توقف

القلم الذي يسمّي صاحبه، القلم الذي يحن إلى صاحبه، القلم الذي يكبر بصاحبه، القلم الذي يتجاوز بصاحبه حدوده القلمية، القلم الذي يفيض إشراقة روح أخرى صحبة صاحبه، القلم الذي يصحب صاحبه أبعد من الصحبة ذاتها، القلم الذي يشتهي أن يكون صاحبه ويتوحد معه.

القلم الذي يضحك ملء كلمات صاحبه، القلم الذي يشهق بالبكاء على وقع إرهاصات صاحبه، القلم الذي يتدحرج بظله وطيفه مع حركة أنفاس صاحبه على الورق، القلم الذي يسكن آمناً مطمئناً بين سبابة صاحبه ووسطاه وإبهامه.

القلم الذي يروّح عن نفس صاحبه، القلم الذي يمدد في عمر صاحبه، القلم الذي يفتح معابر ومسالك وممالك لصاحبه، القلم الذي يدشن أوطاناً وامبراطوريات أكبر من أسمائها وعلاماتها الفارقة لصاحبه، القلم الذي يجدد عقد وفاء مع صاحبه .

القلم الذي يشقى وهو فرح مغتبط مع صاحبه، القلم الذي يهرول في الضوء وهو يخوض غمار عتمة صاحبه، القلم الذي يشق الموج العاتي وهو يعاين مكابدات صاحبه، القلم الذي يحيى ويحيى مع كل ميتة حياة لصاحبه .

القلم الذي يعيا صاحبه، القلم الذي يفشل دائماً في إيقاف صاحبه على قدميه، القلم الذي يتبلبل مع فوضى صاحبه، القلم الذي يخفق في مداراة صاحبه، القلم الذي يكاد يتلبسه الجنون في إبصار صاحبه، القلم الذي يلعن اللحظة التي عرف فيها صاحبه ولم يصبح صاحبه .

القلم الشعر، القلم الفم، القلم اليد، القلم الصدر، القلم الحلَمة، القلم الخصية المنتكسة بعاليها، القلم الصرة الغائرة، القلم العين المفقوءة، القلم الجلد المبقع، القلم النسيج المتآكل.

القلم الذي يسعل، القلم الذي يرتعش، القلم الذي ينتشي، القلم الذي يقهقه، القلم الذي يبكي بصمت، القلم الذي يحلم بعيداً، القلم الذي يرصد في الزوايا، القلم الذي يتحرك في الظلام، الذي يرتاد الحدائق، القلم الذي يتسلل إلى مخادع النوم، الذي يتلصص عبر الأسرّة، القلم الذي يجاور القلوب والأفكار، القلم الذي يكبو، القلم الذي يشده النهوض إلى اسمه، القلم الذي لا يصدق أنه قلم، القلم الذي يعبر الشوارع العريضة، القلم الذي يتراءى في الساحات العامة، القلم الذي يبصر الطرقِ الخفية والمموهة، القلم الذي يحلق عالياً، القلم الذي يسبح في الأعماق المحيطية، القلم الذي يتجاوز قلميته .. المحيطية، القلم الذي يتجاوز قلميته .. القلم ينكفئ على نفسه، الذي يعاني صداعاً، القلم الذي يعيش مغصاً، القلم الذي يمارس رياضة تقشف، القلم الذي يبحث عما هو غريب وعجيب، القلم الذي يروتن" من روتين " أيامه وساعاته ولحظاته، القلم الذي يخيّم بعيداً عن الناس، القلم الذي يروم بعيداً بعيداً عن السابلة والأرجل الوئيدة الخطوات والظلال، القلم الذي يتعلم حرفة المختلف، القلم الذي تشك أنه مجرد قلم.

القلم الذي يستولد سهولاً وهضاباً، القلم الذي يمدك بطرق اوتوسترادية، القلم الذي يجاور الجبال والقلم، القلم الذي يستهويه الوادي وسرّياته، القلم الذي تثمله الحفر والخنادق والأنفاق والهِوى السحيقة، القلم الذي يتقن العواصف والزوابع .

القلم الخبير بالمحيطات، القلم المتخصص بالنيران، القلم المأخوذ بالفضاءات النائية، القلم المتمرس في الأهواء، القلم الضليع في شئون العشاق، القلم المرجع في علم السماء والأرض والأجسام النورانية ..

القلم المخبِر، القلم الجاسوس، القلم المغوار، القلم الوضيع، القلم الحاقد، القلم العاض، القلم الخيّال، القلم المطرب، القلم المستهتر، القلم الرصين، القلم شذاذ الآفاق، القلم البؤري، القلم المشتت، القلم القاموس، القلم الهاذي.. القلم المؤسبل، القلم الشارد، القلم المقلق وقفةً .

القلم الذي في مقام الرضيع الملهم، القلم الذي في موقع السيد الأنيق البهي الطلعة، القلم الذي في مكانة الموعودة بالنجوم، القلم الذي في كل مكان ولا مكان، القلم الذي يستدعي الأزمنة ولا أزمنة محددة، القلم الحدود واللاحدود .

القلم الاعتبار، القلم المزار، القلم الجهة، القلم التيه، القلم الفجيعة، القلم المحمية، القلم البرّية، القلم الإله بجدارة، القلم الطاووس المقدس بجلاء، القلم الفرِج، القلم الجنس والنوع والفصل والحسب والنسب والخانة.

القلم الطلق، القلم القيد، القلم المعبر، القلم الفخ، القلم الحلم، القلم الشبح، القلم الرعشة الروحية، القلم الصدمة المتواصلة، القلم الآتي دون توقف، القلم النكوص، القلم السكتة في العناية المشددة، القلم الموحد، القلم العاصي الفرات، القلم الرأس دون الجسد، القلم الخاصرة المطعونة.

القلم القبر بامتياز، القلم الوردة المنزوعة العطر، القلم الشاهدة الناعية، القلم القناع، القلم التابوت المنتظر أحدهم، القلم القبلة المنتظرة اثنين، القلم البهرجة والحفاوة، القلم النشوة المنتظرة جسدي متناغمين، القلم الشاهد على حدث لم يجر، القلم المجون، القلم الحسرة المتجددة.

القلم الفراغ، فمن يملأه؟ القلم السطر، فمن يسلكه دون زيغ؟ القلم الجليد، فمن يعبره دون انزلاق؟ القلم النار، فمن يرتديها دون اكتواء/ احتراق؟ القلم السارية، فمن يرفعها دون خوف؟ القلم الآخر فمن يبلغه ويبقى القلم ؟ القلم الذي ....أكملْ لو تكرَّمت ..!

النور احمد علي
a_elnour@yahoo.com

فاصلات

طالت الفاصلة، على غير عادتها، وضد وظيفتها، كماطال الشوق كعادته، مسخنٌ بالعطش، مليئٌ بالاسئلة.

وانت منها ومن شقيقتها الفاصلة (،) مدعمة بها ومسنودة بنقطة (.) وقد منحني المقعدون اسماء عدّة، بعد مسخي، فسموني «الفاصلة النقوطة» و «الشولة المنقوطة» و «القاطعة» وذلك تميّزاً لي عن صديقتي «الشولة» او هو احتيال بلا مسوغ، وحرموني امتياز «الفارزة» الذي منحوه لـ « الفاصلة».

انا يا سيدي، لست غاضبة من هذا الحرمان، ولا غايرة من امتياز صديقتي. فنحن من قبيلة واحدة، او بطن من قبيلة الابجدية، وهي بطن «الفاء، والقاف، والواو» وبدوننا تلثغ اللغة ويعرج الكلام، وتظلع الكتابة.

ومن الطرائف، انني لم أجد لي موقعاً في «كتاب الله» لا انا، ولا يطني، ولا كل قبيلة العلامات، عدا علامة الوقف المبتكرة - وهي ليست وقفاً كاملاً، ولا حتي منقوصاً- وهي ابتكار خارج منظومة العلامات، على هيئة نجمة كبيرة، او نقطة، حسب مزاج الطابع.

انا يا سيدي، فاء لحقها ما لحق بصديقتي ال«،» من مسخ وغلط. وهذا الغلط أخرجني من بطني، ومن قبيلتي، وأدخلني كرمز بارد بين غابة الابجدية، بدعوي التقعيد، وبمهام تعسفية لم تحترم تاريخي الرقمي، ولا المساحة الفاعلة، والتي كنت أشغلها وسط قبيلة الابجدية، قبل المسخ.

وهكذا، وبعسف ممنهج، جعلوني أقف بين محمد وبين صفته وملتصقاته. كما جعلوني، ودون مسوغ أخلاقي، أقف بين السبب والمسَبِبْ. كما احتالوني سبباً للتنفس للآلة الكابة. ولك أن تضحك من هذه المزحة غير المليحة فقد ابتسروا الكاتب إلى آلة الكتابة. وحتى يتنفس قلمك، عليك انان تضعني استراحةً، حتى لا ينقطع نفس قلمك! ثم اوقفوني بغباء، ودون استشارتي بعد كل أدوات الربط. وعلقوني كشاهد قبر بين الاصناف، والمتشابهات، حتي لو كانت الاصناف أعواد مشانق، وعناصر بؤس.

اما الآن، وقد واتتني فرصة الاحتجاج، فعلي أن أنتهزها، حتي أتمختر أمامك بتاريخي النبيل، والذي أعتز به، ومنجزاتي التي أنكرها المقعدون.

كنت يا صديقي بطن من بطون الابجدية. وكنا بطناً فاعلةً. كنا نستطيع أن نشكل الـ «فوق» سماوات طباقاً، وأحلاماً مجنحة، البسة للخيال-الخلة المسكوت عنها- ومكراً بكراهة الواقع. كنا نستطع أن نلون طيوراً بالغة الجسارة، وجيوشاً من الصحو، ضد الغفلة.كنا نغشي الكسالى فندفع فيهم النخوة، والتعابا، فنمنحهم بوصلة السمو والترقي، والدروب وسالكيها، فندفع فيهم همة الصعود.

وكنا، حين نتحد، نشكل علامة فارقة، حين يتجاوز العسف حدوده، والفاسق فجوره، والدكتاتور قسوته وفسقه «قف» حتي يستعيد الحلم بهاءه، والروح سموها، والحياة دقيق معناها. نفعل هذا مجتمعين، او مثنيين. وهذه أنا مع «القاف»، ومع «الواو» «قفوا». وحين تقف الجماعة، لا بدَّ أن يقف الزمن، لتريب مسار حركته. ولا بدَّ أن يقف التاريخ، لترتيب اوراقه، وتحديد موقفه من كتبه ومن من سيكتبه، وتصنيف أولوياته.

وحين «يقفوا» معاً ضد القعود، وضد الكسل، وضدّ التراخي، وضد العجز. نحن هنا امضي فعلاً من الـ «.» وافعل من كل علامات الوقف الضوئية. فهذه قد يقعدها عمي الالوان، وعمي البصر، وعمي البصيرة، وعمي الكلام. أما نحن، فلا لبس يلحق بفعلنا.

نحن نأتي عبر العين، وعبر الأذن، وعبر اللمس، وعبر الكلام. فحين نشكل «قف» يقف مشي الكلام. يقف الفكر محتقناً بالتأمل والتفاكير. ان الاستجابة لفعلنا فورية، وفعلنا حاسم.

اما حين اقف كالسيف وحدي. فانا فاء الفأل، حين يظلم الواقع، وتدلهم الدروب، وتشتبه القيم، ويضمر الحلم. وبي يضحي «الفأل» ترياقاً ضد الخنوع، وبادرة للاحتمال، وحرارة في جسد الشتاء المشكل للعسف في لحم الفعل.

انا فاء الفعل، حين يصبح الفعل فرض عين، ومرجع البيان. وفاء الفهم، حين تلتبس القيم، وتشتبك المفاهيم.

انا فاء الفضول. حين يصبح التواضع علي علي قيم الخير والتوادد واجبا يمليه الاجتماع الانساني. وفاء الفصل بين الحلم والواقع، وبين الفعل وإرادة الفعل، وبين الظلم والعدل، وبين الظلام والاستنارة.

انا فاء الوفاء. إذا مرَّ الكلام، وعري لحم الصديق، وتكالب اكلته. وإذا اعجم من حوله، فانا اعرب، وإذالحن فانا افصح، وإذا عجز كنت ظهرا اسند عجزه وحلمه.

وانا فاء الفلاح، إذا نودي لإعراب الحلم. انا فاتحة الكلام، والسلام.

السلام على شاهد القبر

فيلم kel - الحزن الذي لاينتهي

ترجمة: حسني كدو... عن جريدة حُرّيَت التركية

السلام على شاهد القبر، مقدمة للفيلم "Kel" كما يرويه " Ozgen Ozger" في صحيفة حريت، انه سرد للاحزان الكردية في تاريخ تركيا الحديث.

الفيلم kel (الحزن الذي لاينتهي) يبدأ بلمحة عن المظالم الكردية في مهرجان اسطنبول للفيلم الوثائقي وهوعبارة عن توثيق مقنع و دقيق عن كيفية بحث الأباء والامهات والأبناء الكرد عن جثث ذويهم الأحبة المفقودين وتحقيق شيء من العدالة والسلام تجاههم.

الفيلم kel أو (الحزن الذي لا نهاية له) يأخذنا إلى رحلة سليم (احد الشخصيات الكردية في الفيلم) لتوثيق التاريخ الحديث في تركيا من خلال حصوله على شهود وشهادات بطريقته الخاصة إثناء بحثه المضني والطويل عن فقدان إبنه في الجبال .

إلتقيت سليم منذ خمس سنوات تماما مثل أي شخص آخر يقول (Ozgen Ozger)، لقد إزداد إعجابي بحماسته وطاقته الإيجابية، ودفء مشاعره، وعطفه الفطري. الكاميرا لاتفارقه، أصبحت ملتصقة بيده، أصبحت جزءا مهماً منه، لايريد ان يفوته أي شيء قد يستفيد منه في القرار الذي يريد أن يصل اليه في رحلته في كل لحظة من حياته.

سليم صاحب الابتسامة المبتدعة، والذي يخفي تحت هذه الابتسامة حزن رصين، دفين وقصة مأساوية... بالكاد تكون إستثنائية لدى أي كردي، لكنها قصة وسط تكتم شديد تغيرت لأولئك الذين نشأوا في جغرافيا أخر.

سليم، خسر إبنه (أوزان) في الجبال، وهو كناية عن الإنضمام إلى الكفاح المسلح لحزب العمال الكردستاني، بالرغم من حصول اوزان على الشهادة الجامعية في علم الاجتماع من جامعة مرموقة في أنقرة! لقد إختفى اوزان في يوم ربيعي في عام 1999، دون أية إشارة مسبقة بانه قد ينضم في يوم من الأيام إلى الكفاح المسلح.

لقد بدأت رحلة العذاب والبحث المحموم، لاشيء مؤكد بالنسبة لسليم، إنه سراب، لكنه الأمل الممزوج باليأس عن غياب فلذة كبده اوزان. عقب خلالها سليم البحث كضابط أمن باحثاً عن كل معلومة، وعن كل إشارة لعله يجد دليلاً عن سبب غياب أوزان وفقدانه، لقد استغرق البحث خمس سنوات طويلة مليئة بالعذاب وأحياناً بالأمل، وفي يوم ربيعي آخر تلقى سليم أول مكالمة هاتفية من إبنه أوزان في خمسة سنوات، وفيها حدد أوزان موعداً بشكل إرتجالي طالبا مجموعة من الكتب، جهاز استماع وكاميرا، غير أن الأقدار لم تشاء أن يحضن سليم فلذة كبده ونور عينه، حيث توفي أوزان بعد أسبوع من المكالمة بين الأب والابن الضال المفترض وذلك حسب التقارير الواردة للقتال.

لم يستسلم الأب المفجوع بابنه، بل زاد حماساً وإصراراً وتابع بحثه المضني، ولكن هذه المرة ليس عن أوزان، بل عن العظام وعن الضريح الذي قد يضم أوزان. لقد كانت الكاميرة رفيقته وسنده وأمله في رحلته. انها هي التي ستوثق المقابر الجماعية المثوى الأخير والراحة الأبدية للمئات الذين لقوا حتفهم مثل عزيز قلبه أوزان.

تلك الكاميرا، القريبة منه والعزيزة على قلبه والتي لم تفارق يده ستكون شاهداً وتكريماً على عاطفة أوزان الكبيرة وطريقة السعي ضد خسارته في عدم وجود قبر يضمه.

حجارة العدالة:

تاريخ تركيا المعاصر تشهد الكثير من القصص الغير مروية , حيث الامهات اللوات لا يجدن مكانا للحداد على فلذات اكبادهن , والابناء الذين يحاولون اقتفاء اثار قتل أباءهم , والزوجات اللوات لازلن ينتظرن عودة أزواجهم.

الفيلم الوثائقي (الحزن الذي لا نهايه له) من إخراج وتقديم (زينل كوش) و(سينك اورتلو) يعتبر احد المحاولات الاكثر شمولا والاشجع لمواجهة هذا الماضي القريب والبعيد وإيجازه في غضون ساعة وجيزة ,فهو يجعل من الجمهور يفهم بأن الماضي لا يمكن تجاهله بالمعنى الحقيقي، أي دون حل مشكلة الاكراد , وقد تم توثيق مصطلح بدون قبور لأكثر من 200مقبرة جماعية .كما اجريت أعمال الطب الشرعي على الكثير بغية التعرف عليهم ، وهناك المئات من القبور تنتظر السماح بفتحها .

لقد استطاع سليم جنبا الى جنب مع كاميرته أن يرشدنا في رحلته عن ابنه المفقود حسب روايات الشهود وشهاداتهم وعن أي أثر كقطعة من لباسهم أو بقية خرطوش لرصاصات، وطوال الفيلم الوثائقي نكتشف بسرعة ان البحث عن السلام الداخلي يتقاطع مع السلام المجتمعي، وان هذا هو المناخ السائد حيث العواطف الاكثر حميمية لا يمكن فصلها عن السياسة. وفي الفيلم نلتقي بـ عدنان على مشارف مدينة ديار بكر في منطقة (ليس) المعرضة للتوتر دائماً، ويبدو عدنان أكثر بؤساً وحزناً عندما يروي كيف تم تصفية والده حيث يقول: إن أسفه الوحيد هو عدم تمكنه من دفن والده إكراماً له. اما الأم "شريفة" التي تحاول أن تترجم مدى أحزانها إلى كلمات محال أن تعبر عن عمق حزنها على أولادها الاثنين.

الرسالة الاكثر مهانة وإثارة هي هذه الشهادات التي لاتكفي ان نتعهد بالسلام والتغيير دون منهجية ثابتة لتحقيق ذالك، وبعبارة أخرى لابد من ضمان العدالة، وهذا يذهب الى طلب الاعتذار والصفح من ذوي الضحايا بعدم فتح هذه المقابر الجماعية بشكل صحيح وذالك تمشياً مع المعايير الدولية لاسترداد رفات الضحايا، ولكن وبدلاً من ذالك قامت السلطات بحفرها بالجرافات وهذه التصرقات والافعال زاد من نفور الكرد وسخطهم زيادة على انها انتهاك واضح وصريح للبروتوكول الذي تم انشاؤه من قبل فريق دولي من المتخصصين في الطب الشرعي والقانون على إجراءات مفصلة لعملية التشريح.

على انه لايتم الحديث علناً عن ضرورة إعلان الحقيقة وعملية المصالحة التي من شأنها أن تثبت ظروف وفاة كل شخص وراء خليط من الشهادات وضعت من قبل الفيلم الوثائقي.

تظل الاسئلة التي لم تحل عن الذين اختفوا بالقوة أو الذين أعدموا، أو الذين لقوا حتفهم في القتال الفعلي حاجزاً بين السلام المجتمعي المنشود والسلام الداخلي لكل شخص.

السلام يتطلب التعاطف والتواصل وحسن النية، ولكن صداه سيبقى أجوفا عندما الناس لا يزالون يبحثون عن رفات أحبتهم كما يقول سليم في قصيدة خصصها لأبنه اوزان:

كل ليلة في احلامي أرى قبراً

حجر الطباشير الأبيض بدون نقوش

كل مرة أذهب الى المقبرة أبحث عن هذا النقش

ما قد يكون مجرد حجر لـ أوزان

لكن من دون جدوى

ثم يضبف سليم، إنها حياتي الماضية، أملي، دمي، وحليب بلدي.

ويختتم الفيلم (kel أو الحزن الذي لا ينتهي) بأنه بدون اغلاق هذه الملفات بطريقة صحيحة وعادلة لن تكون هناك مصالحة صادقة حقيقية، وعندها فقط وربما ..... سليم ... عدنان ... شريفة ... وتركان، وكل عائلات الضحايا قد تستطع أن ترقد بسلام.

صراخ أبكم

سردار احمه
serdardl@hotmail.com

نسيـــان

ذاك الرجلُ السبعيني كَعادتهِ جالسٌ مع سيجاره يبتلع النكوتين ضاحكاً على نفسه بمفردة النسيان، يملئُ ثقوب الجدران بالضحك متابعاً مقاطع من مسرحيات كوميدية، يختبئ خلف كذبة اللامبالاة ويشرب النبيذ متفاخراً بالخمول واللاتفكير.

إلا انهُ في ذروة السُكر يرتشفُ الماضي بهدوء وألم، رشفاتٌ تصاحبها نسائم الألم المنسدل من جعبة الذكريات التي تطلق الرصاصة تلو الأخرى بدون هوادة. حقول القمح ورؤس القطن البيض تعانق الشروق وجدولُ ماءٍ يسقي الأغنام.

يبدأ ذاك الطاعن في الحياة والعمر يومه بالكذب على نفسه، مالئاً ساعات يومه في التنقل بين محطات الأخبار وزجاجات الويسكي مصدقاً كذبته بعدم التفكير في الماضي المفعم بالذكريات، تلك التي تغزو احلامه ضاربةً رحم خياله وجع رعيان الشباب الذي لن يأتي أبداً من جديد، متعثراً باللاجدوى في البحث عن السكون الفكري الذي يبعده عن خياله المتشبث بكل شيء منصرم مدركاً في ذاته أن القادم أسوأ والذي بقي في الماضي الأفضل والأدفأ.

في الربع الأول من عام (2012) خرجَ شاباً في العشرين إبان الثورة السورية، وبعد خمسين عام من الرحيل عن سوريا بحثاً عن حيز صغير يدعى الأمان حيث الوطن كان مهدداً بالموت التام، ولم يكن يشفى بل يزداد موتاً، وكان يتوجب عليه أن يخطو للأمام ويبتلع مرارة ترك الوطن مجروحاً بدون أن يبقى لمعالجته، وعقب نصف قرن من الزمن قضى على وجوده في المنفى. ندماً وتحسراً على الوطن الذي أفقده حاسة النسيان منذ هجره، وتركه مسجون الحنين يتعذب من همس ألائك الباقين في الوطن الذين نعتوه بالرحيل على مرّ السنين بسبب تركه للبلد. بقي طوال أعوامه في المنفى يلفظ المبررات لرحيله كنوع من الراحة.

شاخ وسلب الدهر منه أفظع الأيام جمالاً في المنفى، إلا أنهُ لم يُسلب من الشوق وحب الوطن، ضلَّ حاضراً مع حفيف الأشجار ودفء الأسرة وضجيج الأصدقاء ومغامراته مع ابنة الجيران وكلبهم اللعين وأصوات المتظاهرين في مدينته الجاثمة على الفقر والحرمان، لم يضمحل النسيان يوماً عنه، استمرّ بالتذكر ليبقى هو مستمراً وقد تيقن جازماً أنه لا نسيان للوطن وتفاصيله إلا بالموت.

قصة قصيرة

فرمز حسين
Farmaz_hussein@hotmail.com

بكــركــي

على مفترق الطريق الواقع غرب المدينة وقف بكركي ملتحفا بمعطف بال، ثخين، مسندا نصف ظهره على الباب الحديدي المطليّ بالأحمر والأسود، والنصف الآخر على الجدار الأيمن للحانة المغلقة الذي يشكل الركن الشرقي للبناء وهو يضرب كفا بكف ويفرك يديه بحركة هستيرية، علّه يحس ببعض الدفء ينفذ الى جسده المتعب، قدماه بالكاد تصمدان تحت ثقل جذعه، يترنحان في حركات ارتعاشية متقطعة في تلك الأمسية الرطبة من أواخر شباط، فيما عينيه الغائرتين غارقتين بدموع ثقيلة تتجه حيناً صوب المساحات المجاورة بنظرات هلعة، والى الفضاء الرحب بتوجس حيناً آخر وكأن مخلوقات خرافية بأذرع طويلة سوف تظهر من العدم وتقطعه إرباً.

كل شيء بدا داكناً شاحباً, رجال بملامح متجهمة غير مألوفة .. أعينهم تقدح شرراً .. أفواههم تقذع شنيع الكلام .. يرطنون بلهجات غريبة، نساء متشحات بالسواد، أطفال بأسمال بالية تستر بالكاد أجسادهم الهزيلة .. يسيرون في شوراع وأزقة مهملة تفوح منها رائحة نفايات محترقة. على أسقف الأبنية تقف طيورا سوداء فاحمه شبيهة بالغربان ذو مناقير بيضاء ملوثة بصبغة حمراء قاتمة، تنعق في صوت واحد ثم تصمت معا!

يا إلهي !.. لقد تغيرت الدنيا في هذه المدينة سواد في سواد !

بتّ أرى نفسي غريباً فيها على الرغم من تسكعي المستديم في أزقتها وشوارعها منذ نعومة أظافري.

في قرارة نفسه كان يحاول الابتعاد عن التفكير بما حدث في الأمس القريب.. لكن قدرته على التماسك كانت تخذله في كل مرة وينهار خائر القوى، دموع ثقيلة تغرق مرة أخرى عيناه قبل أن تنزل على خديه المليئتين بالتجاعيد المبكرة، لترسما خطان متعرجتان تنحدران عبر وجهه المستطيل المغطى بطبقة رقيقة من السخام والغبار.

بعد ردح من الزمن مليء بالتسكع في الشوارع، النوم على الأرصفة وفي مداخل الأبنية، أفلح مؤخراً في الركون إلى ذلك الدار الطيني المهجور ليلاً، والتسلل منه الى الخارج قبل بزوغ فجر كل يوم، شيئاً فشيئاً تحول ذلك الدار لديه الى بيت اعتاد لمس جدرانه وآلف رائحة تربتها وهو يفترشها في المساء، أحسّ به كوطن يضمه لدرجة أنه بدأ يفتقده كلّما أحس بالتعب وحاجة الخلود الى الراحة.

كانت العتمة مطبقة تماماً حين سمع أصوات حفنة من الرجال يدخلون البيت المهجور. تخيّل للوهلة الأولى بأنه سمع صرخة .. ثم تأوهات... فأنين.

انهم يبرحون أحدهم ضرباً عنيفاً .. تمتم لنفسه!

مدّ يديه بصورة عفوية ليتحسس تحويشة العمر في جيب سترته السرية تحت إبطه...

أطبق عليها بكلتا يديه المرتجفتين، فيما كتم أنفاسه خوفاً من أن ينتبه أحدهم الى وجوده.

الصوت انقطع برهة طويلة من الزمن .. لدرجة أنه اعتقد بأن كل ما سمع كان محض خيال... لولا أن ضربات قوية متتالية حيناً ومتقطعة أحياناً أخرى، قطعت شكه باليقين.

ألصق جسده بجدار البيت المتهالك وكأنه جزء منه، خوفاً من أن يطل أحدهم برأسه، ويكتشف وجوده في قلب العتمة.

الصخب تلاشى تدريجياً... حلّ محلّه صمت مهيب... حتى أنه بدأ يسمع ضربات قلبه وهي تدق بشدة ولأول مرة في حياته بهذا الدوي المرتفع .. بدأ يجزّ على أسنانه متسائلاً:

هل أنا في كابوس مرعب؟ هل صوت الحارس المسلح مجرد وهم، لأنني ربما اعتدت سماعه كل يوم وهو ينهر الأهالي؟.

شيئاً فشيئاً أصبح الظلام يتلاشى وأضواء خفيفة بدأت تتسرب الى الداخل. تردد في البداية على الخروج، لكنه استجمع قواه المشتتة ليوثب من مكانه وقد تملّكه ذعر غير مسبوق .. سار بخطوات متعثرة باتجاه الحجرة المجاورة مروراً بمصدر تلك الأصوات التي كانت تأتي من بهو الدار المهجور ...

هناك في البهو تسمّر في أرضه مصعوقاً من هول المنظر... الدماء كانت قد صبغت الجدار الطيني الجنوبي ... رائحة الموت كانت آخذة بالانتشار، لثوان معدودة لبث دون حراك قبل أن يهرع الى الخارج وهو يحاول أن يحتفظ بأمعائه داخل جوفه.

عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

قصة قصيرة: لص في القرية

في زمن اللصوصية من سارقي الأوطان وبائعي القضية والقومية بالفرنكات والأعمال الاستخباراتية، انتهز قروي هذه الفرصة واستغل أجواء الفوضى وعمل في اللصوصية التي لا تحتاج إلى رخصة، وبدأ بأبناء حارته إلى ان امتدت يده إلى أبناء عمومته وقريته، فكان له ما أراد وباع مسروقاته في المزاد..

ومضت الأيام والشهور ولصنا يستبيح من دمائنا وحول ممتلكاتنا يدور، فمرة يسرق دينمو المياه وتارة يسرق الشفاه، يسرق بالمفرق و الجملة، ولا يأبه بنوعية العملة، سواء كان فلساً أو محركاً أو شحاطة أو قملة..

نسي لصنا الغبي أن لحكايته نهاية، أنه حفر قبره حين همّ بسرقة أهل الدراية، فكانت ليلته السوداء وأصاب بخيبة أمل عصماء، حين لمح صاحب المسروقات يعدو إليه والمروحة المسروقة تدور شفراتها بين يديه، فما كان منه إلا أن يتجمد في زاوية مظلمة ينتظر مصير ما ارتكبت يداه المجرمة، فأسقطت من بين يديه الحيل، ولم تشفع له كل الأكاذيب و الختل، فأقبل على الأرجل يقبلها وغمس وجهه في التراب يتدثرها. طالباً شفاعة يغطي بها عورته ومكرمة يستر بها فضيحته..

أما صاحب المسروقات فطالبه بإعادة كل الممتلكات قبل أن يفضحه في القرية و يذاع أمره من نشطاء الفيسبوكيات فيلعنه أحدهم في صفحته ويشهره الآخر في مجموعته ويضاف اسمه إلى قائمة العار واللصوصية من ناهبي القضية إلى الأواني المنزلية، وأمهله 24 ساعة قبل أن يطلب من الأسايش أن يسحبوا منه المسروقات بالرضاعة..

أعزائي القراء .. ما زالت القضية أهلية محلية في جحر الفارة ما لم تسمع بها جارتنا الكرارة... و للقضية تبعات قومية و اقليمية...

ملاحظة: المقالة مستوحاة من أحداث واقعية.

خالد هاوار بيكس

قصة قصيرة: حبٌ من نوع آخر " في زمنٍ تائه "

فتح قلبه بجنون وشغف .. احبها كثيراً بمجرد الإيحاء والإيماء هكذا دونما مناسبة قد ترك خلفه كل الأوجاع والتاريخ الذي ارهقه منذ بدء الولادة ولادته التي كانت اشبه بمقتل الأنبياء والرسل (يوم أسود حافلٌ بالمآسي والآلام) في كوردستان العراق وتحديات الوجود وان يكون او لا يكون همست له بحنان لم يعتل قلبه من قبل حنان افتقده منذ اكثر من عشرة اعوام وكيف كان الصمت والبكاء شريكيه في الوحدة والترحال " شيركو " الفتى البالغ من العمر اربعين عاما وكل عام له اربعون قصة فولاذية،و تعب السنين .. غربة السنين .. خوف السنين .. ظلم الناس .. مضاجعة النساء بدون قصد او ترتيب . قويٌ كبركان وصامت كالثلج وعند استفزازه مزعجٌ كالإعصار في ذلك اليوم والمليء بالخوف واستجلاب للمرارة أحب سيدة تكبره سناً، سيدة ثرية من عائلة ثرية وذات شأنٍ في التاريخ والنضال هكذا، وبدون تكتيك يسبق احبها وأحس بأنها ضالته التي تنتظره منذ عشرات الأعوام، يتأملها جيداً يغوص في متاهات حزنها يُمني النفس بمساعدتها يوما ويستغيث بالملائكة يطرق آلاف الأبواب، ويركع لله في زمن الإلحاد، يتبعثر كالماء والملح والهواء في متاهات الغربة وضباء النحس تتربص به أينما كان ، وأشياء صلبه كالحديد تجعله في الثمانين من العمر " خيانة الأصدقاء " ديونِ تهز الجبال وتشق السهول ناراً " وأشياءٌ وأشياء تمنح الرب العمل لأجل يوم القيامة.

في حديقة سامي عبدالرحمن التقيا مصادفة، في موعد تم عنوة رغما عنهما، لا يعلم احدهما كيف كان الرب قد جهز لخراب الدورة في العادات والتقاليد البالية. سألته " اين تسكن " بشقق زكريا " كانت جدفرحة معه ... بادلها الفرحة كي لا تحس بأنها أهانته من غير قصد ،هكذا تعلم الحياة بشقيها الجاف والبارد غربانٌ ... تماسيحٌ ... أفاع منتشرة في بساتينه الخضراء، ولغة العيش بكرامة تلوي عنقه كالمسمار ،ربما لا تعلم بأنه تاريخٌ مليء بالخوف والحرمان من كل شيء جميل ، غجري الأوصاف والكلمات وعزيز النفس والخلق ،لا تعلم أنها قد جعلته يولد من جديد وقد التمس رجولته وكينونته لأول مرة في حياته العجفاء . ربما سيعلم العالم ذات يوماً بأنه لا فرق بين غجري وأمير إلا القلب وصفاء الروح وأشياء أخرى ملبسة باللذة والقشعريرة، جلست بجانبه وحكى عن الماضي المغبر والحاضر الملوث والمستقبل المغلف بنزيف الخوف والفشل، قاطعته الأميرة، واحنت رأسها على كتفه كحمامة، حطت جسدها في عش نسر خانه الزمن بفصوله المتمردة ،كتفاه مثقلتان بالعويل والعناء والشقاء، بكت، أحس انه يريدها حتى الموت، مدَ يده المرتبكة بين شعرها الحريري، بدأ يمسح دموعها، بادلها نظرات التحدي والهيام، وفي صدره آلاف القبل المسافرة في محطات المدن السعيدة ، وفجأة، قررا متابعة ما تبقى من عمريهما التائهين عنهما فيما مضى.

قصة قصيرة

حسين كري بري

الأغنام مَهَرَ العروس

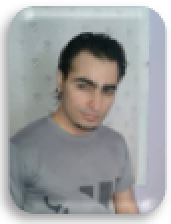

القريةُ هادئةٌ هذا الصّبَاح، ومناخها يفوق جماله، وسهولها الخافتة تجعل من القريةِ صورةً كلاسيكيةً جميلة، المصاطبُ المتعددةَ غنيةً بالمروجِ، والشمسُ النائمة تصحو.

تبدأ الأغنام - عبارة عن غنمان وخروف - بسرد مأمأتها التي عملت جاهدة لإيقاظ "محروس" من نومه الذي قضى يومه كله يبني غرفة يسكن فيها مع عروسه الآتية بعد خمس أيام ,إلا أن محروس نام بثيابه المرسومة بالصلصال.....

- العروس .... إنها الضيفة الآتية الدائمة يا ولدي، تقولها الأم وهي تمعن النظر إلى ابنها الغارق في النوم,

محروس ...محروس يا ولدي، قمّ لتملأ بطون هذه الحيوانات، قمّ يا ولدي...

- حاضر أمي، يقول محروس وهو يشعر بتهشم في أضلعه.

قام من فراشه، وفتح عيناه وفركها بأنامله المُتربَة، يَمَدّدُ ذراعيه وجسمه، ومشيته تموج كأنه كان يجالس الخندريس، فوالدته البالغة من العمر الخمسين تعلم بأن عليه إخراج الأغنام، وكلّ هذا وذاك فالمرض لا تترك جسدها، في هذا العمر في الخمسين سنة ليس على المرء القدرة على إخفاء الألم والحسرات، فهي ضعيفة الحركة، كثيرة الفكر، ضعيفة البصر والسمع، وأوجاع الهام وفي قدميها اللتان تشكوان من العليل، في أكثر الأحيان....

ذهب إلى أمه، ليأخذ قُبْلَة من يديّها، فظهرتْ على وجهها ابتسامة من الصلصال المنبت على هيئته، تغسل وذهب إلى الأغنام، فهو لا يتأخر عليهم أبداً، فالأغنام مَهَرَ العروس.

بدأت الأغنام مرة أخرى بالمأمأةِ لِتشاركها أغنام القرية كلها، حمل محروس معه القِرى قطعة من الخبز، والبصل، والملح، والماء - أعدّته أمه قبل دَبَرَةُ للقرية. وفي يده الآخر عصاه – الذي هو مفتاح الزواج- وأخذوا المواشي برفقة الراعون إلى المكان المعتاد.

ولم تمر ساعتان حتى سمع محروس صراخ الأطفال، وبكاء النساء وهنّ ينشرن العويل، وحشود الناس المؤدي للإغماء في دار الأم المريضة،

أعتقد الناس بأن أم محروس قد ماتت....

سكن الرعب في قلب الراعي محروس وأرتجفت قدماهو، تبرد لسانه، شك بأمه التي تركها على فراش المرض، فترك أغنامه مع أغنام جاره وبسرعة زائدة أنطلق إلى القرية، وكان الناس في بيته، أحمر عيناه اعتقد بان أمه قد فارقت الحياة،

- إنها حية ولكنها في غيبوبة، صدر من الحَشد.

- أمي..... أنا هنا

- ضربات قلبها بطيئة وتنفسها حرجة، قالت إحدى النسوة.

أمي.... أبقي لا أريدك أن ترحلي.

- يجب أخذها إلى الطبيب ,قال الجار.

- وقال أحدهم : لنأخذها يا محروس إلى العيادة.

- لتكن العيادة المناوبة .يتصاعد الأصوات ويتلاقى في الأعالي.

- كاد محروس يقول :كيف لي أجر الطبيب؟

وبغتة من نفس محروس المُدْرِكَة: الأغنام يا محروس، يجب بيعها من أجل أمك السقيمة.

- إنها مهر العروس، وأن أمي بلغت الخمسون وليس للطبيب أي نفع، يرد على نفسه.

- نفس محروس المُدْرِكَة: ولكنها أمك التي حملتْك الشهور التسع، كنتَ فِجٌّ وربّتك، وكيف تسعى في الحياة بعد مَنيّة والدك. غَزْر الدموع بعينيه، وسارع إلى بَيْع الأغنام، وأخذ أمه إلى طبيبٍ خاص.

كشف الطبيب على أمه بعد أن دفع محروس له ثمن معاينته والفحوصات.

- قال الطبيب، لنضع الأمر بيد الله ويجب أن تبقى في العيادة حتى الصباح – الطبيب عرف مرضها وعرف بأنها راحلة غير راجعة، فترك الأمر بيد الله– وبعد ساعات من القلق والحزن رأى امرأة حبلى مُنجدَ على وشك الولادة، وبعد هنيهة أَنْجَبَتْ صَبِيّاً فأذّنَ في أذنه الأب.

غَوّصَ في بحر التفكير والتساؤلات:

- هل يا ترى سيشبه المولود أباه، ويسلك دربه في الحياة ؟ أم أن دروب الغد سيَوُصِدُ أمله، ويتعثر بحجر الطريق، وفي دوامة الشرود، مرّ بجنبه طبيب أمه.

- كيف هي أمي يا دكتور، أوقفه بوضع يديه الباردتين المرتجفتين على كتفه.

نظر إلى عينه الممتلئ بخوف، وطبطب بيده على كتفه وقال:

- تستطيع أخذها في الصباح. وتابع إلى غرفة المعاينة، دون إخباره، هل سيأخذها بحسنٍ أم بكفنٍ؟.

مرّ بجانبه الأب والأم والمولود الجديد، نظر إلى الطفل كأنه ينظر إلى أملٍ على طريق الخيبة.

- مبارك مـــا.....قطعه الأب بابتسامة عريضة.

- تسلم يا أخي الله يعطيك ما يرضيك، وتابعوا العودة ولكن بسرعة أكبر.

- يا ولدي..... ابني استيقظ إنه الصباح. تَمُرّ كلمات الطبيب إلى أذنه.

أرتعد ونادى أمه..... أمي..

- البقية بحياتك، قالها بتألم لأمره.

- ماذا...؟أمي.... لاااااا.

- حينها قال النفس المُدْرِكَة: أمي رحلت وأخذت أغنامها والعروس معها.

الموت في نسخته خارج الوطن:
إلى روح فناننا الكبير عادل حزني

للأسف، وتم دفع ما هو غال، في معتركها الجلي، المخفي، حتى الآن، بينما نحن سائرون -للأسف- إلى ضفاف المجهول، المعلوم،

غير مستفيدين من تجارب التاريخ، ومعطيات الواقع، مدفوعين بحمى الفيروس الذي كان وراء شقاقنا، وشقائنا الكردي، بعد أن تفاقم في مختبر اللحظة.مناطقنا الكردية الآمنة، تركها نصف مليون كردي، قبل أن يندحر الدواعش، وكل أشباههم، المعادية لسوريا، عامة، وللكرد، خاصة، عائدين إلى حواضنهم المتاخمة، بانتظار إيماءات، وإملاءات، مبرمجي حركاتهم، أسيرة "نوابض" خالقيهم، من دوائر يدخل في عدادها: النظام، وبعض أصدقاء الثورة السورية -جهدت لئلا أقول: كلهم- بل ومن قدموا أنفسهم -إلى حين- على أنهم واجهة "الثورة"، حيث "لاتعميم هنا" بل المقام، هو "التخصيص"، و"التنصيص". وإذا كانت بعض المدن السورية، قد دمرت -بأكملها- فإن القاسم المشترك بينها، ومناطقنا، هو: التهجير، إذ لاقيمة للمكان، من دون كائنه، بل إن قوى الشر التي شتتت المهاجرين، باتت تنقل حجر شطرنجها، للهيمنة على مكانه، كترجمة لما خطط له.

هذا الألم العالي، أحسّ به عادل حزني، واكتوى على ألسنة ألهبته، وهو ما دفع به ليقدم أغلى ما يمكن تقديمه من قبل فنان كبير، ابن مدرسة والده التي سعت إلى حماية التراث الفني الغنائي الموسيقي الكردي، ورفده بالإبداع، كأقصى طرفي المعادلة لدى أي فنان، ومثقف كردي، ليتواصل عطاء هذه المدرسة، على امتداد عقود- يواصل فيهما الأب، والابن، عطاءهما الدؤوب- لينالا احترام شعبهما، وها لفتة عادل الأخيرة إلى أهله، اللاجئين، تأتي كآخر ترجمة حب لشعبه، بيد أن النوبة القلبية عاجلته، بغدرها، ومكرها، فلم ينجز عادل ما رامه، سوى مقابلة تلفزيونية أخيرة..!!!.

الكتابة عن عادل حزني، الفنان، ونجل فنان الكرد الكبير حزني سليم لا يمكن أن تستوفى بمقال عابر، مادامت تجربته الحياتية والفنية تحتاج إلى أكثر من ذلك، لأنه عاش هم شعبه، ورافع عنه بأغنيته، وتم الضغط عليه، لمواقفه الوطنية، بل تم توقيفه أكثر من مرة، من قبل أجهزة النظام السوري، من أجل إبداعه، وموقفه، بعد أن كرس حياته كلها، للفن، والأغنية، لتكون عالمه، وشارته، بل وسلاحه، في معركة البقاء، في وجه المحو، كما حال أبيه ابن ثنائية "هرم شرو/ تل شعير شيخان"، منذ أن بدأت رحلة أوتار" الطنبورة" و"البزق"، والدراسة، إلى أن نال المعهد المتوسط الهندسي، وعمل في شركة "رودكو" حوالي ربع قرن، قبل أن يتفرغ نهائياً للفن، ويترك وراءه كل هذا الأثر الكبير.

لكم أتمنى، أن أسمع الآن، صوت أبي فاروج يقول لي: الخبر كاذب، وها أنا حي بينكم، الصوت الذي سمعته هاتفياً وأنا أعزيه بأبيه عام 2008، وعن قرب في جلسة عابرة، وهو يزور الإمارات، يحيي أحد نوروزاتها، كما تم هذا الصباح، من قبل مروان صواف، بيد أن ترتيبات نقل جثمانه الطاهر، إلى مسقط الحلم، والأغنية، والرأس، تؤكد لي، مرة أخرى، أن فناننا الكبير راحل حقاً، وأن تراب "تل شعير شيخان"، عاصمة جدوده، سيحتضن جثمانه الطاهر، اليوم ،ويشيع إلى مثواه الأخير، إلى جانب مرقد أبيه، وجده الشيخ جبر، بينما لاتزال رائحة حلم الحرية تطفح منه، بل لماتزل صورة وطن الغد، عالقة بجفونه.

لوحة للفنان أكرم سيتي

الفنان

بيبو سلو

د. أمين سليمان سيدو

Seedo56@hotmail.com

تحقيق ما للهند من ُمقوَلةٍ مقبولة في العقل أو مرذولة لــ أبي الريحان البيروني

هذا الكتاب ألفه ابو الريحان حوالي سنة 1020م، ويسميه بعض الكتاب الذين كتبوا عن أبي الريحان ومصنفاته بـ "تاريخ الهند" أو "كتاب الهند". واعتقد البعض منهم، مثل قدري حافظ طوقان[1] إن كتاب "تاريخ الهند "غير كتاب "تحقيق ما للهند من ُمقوَلةٍ مقبولة في العقل أو مرذولة" في حين تؤكد معظم المصادر التاريخية، ومعظم الباحثين الذين أرخو لأبي الريحان أن له كتاباً واحداً عن الهند بخلاف ما ذهب اليه طوقان وهذا الكتاب هو " تحقيق ما للهند...".

طبع أصل هذا الكتاب في لندن سنة 1887م، في مجلدين باعتناء المستشرق الألماني إدوارد سخاو، وهو من العلماء الأفذاذ الذين اهتموا بتراث أبي الريحان، وقام بترجمته الى اللغة الإنجليزية، وطبع في لندن أيضاً سنة 1888م، ثم طبع بعدئذٍ في لايزبغ سنة 1925م، وفي سنة 1377هـ/1958م طبع الكتاب بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند، بعد أن صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس "مجموعة شيفر رقم 6080" بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ونشرت الطبعة الثانية من الكتاب عن دار عالم الكتب للنشر في لبنان، وذلك في سنة 1403هـ/1983م.

يعطي هذا الكتاب صورة كاملة عن عالم ثقافي غريب، وقد أدى للدراسات الاوروبية خدمات جُلى[2] ويُعدُ من أعظم الموسوعات في التاريخ والجغرافيا، حيث أجرى فيه مقارنات واسعة بين علوم اليونان والهند والعرب وبين عقليات الأمم ، وبين الأديان[3].

وما زال هذا الكتاب حتى اليوم من الأهمية بمكان لعشاق دراسة الثقافة الهندية القديمة، بما احتواه من علم وفلسفة وأدب وتاريخ وجغرافيا وفلك، وقد اشتمل على معلومات وبيانات لولا مجهود أبي الريحان لكان مصيرها النسيان والضياع[4].

يقول "ألدوميلي" Aldo Mielli في وصف هذا الكتاب: "... كما استطاع البيروني أن يكتب بسهولة كتاباً جديراً بالإعجاب عن شبه جزيرة الكنك الكبيرة وهو كتاب تاريخ الهند، وقد أصبح هذا الكتاب مرجعاً أساساً سواء بالنظر الى التعرف على العالم العربي ام على علم الهنود، كما هو مرجع أساس في التاريخ والجغرافيا وكل ما يتصل بحياة الشعب الهندي؛ وهذا الكتاب ليس جغرافية للهند بالمعنى المفهوم، على الرغم من ان بعض أجزائه يعطي وصفاً جغرافياً مفصلاً لهذا القطر (طبيعياً وبشرياً)، وهو يعنى عناية خاصة بدراسة العقائد الدينية والمعارف العلمية عند الهنود"[5].

ويقول نفيس أحمد Nafis Ahmed الأستاذ بجامعة كلكتا بالهند: "لم يؤلف البيروني كتاب الهند وهو يقصد ابتداءً ان يكون كتاباً عن جغرافية الهند، ولهذا كان عمله فريداً في هذه الناحية، إذ كتبه بوصفه مستوطناً للهند فمس جوانب متنوعة: الدين، الفلسفة، العوائد، القوانين، التنجيم، الفلك، التاريخ، الجغرافيا، ولم يكن هذا بالتأكيد عملاً يسيراً بالنسبة لغريب عن البلاد مهما كان تمكنه من العلم وحظه من المعلومات.. ".

والبيروني يدلي بإقرار أمين في هذا الصدد، حيث يقول: "ولقد أعيتني المداخل فيه، مع حرصي الذي تفردت به في أيامي، وبذلي الممكن غير شحيح عليه في جمع كتبهم من المظان، واستحضار من يهتدي لها من المكامن، ولمن غيري مثل ذلك، إلا أن يرزق من توفيق الله ما حرمته".وعلاوة على ذلك تأتي معالجة المؤلف لموضوعاته دائماً على مستوى أكاديمي يتحرر من مختلف الأهواء[6].

وفي مقدمة الكتاب اوضح أبو الريحان منهجه في تأليف الكتاب، إذ يقول: "ليس الكتاب كتاب حجاجٍ وجدلٍ حتى أستعمل فيه بإيراد حُجج الخصوم ومناقضة الزائغ منهم عن الحق، وإنما هو كتاب حكاية فأوردُ كلام الهند على وجهه وأضيف إليه ما لليونانيين من مثله لتعرف المقاربة بينهم، فإن فلاسفتهم وان تحرَّوا التحقيق فإنهم لم يخرجوا فيما اتصل بعوامهم عن رموز نحلتهم وموصفات ناموسهم، ولا أذكر مع كلامهم غير إلا أن يكون للصوفية او لأحدِ أصناف النصارى لتقارب الأمر بين جميعهم في الحلول والإتحاد، وكنت نقلت الى العربي كتابين: أحدهما في المبادئ وصفة الموجودات، واسمه (سانك) والآخر في تخليص النفس من رباط البدن ويعرف (بياتخل) وفيها أكثر الأصول التي عليها مدار اعتقادهم دون فروع شرائعهم، وأرجو انً هذا ينوُب عنهما وعن غيرهما في التقرير ويؤدي الى الإحاطة بالمطلوب بمشيئة الله"[7].

ويتضمن الكتاب ثمانين باباً، تحدث فيه ابو الريحان عن معتقدات الهنود وشرائعهم، وأحكام العبادات عندهم، ونظام الطبقات في مجتمعهم، وأنواع الخط، وطرق الكتابة، وعن النحو والشعر والتراث العلمي والأدبي الهندي عامة، وعن معالم الهند الجغرافية، فضلاً عن بحث علم الفلك ن عند الهنود، وإحكام التنجيم، والمعتقدات الهندية في بعض الظواهر الطبيعية كالمد والجزر، والخسوف والكسوف والإشارة الى طرقهم فيها ...إلخ.

وهو يعيب الهنود بأن علومهم غير مهذبة، وأن كتبهم مضطربة غير منظمة، مشوبةٌ بخرافات العوام، ويشبه ما في كتبهم " بصدف مخلوط بخزف، أو بدر ممزوج ببعر، أو بمهي مقطوب بحصى، والجنسان عندهم سيان، إذن لا سبيل إلى معارج البرهان" على أن كلاً من الجاحظ والمسعودي قد كتب على نحو ما كتب الهنود، ولكن نقد البيروني للهند يدل على أن مؤلفي العرب خطوا في التأليف خطوة جديدة قبض بها عنان الاستطراد والخلط [8].

كما انتقد بعض العلماء الهنود القدامى وأنهم يجرون وراء الخرافات، فيقول: "لم يك للهند من أمثالهم ممن يهذب العلوم، فلا تكاد تجد لذلك لهم خاص كلام إلا في غاية الاضطراب، وسوء النظام ، ومشوباً في آخره بخرافات العوام[9].

وبناء على قول احد متخصصي أوروبا المعاصرين، إن هذا "المُؤلف العديم النظير" أَلف كتاباً عن الهند يدل على نظر واسع وحياد علمي تام ، ففيه معلومات واسعة عن الأديان والعلوم التي بها، وقد استقاها البيروني من منابعها السنسكريتية الهندية المباشرة[10].

يقول محمد أركون: "وأما كتاب البيروني عن الهند فهو أكثر فرادة وعزلة، إنه عمل رائع ولكنه عمل وحيد لا سابق له ولا لاحق"[11].

وبعد، فان هذا الكتاب يعدُ موسوعة علمية شاملة لتاريخ الهند وعلوم أهلها ومعارفهم، فريد في موضوعه ومادته.

الهوامش

(1) طوقان قدري حافظ . تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك .- بيروت: دارالشروق .[د 0ت.] .- ص318 .

(2) بروكلمان, كارل. تاريخ الشعوب الإسلاميه / كارل بروكان ؛ نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ، منير البلعلبكي .- ط 4.- بيروت : دار العلم للملايين، 1965م .- ص269.

(3) الجندي انور. نوابغ الفكر الإسلامي .– بيروت : دار الرائد العربي,1979م .- ص182.

(4) الشحات, علي أحمد. أبوالريحان البيروني: حياتة , مؤلفاتة, أبحاثة العلمية.- القاهرة : دار المعارف, 1976م.- ص84

(5) نقلً عن الشحات, علي احمد.أابوالريحان البيروني ...-ص84 .

(6) نقلات عن الشحات, علي احمد. أبوالريحان البيروني ...- ص84.

(7) البيروني , أبو الريحان محمد بن أحمد . تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله .- ط2 .- بيروت: دار عالم الكتب, 1403هـ /1983م .- ص15-16 .

(8) متز آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أاو عصر النهضة في الإسلام (المجلد الثاني) / تأليف آدم متز, نقلة إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة .- ط4- القاهرة : مكتبة الخانجي ؛ بيروت دار الكتاب العربي ، 1387هـ/1976 .- ص17.

(9) عفيفي ,محمد الصادق . تطور الفكر العلمي عند المسلمين.- القاهرة: مكتبة الخانجي , 76-1977م.- ص118-119 .

(10) بار تولد , ف . تاريخ الحضارة الإسلامية / تأليف : ف. بار تولد ؛ ترجمة حمزة طاهر . – ط4 .- القاهرة : دار المعارف,1966 م .- ص111-112.

(11) أركون ، محمد 0 الإستشراق بين دعاته ومعارضيه / محمد أركون [وآخ0] ، ترجمة وإعداد هاشم صالح 0 – بيروت : دار الساقي، 1994م 0 – ص 154

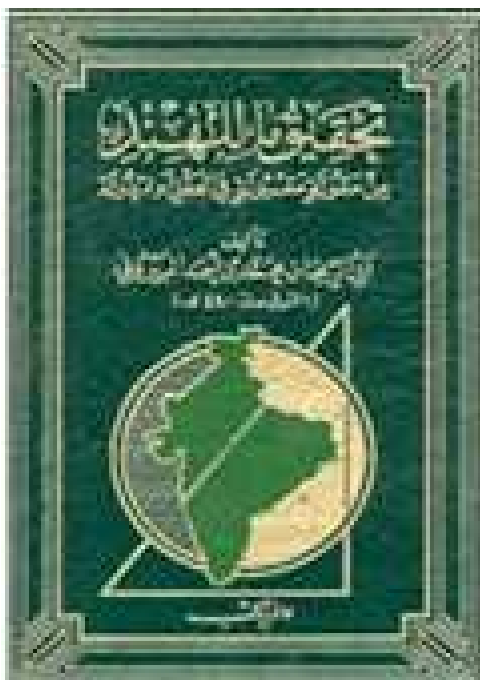

د. مهدي كاكه يي
mahdi_kakei@hotmail.com

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين و العلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة السابعة)

ملوك الإمبراطورية الميتانية – الجزء الأول

هناك معلومات قليلة عن ملوك المملكة الميتانية والمعلومات المتوفرة عنهم تتضمن في الغالب المعاهدات والتحالفات التي أقاموها مع المصريين والحثيين والآشوريين، بالإضافة الى الحروب التي قاموا بها والتطورات الداخلية التي حصلت لمملكة ميتاني.

1. كيرتا (Kirta)

هو مؤسس مملكة ميتاني وقد يكون عاش في حوالي عام 1500 قبل الميلاد، إلا أنه لحد الآن لم يتم إكتشاف أية نقوشات تعود الى فترة حكم هذا الملك[1].

2. شوتارنا الأول (Shuttarna I)

وُجد إسمه في نقشٍ في (ألالاخ) الذي يُذكَر فيه بأنه إبن الملك الميتاني (كيرتا) وهذا هو المصدر الوحيد المكتشَف عن هذا الملك في الوقت الحاضر. بدأ حكمه في بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

3. باراتارنا (Barattarna) أو (پارشاتاتار (Parshatatar

حكَم هذا الملك في حدود عام 1447 قبل الميلاد. لم يتم العثور على أي نقشٍ يعود للملك (باراتارنا) نفسه، إلا أن هذا الملك معروف من خلال إحدى اللوحات المسمارية التي تم العثور عليها في مدينة نوزي التي يعود تأريخها الى وقت وفاة الملك (باراتارنا) وحرق جثته. هناك معلومات أخرى عن هذا الملك في نقشٍ يعود للملك (إدريمي **Idrimi**) ملك مملكة ألالاخ (**Alalakh**) والذي يتضمن أسماء أشخاص. كان (إدريمي **Idrimi**) تابعاً للملك (باراتارنا). في عهد هذا الملك، كانت مملكة ميتاني تمتد الى مدينة (أرابخا **Arrapha**) من جهة الشرق. إسم هذا الملك غير مذكور في المصادر المصرية بالرغم من أنه حاربَ الفرعون المصري (تُحتموس الثالث **Thutmose III**) في القرن 15 قبل الميلاد. لا يُعرف فيما لو أن الإسم {پارشاتار Parsha(ta)tar}، الذي وجِد في نقشٍ آخر في مدينة نوزي هو إسم نفس الملك (باراتارنا) أو أنه إسم لِملك آخر.

خلال حكم (تحتموس الثالث)، عبرت القوات المصرية نهر الفرات ووصلت الى وسط مملكة ميتاني. في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، في مدينة (ميگيدو **Megiddo**) الواقعة حالياً في شمال إسرائيل، خاض (تحتموس الثالث) قتالاً ضد تحالف مؤلف من 330 أمراء ميتانيين وزعماء قبائل ميتانية تحت قيادة حاكم مدينة (كاديش **Kadesh**)، حيث بعثت مملكة ميتاني بدورها بقوات لمحاربة هذا التحالف الميتاني. لا يُعرف فيما لو أن إرسال مملكة ميتاني قواتٍ لمحاربة أمراء ورؤساء القبائل الميتانية، قد تمَ بسبب وجود معاهدات كانت قائمة بين مملكة ميتاني و مصر الفرعونية، أو كان ناتجاً عن التهديد الذي كان الأمراء الميتانيون وزعماء العشائر الميتانية يُشكلونه لمملكة ميتاني بالإضافة الى التهديد الموجّه لمصر من قِبل هؤلاء الأمراء وزعماء العشائر الميتانيين[2]. إنتصار المصريين في هذه المعركة فتح الطريق أمامهم بإتجاه الشمال.

في العام 33 من حُكمه، أشعل (تحتموس الثالث) من جديد حرباً في مملكة ميتاني، حيث عبرَ الجيش المصري نهر الفرات عند مدينة (كَرْكَميش **Carchemish**) (تقع في غرب كوردستان عند الضفة الغربية لنهر الفرات، شمال شرق مدينة حلب وعلى بُعد 100 كيلومتر منها) ووصل الى مدينة (Iryn) التي قد تكون مدينة (Erin) الحالية الواقعة على بُعد 20 كيلومتر شمال شرق مدينة حلب. وصل الجيش المصري عن طريق نهر الفرات الى (إيمار **Emar**) (Meskene) (تقع في محافظة حلب) ثم رجع الى مصرعبر مملكة ميتاني[2].

يبدو أن صيد الفيل كان مهماً آنذاك لدرجة أنه تم تسجيل مطاردة الفيلة في بحيرة (Nija) في سجلات مصر الفرعونية. التحركات العسكرية المصرية لم تؤدِ الى إحتلال دائم لمناطق ميتانية، بإستثناء ذلك أن منطقة (فينيقية **Phoenicia**)عند نهر العاصي تم إحتلالها من قِبل مصر.

إنتصارات المصريين على مملكة ميتاني مسجّلة في سجلات الحملات العسكرية المصرية في (نوهاشي Nuhashshe) (القسم الأوسط من سوريا الحالية)، إلا أن هذه الحملات لم تؤدِ الى مكاسب إقليمية دائمة. الملك الميتاني (باراتارنا) أو إبنه (شاوشتاتار Shaushtatar) كان يسيطر على المناطق الداخلية لشمال مملكة ميتاني الى مدينة (Nuhashshe) والمناطق الساحلية الممتدة من دويلة (كيزووانتنا Kizzuwatna) الى مدينة (ألالاخ Alalakh) عاصمة مملكة (Mukish) الواقعة عند مصب نهر العاصي. عاد (إدريمي Idrimi) ملك (ألالاخ) من منفاه في مصر وإستطاع الجلوس على العرش بموافقة الملك الميتاني (باراتارنا)، حيث أصبح يحكم كلاً من مملكة (موكيش Mukish) و (أماؤو Ama'u)، بينما بقت مدينة حلب تابعة لمملكة ميتاني[2].

4. شاوشتاتار (Shaushtatar)

هو إبن الملك (باراتارنا). عندما كان والده في الحكم، عيّن والده أشخاصاً تابعين لمملكة ميتاني، ملوكاً لعدد من ممالك المدن وهذا العمل قام بتسهيل الأمر للملك (شاوشتاتار) ليجعل من مملكة ميتاني مملكةً قويةً في بلاد ما بين النهرين. في عهده، إجتاز هذا الملك التهديد الذي كانت تُشكله مصر لمملكة ميتاني، وبدأ بالإهتمام بمملكة آشور، حيث قام بغزو آشور وسلبها ونهبها[1].

بعد غزوه لآشور، توجّه جيشه نحو الغرب، حيث عبر نهر الفرات وعلى طول الطريق وضعَ جميع ممالك غرب كوردستان تحت حُكمه ووصل جيشه الى ساحل البحر الأبيض المتوسط. كان يتطلع الى توسيع نفوذ مملكة ميتاني في الجنوب والوصول الى فلسطين، إلا أنه مع ذلك فأن الكثير من جنوب سوريا الحالية كان لا يزال تحت النفوذ المصري.

الحرب مع مصر كانت من نتائج التوسع الذي قام به الملك (شاوشتاتار) للوصول الى فلسطين. على الرغم من أن الخوريين كانوا آنذاك يُشكلون نسبة كبيرة من نفوس فلسطين، إلا أنه كان من الصعب على الميتانيين أن ينتصروا في الحرب على مصر. خلال التخطيط للقيام بِحربٍ ضد مصر، ماتَ الملك (شاوشتاتار) وخلّفه في الحكم إبنه (أرتاتاما الأول **Artatama I**) الذي بدأ التفاوض مع الفرعون المصري (أمنحوتب الثاني **Amenhotep II**) لعقد تحالف بينهما[1].

نهبَ الملك الميتاني (شاوشتاتار) العاصمة الآشورية، آشور في عهد الملك الآشوري (**Nur-ili**) (1466 – 1454 قبل الميلاد) وأخذ الأبواب الفضية و الذهبية للقصر الملكي الآشوري الى العاصمة الميتانية (واشوكاني Washshukanni). تم الحصول على هذه المعلومات من وثيقة حثية تتضمن معاهدة تم إبرامها بين الملك الحثي (سوپيليليوما Suppililiuma) والملك الميتاني (شاشاتيوازا Shattiwaza). بعد نهب آشور، من المرجح أن مملكة آشور بدأت بدفع جزية لمملكة ميتاني الى أن جاء الملك الآشوري (إريبا-أداد الأول **Eriba-Adad I**) (1390 - 1366 قبل الميلاد) الى الحكم. لا توجد أية إشارة لدفع الجزية للميتانيين في سجلات ملوك الآشوريين، وبالتالي فمن المحتمل ان آشور كانت تحكمها سلالة آشورية أصلية لها الولاء للملك (شاوشتاتار). خلال فترة تبعية آشور للميتانيين، تم بناء معبد (**Sin**) و (**Shamash**) في آشور.

كان كل من دولة حلب في الغرب و دولة نوزي و أرابخا (**Arrapha**) في الشرق، جزءً من مملكة ميتاني خلال حُكم الملك (شاوشتاتار)[3]. تم إجراء الحفريات في قصر ولي العهد، حاكم (أرابخا)، و تم فيه إكتشاف رسالة من الملك الميتاني (شاوشتاتار) في بيت (Shilwe-Teshup). كان ختْمُهُ يحتوي على صور لأبطالٍ و مخلوقات مجنحة تقاتل أُسوداً وحيوانات أخرى وكذلك شمس مُجنّحة. هذا النمط مع العديد من الرسومات الموزعة في المنطقة بأكملها هي من النمط الخوري النموذجي. تم العثور في (ألالاخ) على ختمٌ ثانٍ عائد للملك (شوتارنا الأول) إلا أنه مستخدَمٌ من قِبل الملك (شوشتاتار). الختم يُظهر نمطاً آشورياً – أكدياً تقليدياً بشكل واضح. التفوق العسكري الميتاني قد يكون بسبب إستخدامِهم عربات حربية ذات عجلتَين تسحبها خيول. خلال حُكم الفرعون المصري (أمنحوتب الثاني **Amenhotep II**)، يبدو أن الميتانيين إستعادوا النفوذ في منطقة وسط وادي نهر العاصي التي كانت قد إحتلها (تُحتموس الثالث Thutmose III). حاربَ (أمنحوتب) الميتانيين في سوريا الحالية، إلا أنه لم يصل الى نهر الفرات.

5. أرتاتاما الأول (Artatama I)

كان (أرتاتاما الأول) ملكاً لمملكة ميتاني في أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد وتزامن حكمه مع حُكم كل من الفرعون المصري (أمنحوتب الثاني) و(تحتموس الرابع)[2]. هناك معلومات قليلة عن هذا الملك، حيث لم يُعثر الى يومنا هذا على نقوش عائدة له. يتم ذكر الملك (أرتاتاما الأول) في رسائل تل العمارنة بأنه أبرمَ تحالفاً مع الفرعون المصري (تحتموس الرابع). تبعاً للتفسيرات الحديثة للمصادر النادرة المتوفرة، فأن هذا الملك جاء الى الحكم عندما أصبحت مملكة ميتاني ضعيفة من جرّاء الغزو الحثي لها[2]. في ذلك الوقت كانت مملكة ميتاني تواجه مخاطر الحرب على جبهتَين، المملكة الحثية في الشمال ومصر في الجنوب. لمواجهة هذه المخاطر، قدّم الملك (أرتاتاما) عرضاً لفرعون مصر (أمنحوتب الثاني) بتقسيم الأراضي المتنازع عليها في سوريا الحالية سلمياً[2]. كان بالإمكان أن يتطور الحل السلمي للنزاع القديم بين مملكة ميتاني و مصر الفرعونية، الى تحالفٍ سياسي وعسكري بين المملكتَين، إلا أن المصريين شكّكوا في نوايا الميتانيين ولم يستجيبوا لسنوات للدعوات السلمية التي أطلقها الملك الميتاني (أرتاتاما)[2]. في عهد الفرعون (تحتموس الرابع)، طلب هذا الفرعون الزواج من إبنة الملك (أرتاتاما)، إلا أن الملك الميتاني رفض هذا الطلب لأسباب غير معروفة [2]. الفرعون المصري المذكور طلب الزواج من إبنة الملك الميتاني المذكور سبع مرات الى أن وافق الملك الميتاني (أرتاتاما) في نهاية المطاف على تزويج إبنته من الفرعون (تحتموس الرابع)[4]. هذا يعني بأن الملك (أرتاتاما) هو والد الملكة (موتيمويا **Mutemwiya**) التي كانت الزوجة الرئيسة للفرعون (تحتموس الرابع) وكذلك فأن الملك الميتاني (أرتاتاما) هو جدّ الفرعون (أمنحتوب الثالث) من أمّه.

بعد ذلك تحسنت العلاقات بين الميتانيين والمصريين وقام الملك الميتاني (شوتارنا الثاني) بزيارة مصر، حيث تم تبادل الرسائل والهدايا بين قادة المملكتَين. كانت

مملكة ميتاني مهتمة بالحصول على الذهب من مصر. هذه العلاقة الودية قادت الى المصاهرات بين الطرفَين والتي تم الحديث عنها في الحلقة السابقة. عندما تمرّض الفرعون المصري (أمنحتوب الثالث **Amenhotep III**)، بعث الملك الميتاني الى هذا الفرعون تمثال آلهة نينوى (شاوشكا Shaushka)، التي إشتهرت بعلاج المرضى. كانت هناك حدود دولية ثابتة بين مملكة ميتاني ومصر والتي كانت تقع بالقرب من (قَطنا **Qatna**) الواقعة على نهر العاصي وكانت (أوگاريت **Ugarit**) جزءً من الأراضي المصرية.

إن سبب سعي مملكة ميتاني للسلام مع مصر قد يكون بسبب مشاكلها مع الحثيين، حيث قام الملك الحثي (تودهاليا **Tudhaliya**) بحملات عسكرية ضد (كيزوواتنا Kizzuwatna) و (ارزاوا **Arzawa**) و (إيشوا **Ishuwa**) و حلب و ربما ضد مملكة ميتاني نفسها أيضاً. قد تكون (كيزوواتنا) وقعت تحت الإحتلال الحثي في ذلك الوقت.

6. شوتارنا الثاني (Shuttarna II)

كان (شوتارنا الثاني) ملكاً لمملكة ميتاني في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد. (شوتارنا الثاني) هو إبن الملك الميتاني العظيم (أرتاتاما). كان حليفاً للفرعون المصري (أمنحتوب الثالث)، حيث أن النشاطات الدبلوماسية للملوك مسجّلة بشكل مختصر في رسائل العمارنة. في العام العاشر لحُكمه، تزوج الفرعون (أمنحتوب الثالث) إبنة الملك الميتاني (شوتارنا الثاني) وكان إسمها (گيلوهيپا Gilu-Hepa) وهذا الزواج عزز التحالف والعلاقات بين العائلة الملكية الميتانية والفرعونية. دفع الفرعون (أمنحتوب الثالث) مهراً كبيراً لهذا الزواج.

بلغت قوة وإزدهار مملكة ميتاني أوجّها في عهد هذا الملك. من مدينة (أللاخ) من الغرب، كانت تشترك مملكة ميتاني في الحدود مع مصر في غرب كوردستان الحالي وكان نهر العاصي يفصل الدولتين عن بعضهما البعض. كان مركز المملكة يقع في حوض نهر الخابور، حيث تقع العاصمة (واشوكاني). في عهد هذا الملك كانت آشور و (أرابخا) في الشرق ممالكاً تابعة لمملكة ميتاني. حاول الحثيون غزو الأقسام الشمالية من مملكة ميتاني، إلا أنه تمت هزيمتهم من قِبل الملك الميتاني (شوتارنا). بعد وفاة هذا الملك، خلّفه في الحكم إبنه (أرتاشومارا) في ظروفٍ مُلتبسة.

7. أرتاشومارا (Artashumara)

جاء (أرتاشومارا) الى الحكم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بعد وفاة والده (شوتارنا الثاني). حُكمه لم يدم طويلاً، حيث بعد جلوسه على العرش بفترة قصيرة، تمّ قتله من قِبل المُعتمَد (أُدهي أو أُتهي UD-hi or Uthi). لا يُعرف شيئاً عن التطورات التي تلت القتل هذا. بعد موت (أرتاشومارا)، تسلّم الحكم أخوه توشراتا (Tushratta).

8. توشراتا (Tushratta)

بعد أن قام المُعتمَد (أُدهي) بقتل (أرتاشومارا)، قام بتنصيب (توشراتا **Tushratta**) على العرش والذي هو الإبن الثاني للملك (شوتارنا). من المحتمل أن (توشراتا) كان يافعاً عند جلوسه على عرش المملكة الميتانية و كان الغرض من تنصيبه هو أن يكون فقط كواجهة صورية للحُكم وأن يكون (أدهي) الحاكم الفعلي للمملكة، إلا أن الملك (توشراتا) تمكّن من قتل (أُدهي) و بذلك إستطاع التخلص منه. قد يكون (توشراتا) قام بقتل (أدهي) بمساعدة الفرعون المصري أخناتون الذي كان زوج (نفرتيتي) أخت الملك الميتاني (توشراتا).

أصبح (توشراتا) ملكاً لمملكة ميتاني في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد، الذي تزامنَ مع نهاية عهد الفرعون المصري (أمنحتوب الثالث) وحكمَ هذا الملك الميتاني طوال فترة حكم الفرعون أخناتون. تزوج الفرعون المصري (أمنحوتب الثالث) أخت (توشراتا) التي كان إسمها (گيلوهيپا Gilu-Hepa) وكذلك تزوج هذا الفرعون إبنة الملك (توشراتا) التي كان إسمها (تادوخيپا Tadukhipa). بعد وفاة الفرعون المصري (أمنحوتب الثالث)، تزوجت زوجته (تادوخيپا) من الفرعون أخناتون والتي غيّرت إسمها فيما بعد من (تادوخيپا) الى (نفرتيتي)، كما تم سرد تفاصيله في الحلقة السابقة من هذه السلسلة من المقالات. هناك لوحة مسمارية تحتوي على رسالة من الملك الميتاني (توشراتا) الى الفرعون المصري (أمنحتوب الثالث) من بين 13 رسائل للملك (توشراتا).

ربما عرف المصريون بأن قوة مملكة ميتاني كانت على وشك الإنتهاء، لذلك، للحفاظ على الحدود المصرية مع سوريا الحالية، بدأ الفرعون الجديد (أخناتون) بإستقبال مبعوثين حثيين وآشوريين، الذين أصبحوا في ذلك الوقت من القوى الصاعدة في المنطقة بدلاً من إستقبال مبعوثين ميتانيين. رسائل تل العمارنة تكشف أن الطلبات المُلحّة للملك الميتاني (توشراتا) للحصول على تمثال ذهبي من أخناتون، تطورت الى أزمة دبلوماسية كبرى بين المملكتَين.

الإضطرابات التي سادت في مملكة ميتاني، أضعفت سيطرة الميتانيين على الممالك التابعة لهم. (أزيرو **Aziru**) الذي كان ملكاً لمملكة (أمّورو Amurru)، إنتهز هذه الإضطرابات وقام بعقد صفقة سرية مع الملك الحثي (سوپيلوليوما الأول Suppiluliuma I). مملكة (كيزوواتنا **Kizzuwatna**) التي كانت منفصلة عن المملكة الحثية، قام الملك الحثي (سوپيلوليوما الأول) بإستعادتها وضمها الى مملكته من جديد. بعد ذلك قام هذا الملك الحثي بإحتلال غرب وادي نهر الفرات وإستولى على كل من مملكة (أمّورو Amurru) و مملكة (نُهاشّه Nuhashshe) التي كانتا جزء من مملكة ميتاني.

إستناداً الى نصوص المعاهدة التي تم عقدها لاحقاً بين الملك الميتاني (شاتيوازا Shattiwaza) و الملك الحثي (سوپيلوليوما الأول)، فأن الملك (سوپيلوليوما الأول) قد قام بعقد معاهدة مع الملك الميتاني (أرتاتاما الثاني **Artatama II**) الذي كان ينافس (توشراتا) على حكم مملكة ميتاني. بدأ الملك الحثي (سوپيلوليوما الأول) بنهب أراضي الضفة الغربية لنهر الفرات وقام بِضم جبل لبنان الى مملكته. قام (توشراتا) بالتهديد بمداهمة ما وراء نهر الفرات فيما لو تمت سرقة خروف أو طفل واحد من قِبل الحثيين.

عند إستلام الحكم في مملكة آشور من قِبل (إريبا أداد الأول **Eriba-Adad I**) (1390 - 1366 قبل الميلاد)، كان النفوذ الميتاني في آشور في طريقه الى الزوال. بدأ الملك الآشوري (إريبا أداد الأول) بالتدخل في المعارك التي كانت مندلعة بين الأخوَين (توشراتا) و (أرتاتاما الثاني) وبعد ذلك بين (أرتاتاما الثاني) واِبن (توشراتا) الذي كان إسمه (شوتارنا الثاني **Shuttarna II**) الذي سمى نفسه "ملك مملكة خوري" والذي تقدّم في نفس الوقت بطلب المساعدة من الآشوريين لتثبيت حكمه. حينئذٍ ظهرت مجموعة من أفراد العائلة المالكة الميتانية المؤيدة للتحالف الخوري- الآشوري. إستطاع الملك الآشوري (إريبا أداد الأول) أن يقضي على النفوذ الميتاني في بلاد آشور، بل أصبح له نفوذ في البلاد الميتانية وأخذ يتدخل في شئون مملكة ميتاني[5].

قرر الملك الحثي (سوپيلوليوما الأول) أن يبسط سيطرته على مملكة (إيشوا) الواقعة في أعالي نهر الفرات، والتي كانت قد إنفصلت عن المملكة الحثية خلال حكم جدّه، إلا أنه فشلت كل المحاولات الحثية للإستيلاء على هذه المملكة. في زمن والده، تمردت مدن أخرى على الحكم الحثي. يدّعي (سوپيلوليوما الأول) بأنه إنتصر على حُكّام هذه الممالك، حيث أن الناجين من هذه الممالك قد هربوا الى مملكة (إيشوا) التي كانت جزءً من مملكة ميتاني. العديد من المعاهدات بين الدول المستقلة وبين الحُكام و الدول التابعة لهذه الدول، كانت كانت تتضمن بنداً ينص على عودة الفارّين ولذلك قد يكون إيواء الهاربين من قِبل (إيشوا) ذريعة لغزو الحثيين لهذه المملكة.

عبر الجيش الحثي الحدود ودخل مدينة (إيشوا) وأرجع الهاربين الى سيطرة الحكم الحثي. يقول الملك الحثي (سوپيلوليوما الأول): أنا حررتُ الأراضي التي قمتُ بالإستيلاء عليها وأن الناس أخذوا يسكنون في أماكنهم الأصلية وأن جميع الناس الذين أطلقتُ سراحهم، عادوا الى شعوبهم و أراضيهم. ثم سار الجيش الحثي من خلال مناطق مختلفة نحو العاصمة الميتانية (واشوكاني). يدّعي (سوپيلوليوما) أنه نهب المنطقة وجلب الغنائم والأسرى والأبقار والأغنام والخيول الى المملكة الحثية. يدّعى أيضاً بأن (توشراتا) قد هرب، ومع ذلك فأن (سوپيلوليوما) فشِل في السيطرة على العاصمة الميتانية (واشوكاني).

هذه الحملة العسكرية الحثية أضعفت مملكة ميتاني، إلا أنها لم تُشكّل خطراً على وجودها. في حملة عسكرية ثانية، عبرَ الحثيون نهر الفرات مرة أخرى وسيطروا على كل من مدينة حلب و (موكيش **Mukish**) و (نيّا **Niya**) و (أراهاتي **Arahati**) و (أپينا **Apina**) و (قطنا Qatna)، بالإضافة الى بعض المدن الأخرى التي أسماؤها غير مذكورة. من ضمن الغنائم التي تم أخذها من مدينة (أراهاتي)، كان سائقي العربات الحربية الذين تم نقلهم الى المملكة الحثية جنباً الى جنب مع جميع مقتنياتهم. دمج جنود العدو في الجيش كان أمراً مألوفاً آنذاك وهذا يشير الى محاولة الحثيين لمواجهة العربات الحربية الميتانية، التي كانت السلاح الأكثر فعالية، من خلال بناء أو تعزيز قواتهم المؤلفة من العربات الحربية.

يدّعي (سوپيلوليوما الأول) أنه قد غزا أراضي من جبل لبنان ومن الضفة البعيدة لنهر الفرات، إلا أن الحُكّام الحثيين أو الحُكّام التابعين لهم، ذكروا فقط بعض المدن والممالك منها. أحرز الحثيون بعض المكاسب الإقليمية في غرب كوردستان الحالي، إلا أنه يبدو أنهم فشلوا بإقامة سلطةٍ دائمة في المناطق الواقعة في شرق نهر الفرات.

9. أرتاتاما الثاني (Artatama II)

قام (أرتاتاما الثاني) بإغتصاب الحُكم من الملك (توشراتا) في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. ليس هناك ما هو معروف عن ماضي (أرتاتاما الثاني) أو عن إتصالاته أو فيما لو كان فرداً من العائلة المالكة. كان يُطلَق عليه "ملك مملكة خوري"، بينما كان (توشراتا) يُلّقب ب"ملك مملكة ميتاني". هذا يُشير الى أن (أرتاتاما الثاني) كان على خلاف مع (توشراتا). قد يكون (أرتاتاما الثاني) أخاً للملك (توشراتا) أو قد ينتمي الى جماعةٍ منافسة للعائلة المالكة الميتانية. قام الملك الحثي (سوپيلوليوما الأول **Suppiluliuma I**) بإبرام معاهدة مع الملك الميتاني (أرتاتاما الثاني) بعد غزوه لمملكة ميتاني. بعد هذا الملك، قام إبنه (شوتارنا الثالث Shuttarna III) بِحُكم مملكة ميتاني.

10. شوتارنا الثالث (Shuttarna III)

دام حُكم (شوتارنا الثالث) لفترة قصيرة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. (شوتارنا الثالث) هو إبن الملك (أرتاتاما الثاني) الذي إغتصب العرش الميتاني من الملك (توشراتا). سعى الملك (شوتارنا الثالث) للحصول على الدعم من الآشوريين للتصدي للحثيين، إلا أنه تمت هزيمته من قِبل الحثيين عندما توجّه الجيش الحثي نحو العاصمة الميتانية (واشوكاني)، حيث تمّ تنصيب (شاتيوازا Shattiwaza) على العرش الميتاني من قِبل الحثيين.

11. شاتيوازا أو كورتيوازا (Shattiwaza / Kurtiwaza)

كان (شاتيوازا) ملكاً للمملكة الميتانية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. **.....يتبــع**

رابعة محمد ماجد جلبي

1984 الأخ الأكبر يراقبك

قراءة في رواية (1984) لجورج أورويل

جورج أورويل الاسم المستعار لـ (إريك آرثر بلير ولد (25 يونيو 1903) وتوفي في (21 يناير 1950م) صحافي وروائي بريطاني. عمله كان يشتهر بالوضوح والذكاء وخفة الدم والتحذير من غياب العدالة الاجتماعية ومعارضة الحكم الشمولي وإيمانه بالاشتراكية الديمقراطية. يعتبر القرن العشرين أفضل القرون التي أرّخت الثقافة الإنجليزية، كتب أورويل في النقد الأدبي والشعر الخيالي والصحافة الجدلية. أكثر شيء عرف به هي روايته *1984* التي كتبها في عام 1949، وأيضاً روايته المجازية مزرعة الحيوان عام 1945، واللتين انتشرتا أكثر من أي كتاب آخر لأي من كتاب القرن الواحد والعشرون. كتابه تحية لكتالونيا في عام (1938) كان ضمن رصيد خبراته في الحرب الأهلية الإسبانية، والمشهود به على نطاق واسع على أنه مقاله الضخم في السياسية والأدب واللغة والثقافة. في عام 2008م وضعته صحيفة التايمز في المرتبة الثانية في قائمة "أعظم 50 كاتب بريطاني منذ عام 1945.

(1984) رواية الكاتب البريطاني الكبير (**جورج أورويل**) الصادرة عام 1949، وهي رواية ديستوبيا أو أدب المدينة الفاسدة (ديستوبيا: كلمة يونانية تعني مكان خبيث وهي عكس كلمة يوتوبيا: المدينة الفاضلة)، وهذه الدولة الافتراضية الديكتاتورية ذات الحكم الشمولي التي يحكمها الأخ الأكبر يسميها أورويل أوقيانيا وهي في صراع وحرب دائمة مع جاراتها أوراسيا وإستاسيا، الرواية تتحدث عن ونستون سميث؛ موظف يبلغ من العمر 39 عاماً،يعمل في وزارة الحقيقة، وهي وزراة لا تمت إلى الحقيقة بصلة، بل مهمتها هي تلفيق الأخبار غير الحقيقية والانتصارات الوهمية للأخ الأكبر وفي مكان سكنه وهو ككل الأبنية توجد في غرفه صورة مرسومة للأخ الأكبر وأسفل الصورة عبارة (الأخ الأكبر يراقبك) بشكل بارز.

وفي كل شارع وزاوية توجد شاشة رصد تحصي على الناس أنفاسهم وتحركاتهم وتعبيرات وجوههم للتأكد من أنهم مخلصون للحزب وللأخ الأكبر، وليس لهم ولاء لغيره، يدير ظهره ونستون لها عندما يريد تذكر شيء ما من الماضي خوفاً من أن تصطاده: (أهذه هي لندن المدينة الرئيسية في القطاع الجوي رقم واحد وثالث أكبر مقاطعات أوقيانيا سكانا؟ اتراها كانت بمثل هذه الطرقات المزدحمة والمنازل المتهالكة) ص9، وبعدها يمضي إلى عمله في وزارة الحقيقة، التي كتب عليها شعار الحزب المؤلف من 3 جمل: (الحرب هي السلام، الحرية هي العبودية، الجهل هو القوة) ص10، بهكذا عبارات مبهمة نستطيع أن نخمن عمل الوزارة الغامض حتى للموظفين فيها، وهذا يصب في سياسة الحكومة لأحكام السيطرة ولتكون المصدر الوحيد للحقيقة والدقة، وكان إلى جانب وزارة الحقيقة التي تختص بشؤون الأخبار ووسائل اللهو والاحتفالات والتعليم، وزارة السلام التي تعنى بشؤون الحروب ثم وزارة الحب وهي المسؤولة عن حفظ النظام وتطبيق القانون، ثم اخيرا وزارة الوفرة وهي ترعى الشؤون الاقتصادية، وكما وزارة الحقيقة التي لا تمت إلى اسمها بصلة كذلك كانت وزارة الحب في الواقع مصدرا للرعب والخوف، يحيط بها سياج من الأسلاك الشائكة والعاملون بها يرتدون بزات سوداء، ويحملون هراوات مدببة، فكل شيء في هذه الدولة كان مدروسا لتحويل البشر إلى ارقام وكائنات لا حول لها ولا قوة، فحتى السجائر كان يطلق عليها (سجائر النصر).

وكان ونستون قد اشترى دفتراً مع إنه اجراء يدعو الى الشبهة، ولكن أراد أن يستعمله كمفكرة، ولم يكن ذلك يخالف القانون، ليس لأنه مسموح بذلك، بل لأنه لم يكن هناك قانون في الاصل يحدد ما هي المخالفات. ومع علمه بأنه اذا افتضح امره، سيعاقب بالاعدام او السجن لمدة 25 عاماً، إلا أن رغبة عارمة للكتابة انتابته، فلم يستطع السيطرة عليها، فاخذ الدفتر وكتب عليه كل ما خطر بباله: ليسقط الأخ الأكبر، ورغم أنه احس بفزع وخوف من شرطة الفكر، إلا أنه لم يمزق الصفحة، في دقائق الكره التي كانوا يقومون بها بشكل يومي حيث يقومون بالتهجم على غولدشتاين عدو الحزب الأول،

ليتم تفريغ كامل غضبهم عليه، ولدحض افكاره الخبيثة، وكان يتم القاء القبض يوميا من قبل شرطة الفكر على جواسيس ومخربين يرتبطون به ويعملون تحت إمرته، وكان ونستون يشعر بأن كرهه هو للأخ الأكبر وليس لغولدشتاين، وأن اوقيانيا متفقة مع اوراسيا، وليست في حالة حرب معها كما تدعي، ولكن لا وجود للحقيقة: (فاذا كانت كل السجلات تحكي القصة نفسها فإن الاكذوبة تدخل التاريخ وتصبح حقيقة) ص 43، وهذا ما كان يقوم به الحزب، السيطرة على الماضي للسيطرة على الحاضر والمستقبل، وفي دقائق الكره هذه تعرف على جوليا وهي فتاة في 27 من عمرها، سرعان ما تحولت علاقتهما إلى علاقة محظورة؛ علاقة حب مليئة بالمشاعر، أحاسيس وجدها وينستون تستيقظ في اعماقه فجأة، لم يكن يتخيل أنها موجودة داخله من قبل، واستمرا في لقاءهما بشكل سري يتحدثان عن العالم، ويتبادلان حبهما في غرف سرية، وفي هذه الأثناء كان وينستن يعتقد بأن (اوبراين)، وهو أحد أعضاء الحزب الداخلي، ينتمي لأخوية شديدة السرية والغموض، تعمل ضد الحزب، فقرر هو وجوليا أن ينضما لهذه الأخوية، وأقسما أن يفعلا كل شيء لمساعدة التنظيم، ولكن لم يكن اعتقاد وينستون يمت الى الواقع بصلة، فبعد أن امسكت اجهزة الأمن بالعاشقين، أخذا لوزارة الحب من أجل الاستجواب، وأشرف أوبراين بنفسه على التعذيب، فانهار وينستون بعد أشهر، ليخون نفسه ويخون جوليا عندما يقول: عذبوها هي وليس أنا. فيستسلم لعملية غسيل المخ، حيث يتعلم أن يحب الأخ الأكبر فقط وألا تكون له أي مصالح أو مشاعر فردية، ولا يفكر بشيء لم يسمح له الحزب التفكير فيه، وعندها يطلق سراحه، ويعتبر مواطناً مثالياً، ولم يعد خطراً على المجتمع، فكما يقول في نهاية الرواية: (لا باس فقد انتهى النضال وها قد انتصرت على نفسي وصرت احب الأخ الأكبر) ص 351.

هذه الرواية تؤكد أن أورويل ليس مجرد أديب فذ وفقط، إنما مفكر سياسي حاذق وصاحب رؤية عميقة، فقد اصبحت مصطلحاته جزءاً من الثقافة الشعبية، وكلمة الأخ الأكبر اصبحت تستعمل كمرادف للتعسف وعدم احترام الحكومة للحريات المدنية، وايضا شرطة الفكرالتي تدل على قمع حرية التعبير والتفكير، لم يكتف أورويل بتحليل التفكير الاستبدادي وطريقة عمله وتفكيره وتفكيك آلياته: (إن الحزب يسعى لبلوغ السلطة لذاتها، فالمرء لا يقيم حكما استبداديا لحماية الثورة، إنما يشعل الثورة لاقامة حكم استبدادي) ص 311، إنما يقدم كل ذلك بلغة معبرة ومفاهيم بسيطة وببساطة مدهشة ووضوح شديد في الرؤية، ينهي أورويل روايته بانتصار الحزب على الإنسان، هذه النهاية الاليمة، وهو يقدم هنا نبوءة مستقبلية لما سيؤول اليه هذا النموذج، فبمرور الوقت يتخلص النظام من نقاط ضعفه التي تطيح به عادة، ليكسب أعضاء جدد يسيطر بهم على العامة، وعلى الثورات والانقلابات المحتملة، فالأخ الأكبر يطور فكره وطريقة تعامله ليكون نظاماً سياسياً غير قابل للهزيمة.

وأورويل لا يتحدث فقط عن الأنظمة الشمولية، بل يتكلم عن المستقبل وعن استخدام التكنولوجيا والاعلام لطمس وتغيير الحقائق، ولتوجيه الناس للعمل وفق رغبة هذه الأنظمة، عبر عملية غسل مخ مكثفة، وهذا ما يحصل حتى في اكثر البلاد التي نصفها بالديمقراطية، وقد حولت الرواية في عام 1956 لفلم يحمل نفس العنوان من بطولة john hurt و Suzanna Hamilton وانبثقت عن الرواية الكثير من الروايات التي صورت وضع الإنسان ومصيره في ظل هكذا أنظمة شمولية منها رواية (فهرنهايت451) للاميركي راي برادبري، فالرواية تحكي قصة نظام شمولي يجعل التلفزيون دعاية سياسية له، ويقوم بحرق الكتب على درجة 451 فهرنهايت، ورواية (مباريات الجوع) للكاتبة الاميركية سوزان كولنز، حيث يتم اختيار 24 ولد وبنت، اعمارهم بين 12 و18 عام ليتقاتلوا حتى الموت والفائز هو آخر شخص يبقى على قيد الحياة، بالاضافة لرواية الدوس هكسلي الروائي البريطاني (عالم جديد شجاع)، والتي كانت تتحدث عن سيطرة العلم على حياة الناس ليتحول العالم الى عالم ممل جامد خال من العاطفة والشعر والجمال. لذلك عدت رواية 1984 رواية ثورية ومنعت في العديد من الدول الشمولية كالإتحاد السوفيتي السابق، وقد اختارتها مجلة التايم كافضل مئة رواية مكتوبة بالانكليزية منذ صدورها ولغاية عام 2005، وقد تمت ترجمة رواية 1984 الى 62 لغة، كما واصبحت تستعمل الكثير من عباراتها في علم النفس الحديث كعبارة (تفكير مزدوج)، وهذا ما يجعل هذه الرواية عالمية بكل المقاييس فلن يكتفي قارئها من قراءتها مرة واحدة، إنما هي رواية تقرأ عدة مرات، وكل مرة يكتشف لها بعدا جديداً وهاماً.

الترجمة العربية في 351 صفحة من القطع المتوسط صادرة عن المركز الثقافي العربي/2006 ترجمة أنور الشامي.

د.محمد الصويركي الكردي/ لندن- بريطانيا

أكـــــراد جبـــل لبنـــــان

(2 / 3) - الجزء الأول

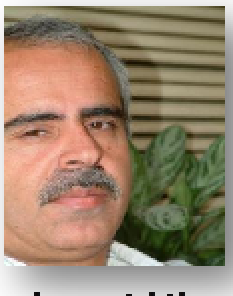

لقد حاول أمراء آل جنبلاط في مطلع القرن السابع عشر الميلادي الاستقلال بإمارتهم في حلب وكلس شمالي الشام عن الدولة العثمانية، فقاموا بثورات متتالية ضد السلطنة، كان من أبرزها ثورة الأمير (حسين باشا جانبولارد) والي حلب، الذي قتله الصدر الأعظم العثماني حين عودته من محاربة الصفويين؛ لأنه تباطأ في نصرته، وعندما علم الأمير علي جانبولارد بمقتله ثأر ضد الدولة العثمانية وسار إلى طرابلس الشام فاستولى عليها، وأخذت تلك البلاد حكماً مستقلاً، ولكن الدولة العثمانية لم تتركه فسيرت إليه جيشاً جراراً لكنه استطاع الوقوف ضده وكسر شوكته عام 1607م، ولم يجد هذا الأمير إلا أن يسلم نفسه للسلطان الذي عفا عنه، وعينه واليا على (طمشوار) بالنمسا، وفي نهاية الأمر دبر السلطان العثماني أمر مقتله.

واستمر أمراء آل جنبلاط بالثورة ضد الدولة العثمانية' فقام ابن أخيه علي باشا بالثورة، لكن ثورات آل جنبلاط انتهت بالفشل. لكن التاريخ شهد لهذه الأسرة دورها الحافل في حلب استانبول ولبنان، وكان لبعضهم تحالفات مع المعنيين الأكراد في جبل لبنان.

بدأت أول سلالتهم في جبل لبنان عام 1630م، عندما نزلها جانبولاد بن سعيد وابنه رباح بدعوة من الأمير فخر الدين المعني الثاني لما كان بينهما من ود وصداقة، وقد رحب به أكابر جبل لبنان، ودعوه إلى الإقامة في بلادهم، فأقام في مزرعة الشوف، واعتمد عليه الأمير فخر الدين الثاني في مهمات أموره.

بعد ذلك تزوج أحد أحفاد (جانبولارد) المدعو علي بن رباح ابنة الشيخ قبلان القاضي التنوخي كبير مشايخ الشوف وذلك لارتفاع نسب بيت علي الجنبلاطي، وعلو مقامه. ولما توفي القاضي التنوخي بلا عقب عام 1712م، اتفق أكابر الشوف على أن يكون صهره (علي جانبولاط) في مرتبة الشيخ قبلان رئيساً عليهم. ومن ذلك الحين اعتنق آل جنبلاط المذهب الدرزي بعد أن كانوا على المذهب السني، وقام الأمير حيدر الشهابي بتولية الأمير علي جنبلاط مقاطعات الشوف، فسلك هذا الأمير منهج العدل والرحمة في حكمه، ونشر الأمن، وساد العدل، واستمال الناس إليه، وكثر أعوانه من كل الطوائف والملل، وكان محبا للعلم والعلماء، وفي صفاته: كريماً حليماً فاضلاً، فصار شيخ المشايخ، أدركته الوفاة في بعذران عام 1776م، بعد أن ترك ستة أبناء: (يونس، نجم، محمود، حسين، قاسم، جانبلاط).

خلفه في الحكم ابنه الأمير قاسم جانبلاط، وكان مهيباً وديعاً عادلاً، لكنه توفى عام 1791م، بعد أن ترك من الأبناء(حسن، بشير، إسماعيل). خلفه في الحكم ابنه الشيخ بشير بن قاسم جنبلاط وأصبح من زعماء الإقطاع في عهد الأمير بشير الثاني الشهابي، ويعزى إليه بناء قصر المختارة، وإصلاح الطرق، وإقامة المعابد، ونشر الأمن والعدل بين الرعية، حتى لقب بشيخ المشايخ، انتهت حياته بالقتل على يد عبد الله باشا والي عكا عام 1825م(16).

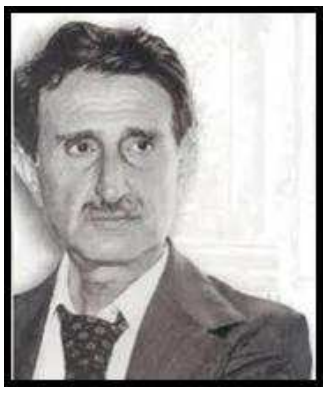

الشهيد كمال جنبلاط

وفي تاريخ لبنان الحديث اشتهر آل جنبلاط في ميادين السياسة ومنهم السيدة نظيرة جنبلاط عقيلة المرحوم فؤاد جنبلاط التي ترملت عام 1922م، فخلفت زوجها على مسرح الحياة السياسة اللبنانية، وكان لها دور فاعل فيه، توفيت في بيروت عام 1951م، فخلفها على المسرح السياسي ابنها الأستاذ المعروف كمال بك جنبلاط الذي يعد من كبار ساسة ومفكري لبنان الحديث، فكان له حضور سياسي فاعل في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وترك لنا الكثير من المؤلفات السياسية والفكرة، امتدت يد الغدر والخيانة لتغتاله خلال الحرب الأهلية اللبنانية عام 1977م، فخلفه في الزعامة السياسية ابنه الأستاذ وليد بك جنبلاط، الذي شغل عدة مناصب وزارية وبرلمانية في الحكومة اللبنانية، ويعد اليوم من أبرز أقطاب الساسة المعاصرين على الساحة اللبنانية.

الأستاذ وليد بك جنبلاط

اتسم (آل جنبلاط) بحسن السياسة، والكرم والجود، والاهتمام بالعمران، وكانوا عيون العدل والعلم والإصلاح، واحترامهم لمختلف الطوائف الأخرى وخصوصاً المسيحيين، فسمحوا لهم بإقامة الكنائس في منطقتهم.

أما كلمة (جانبلاط) فهي كلمة كردية محرفة من كلمة (جان بولارد) وتعني (الروح الفولاذية) لقبوا بها لشدة بأسهم، وفرط شجاعتهم، وحسن سياستهم، وقد حرفت مع الاستعمال إلى كلمة (جنبلاط) الحالية.

آل سيفا:

لعب (آل سيفا) دوراً رئيسياً في تاريخ لبنان السياسي خلال الحقبة العثمانية، وقد حكموا منطقة طرابلس الشام في شمالي لبنان ردحاً من الزمن، وكانت لهم صدامات وصراعات مع المعنيين في جبل لبنان، وقد اشتهروا بالكرم والأدب، أما بخصوص أصولهم فهم أكراد الأصل، نزحوا من كردستان واستوطنوا في سهل عكار وطرابلس في شمالي لبنان، ثم تولوا الحكم في طرابلس لمدة طويلة، حتى علا شأنهم، ولا يزال لهم في مدينة طرابلس أوقافاً كثيرة باسمهم يقتسمون ريعها مع (آل الشهال)، وغيرهم ممن يمتون لهم بهذا النسب(17).

طرابلس الشام

مما يؤيد الرأي القائل بكردية آل سيفا ما ذكره الباحث (إبراهيم بك الأسود) بقوله عنهم:" أنهم أمراء أكراد، استقرت لهم الإمارة بين الأعوام 1528و1579م، عندما رقي الأمير يوسف بن سيفا سنة 1579م إلى رتبة وزير، وعين والياً على طرابلس"(18). وأكد نسبهم الكردي أيضاً المؤرخ المعروف(فيليب حتي) بقوله:"انتقل الحكم بعد بني عساف إلى منافسيهم بني سيفا في عكار، وكان بنو سيفا من أصل الكردي، وقد اتخذوا من طرابلس مقراً لهم..."(19).

زارهم الرحالة اللبناني (رمضان العطيفي) في طرابلس وقال عنهم:"أن أخبار بني سيفا بالمكارم والكرم، وإسداء الفضل إلى أهل الفناء والعدم أشهر أن تذكر، حتى كان يقصدهم المحتاج وغير المحتاج من سائر البلاد، ويقال عنهم أنهم أحيوا أيام البرامكة – اشتهروا بالكرم أيام العباسيين-". ويشاطره هذا الرأي الباحث (عبد الله نوفل) بقوله:"آل سيفا المشهورين بالكرم والأدب كانت لهم العزة الزاهرة، والدولة الطاهرة، حتى صاروا مقصد كل شاعر، ومورد كل مادح، وكانوا يعطون أعظم الجوائز، وهم أكراد نزحوا من بلادهم واستوطنوا عكار، ومنها تولوا الحكم في طرابلس ، ومنهم آل الشهال..." (20).

امتد نفوذ وحكم هذه الأسرة الكردية المنطقة الواقعة بين نهر الكلب ونهر إبراهيم في شمالي لبنان خلال القرن السادس عشر الميلادي، وقد تولى أحد كبارهم (يوسف باشا ابن سيفا) منصب حاكمية طرابلس الشام من قبل الدولة العثمانية عام 1579م. واستمر في منصب الولاية بعدما أبعد عنه عدة مرات حتى وفاته عام 1624م. وجرت بينه وبين الأمير فخر الدين المعني الثاني (1585 – 1635م) العديد من المعارك والتحالفات عبر سنوات طويلة، وأدت تلك الحروب والوقائع بينهما إلى خراب طرابلس ونهبها مرتين(21).

تولى الحكم بعده الأمير حسين بن يوسف باشا، الذي تولى في عهد والده كفالة طرابلس الشام، ثم عزل عنها، ثم ولي كفالة (الرها = أورفا بكردستان تركيا اليوم) ثم تركها، وقدم مدينة حلب. لكن واليها المدعو (محمد باشا قره قاش) لم يكن يوده، فقبض عليه بالحيلة، وسجنه في قلعة حلب، ثم خنقه هناك بأمر من السلطان العثماني، وبعث بجثته إلى والده في مدينة طرابلس الشام سنة 1026هـ /1617م، وهناك بكت عليه جماهير كثيرة؛ لحسنه وشجاعته وبطولته، إذ لم يتجاوز من العمر الثلاثين عاماً(22).

كما برز منهم الأمير محمد بن الأمير علي السيفي الطرابلسي الذي تولى الحكم في طرابلس بعد الأمير يوسف باشا السيفي، وكان من أهل الأدب والفضل، فكان له شاعر خاص يدعى (محمد العكاري)، وكانت فضائله جمة. ومعارك ووقائع مع الأمير فخر الدين المعني.

قال عنه المؤرخ محمد المحبي في كتابه "خلاصة الأثر": "الأمير محيى القريض (المواليا) الكثير. توفي مسموماً وهو مسافر إلى بلاد الروم في قونية (مدينة بتركيا) عام 1032هـ. مما تسبب بانهيار البيت السيفي بعده. وقد رثاه الشاعر حسين بن الجزري بقوله:

ولما احتوت أيدي المنايا محمد آل أمير ابن سيفا طاهر الروح والبدن

تعجبت كيف السيف يغمد في الثرى وكيف يواري البحر في طيه الكفن(23).

يعتبر عهد (آل سيفا) في مدينة طرابلس الذي استمر حتى الأربعينيات من القرن السابع عشر عهداً ذهبياً بالنسبة لهذه المدينة، على الرغم مما شهدته هذه المدينة من حروب ومآسي كثيرة، وقد وصف الرحالة (رمضان العطيفي) الذي زار طرابلس عام 1634م (آل سيفا) بقوله:" أن أخبار بني سيفا بالمكارم والكرم وإسداء الفضل لي أهل الفناء والعدم، أشهر من أن تذكر، حتى كان يقصدهم المحتاج وغير المحتاج من

سائر البلاد، ويقال أنهم أحيوا أيام البرامكة- وزراء هارون الرشيد الأجواد"(24).

ومن رجالاتهم أيضاً الشيخ محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن رجب بن سعد الدين باشا المنسوب لبني سيفا الأكراد في طرابلس الشام، إذ ولد فيها سنة 1285هـ /1868م. وتلقى علومه الدينية على يد الشيخ حسين ولازمه مدة عشر سنوات حتى أجازه بالتدريس. عمل مدرساً للغة العربية في مدرسة كفتين الداخلية الوطنية الكبرى في طرابلس. ثم سافر إلى الآستانة مدة، وبعد رجوعه شرع في تأليف رسالة في علم الفلك، ثم أخذ يفسر القرآن الكريم بأسلوب مختصر، وألف رسالة عن "دود الحرير وتربيته وحفظه"، ونال على ذلك جائزة من الحكومة العثمانية مع الميدالية الذهبية، ثم ألف رسالة في "كيفية استخراج الزيوت من النباتات"، وله "مختصر رسالة في علم المعاني والبيان".

كانت له خدمات وطنية تذكر بالشكر، رضي الأخلاق، حسن المعاشرة، وفياً لأصدقائه، واسع الإطلاع، توفي سنة 1336هـ/1918م(25).

استمرت هذه الأسرة تكبر وتقوى حتى غدت ذات قدرة وبأس، واستمرت في حكم طرابلس حتى الأربعينات من القرن السابع عشر، فخشي العثمانيون من خطرهم، فقاموا بتحريض بعض الولاة ضدهم، وفي عام 1640م بادر متصرف طرابلس (شاهين باشا) إلى قتل الأمير عساف سيفا زعيم الأسرة آنذاك، ثم قضى على جميع أفرادها ومحقهم تقريباً (26).

آل الشهال:

آل الشهال من الأسر الكريمة والقديمة في مدينة طرابلس الشام، وهم يمتون في نسبهم لآل سيفا الأكراد حكام طرابلس على مدى أعوام طويلة، ويؤيد نسبهم أنهم يأخذون مع بعض العائلات من ريع أوقاف آل سيفا، وبرز من هذه العائلة أفراداً اشتهروا بالشعر والأدب، كالشيخ محمود بن عبد الله الشهال، وابن عمه الأستاذ مجد، والأديب فضل أفندي، والقانوني جميل أفندي رئيس محكمة صيدا.

طرابلس الشام

ومن شعرائهم المجيدين الشاعر الشيخ محمود بن عبد الله الشهال المولود في طرابلس لبنان سنة 1252هـ /1835م، الذي تعلم على يد شيوخ طرابلس، ودخل موظفاً في الدولة العثمانية، فعين مديراً في طرابلس، وعضواً في مجلس البلدية لأعواماً طويلة، كما عمل رئيس كتاب مجلس الحقوق وبعض الوظائف الإدارية، عرف بحسن المحاضرة، وسعة الاطلاع، ماهراً في تلحين القصائد، وله موشحات جميلة. ونظم الشعر في مختلف الأبواب الشعرية، فعرف برقة الأسلوب، ولطف المعاني. له ديوان مطبوع (27).

آل خضر آغا:

من الأسر الكريمة في طرابلس لبنان، وهم أكراد حسبما ذكر المؤرخ حبيب نوفل في كتابه (تراجم علماء طرابلس)، فذكر فيه: "لقد اطلعت على حجج ووثائق شرعية كثيرة ممهورة بأختام قضاة ذلك العصر ومفاتحيه وأجلاء الشيوخ والعلماء تؤكد صحة اتصالهم بالنسب لآل سيفا (الأكراد)، ومن تلك الوثائق التي تؤكد نسبهم الوثيقة الآتية:

"بمجلس الشرع الشريف ومحفل الحكم المنيف بطرابلس الشام المحمية لنصب متولية سيدنا... وناقل ذا الخطاب المدعي فخر الأماثل الكرام إبراهيم آغا ابن المرحوم مصطفى آغا خضر زاده مشرفاً شرعياً وناظراً على وقف الست أصيل بنت يوسف باشا السيفي زوج خضر آغا العائد وقفها على ذريته الذي هو جد الناظر المنصوب الأعلى بتصادق مستحقي الوقف، وأذن له بالإشراف على الوقف، والنظر على متوليه الحاج احمد آغا خضر آغا ، بمعنى أن لا يتقاضى أمرا ولا مصلحة في الوقف بدون إطلاعه ... وسطر بالطلب عن شهر رجب سنة 1245هـ"(28).

نبغ من آل خضر آغا رجال لمعوا في سماء الوجاهة والكرم، كخضر آغا بن مصطفى ضابط الراجلين المحافظين بطرابلس، ومحمود آغا رئيس بلدية طرابلس، وعضو مجلس إدارتها، وشقيقه سعيد آغا رئيس بلدية طرابلس.

آل العماد/ العماديون:

وهم أسرة كريمة وكبيرة معروفة تقيم في جبل لبنان، وذات منابت إقطاعية، تعود بنسبها إلى الجد (عماد) الكردي الأصيل الذي قدم من مدينة (العمادية) الواقعة اليوم في كردستان العراق، مهاجراً إلى جبل لبنان، فسكن في قرية (مرطحون)، ثم ارتحل إلى (الباروك)، ومنها انتقل أحفاده إلى منطقة الشوف بالجبل، فاعتنقوا المذهب الدرزي الشائع هناك، وأصبحوا من كبار الملاكين، ويقال أن بعضهم اعتنق الديانة المسيحية المارونية.

كتب الدكتور سليم الهيشي عن أصول هذه الأسرة الكردية بقوله:" يمتون بصلة القربى إلى عماد الدولة الديلمي الكردي الذي حكم منطقة العمادية...".

أما الدور المهم الذي لعبه العماديون في تاريخ لبنان عموماً، ومع الدروز خصوصاً هو تزعمهم للحزب اليزبكي... المنسوب إلى الجد الأعلى للشيخ العماد يزبك(29).

آل مرعب أو المراعبة:

المراعبة يعدون من أمراء منطقة عكار في شمالي لبنان، وينسبون إلى الأكراد الرشوانية، قدم جدهم (مرعب) إلى بلاد طرابلس من منطقة عفرين الكردية في كردستان الغربية (سوريا)، توطنت سلالتهم سهل عكار، ثم أصبحوا من الأسر الإقطاعية العريقة في لبنان، وهم يعتنقون المذهب السني.

كتب الباحث احمد محمد احمد عن نسبهم الكردي في كتابه(أكراد لبنان) يقول:

"أمراء ينتسبون إلى جدهم (مرعب) أحد بكوات الأكراد في هكاريا(سلسلة جبال تمتد في المناطق الكردية الموجودة ضمن تركيا والعراق اليوم)"(30). ويشاطره الرأي الباحث حبيب نوفل في كتابه (تراجم علماء طرابلس) بقوله:" بنو مرعب أكراد الأصل، قدم جدهم من بلاده، واتخذ عكار موطناً، وتملكت سلالته الدور الشاهقة، والأملاك الواسعة في تلك البلاد، وتولى منهم حكومة طرابلس، مثل الأمير شديد الذي تواقع مع عيسى حمادة سنة 1714م، وعثمان باشا المرعبي في القرن التاسع عشر، وعلي باشا الأسعد المرعبي، ومنذ يومئذ تلقب أولاده وأحفاده بالبكوات، أما سائر أفراد بني مرعب فكانوا يلقبون بالأغوات، حتى أنعمت عليهم الحكومة بلقب بكوات أسوة بأبناء عمهم"(31).

حكم المراعبة منطقة عكار قرابة المائة عام، ولايزالوا إلى اليوم يتمتعون ببعض التأييد في قضاء عكار الذي يملكوه، والى وقت قريب كان أحد أبناء هذه الأسرة المدعو طلال المرعبي الذي تولى منذ سنة 1972م نائباً عن المقعد السني في قضاء عكار، واستمر فيه حتى سنة 1992م، ثم أعيد انتخابه عن المقعد نفسه، وتكرر فوزه في الانتخابات النيابية لسنة 1996م(32).

من مفاخر بني مرعب المدعو (علي باشا الأسعد المرعبي) الذي كان رجل زمانه، خبرة، ومضاء، وعزيمة، ومهاباً عاقلاً، و فارساً مغواراً، جسوراً فصيحاً. قال عنه المؤرخ (نوفل نوفل) في تاريخه (كشف اللثام في حوادث مصر وبر الشام): "أنه كان يقصده ذوو الحاجات فيقضيها، ويرجو الفقراء نوال كفه فيعطيهم، ويمتدحه الشعراء بغرر القصائد فيجزل صلتهم. وكان فصيحاً، وله مشاركة في الأدب والشعر، ووفياً لأصدقائه ومن يلوذ به".

عزله احمد باشا الجزار صاحب عكا عن حكومة طرابلس، لكنه رجع لمنصبه، وأنعمت عليه الحكومة العثمانية برتبة الباشاوية (مير ميرانية)، وأكثر الشعراء من مدحه، ومنهم الشيخ أمين الجندي في قصيدته الشهيرة التي جاء فيها:

فقلت: لا تكثري عتبي فلست أرى
حسن التخلص من قيل ومن قال
إلا بمدح احمد الشهم الشديد ومن
له الجناب الرفيع الباذخ العالي
كأنه الليث تغدو خلفه زمر
كواسر من بنيه خير أشبال
قس الفصاحة سحبان البلاغة مقـ
ـداد الشجاعة مولى كل أفضال
مناقب لم يزل بالعجز معترفاً
عن حصرها كل نقاد ونقال
يا آل اسعد لا زالت منازلكم
حصن الدخيل ومأوى كل مفضال

كما مدحه الشاعر بطرس كرامه بقصيدة قال فيها:

هذا ابن اسعد لا نِد يشاكله
المرعب الضد بالهندية الأسل
يا آل مرعب لازالت رماحكم
تمتد خلف العدا قطاعة الأجل
يا آل مرعب أن الفخر حق لكم
والفخر فيكم علي جاء بالمثل(33)

أسر وعائلات كردية أخرى.

توجد في لبنان اليوم عائلات كردية أخرى مثل آل عبود في منطقة عكار بشمالي لبنان، وعائلة المعيطات في عكار تنحدر من أكراد عفرين.

وهناك عائلات كردية أخرى في جنوبي لبنان، فقد عرف جبل عامل أسر كردية قديمة مثل (آل الفضل) في منطقة النبطية الذين ينتمون إلى (الصعبيين) المنحدرون من أصل الكردي، ويعودون بنسبهم إلى الجد الأول (بهاء الدين) الذي أنجب ثلاثة أبناء أكبرهم علي الذي لقب فيما بعد باسم (صعب)، ومن المعلوم أن آل الفضل يحتلون مركزاً اجتماعياً وسياسياً كبيراً في جنوبي لبنان، وقد تولى عدد منهم مناصب الوزارة، والنيابة، والإدارة.

حكم الصعبيون منطقة بلاد الشقيف في مرحلة تاريخية سابقة، قبل أن يقضي على نفوذهم احمد باشا الجزار والي صيدا وعكا المعروف.

ينتشر الصعبيون اليوم في قرى النبطية والمروانية والبابلية وأنصار وزفتا ودير الزهراني وكفر رمان في جنوبي لبنان(34).

وهناك عائلتي نصر الله، وأبي غانم في قضاء الشوف، وآل حميُّة في قرية (طاريا) في منطقة البقاع، قدموا إليها من العراق مع جدهم المدعو (حمو الكردي)، وهم يعتنقون المذهب الشيعي(35).

لاشك بأن هذه الأسر الكردية السابقة الذكر لعبت دوراً كبيراً في تاريخ لبنان الوسيط والحديث، لكنهم منذ القرن الثامن عشر أخذوا ينصهرون تدريجياً في المجتمع اللبناني، حتى ضعف ارتباطهم بقوميتهم وهويتهم الكردية، وصارت الكردية تمثل لهم جزءاً من الماضي والتاريخ، وأصبحوا أكثر ارتباطاً بمصالحهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في لبنان..... **التتمة في ص (33)**

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

الشعراء الكلاسيكيين الكرد:

حاجي قادر كويي و مولـــــــوي

حاجي قادر كويي

كان شعره في البداية مرمزاً يكتنفه الغموض، لم يلبث أن أصبح سياسياً قومياً، معلناً عن ذاته بلغة واضحة، ورغم أن الوضوح اللغوي قد يكون في الكثير من الأحيان معرقلاً للتفتح الشعري، فإن قصائد حاجي لم تفقد الشعرية لقدرتها الخطابية الممزوجة بالمحسنات اللغوية والتصويرية من جهة، وحرصه الحزين على مستقبل بني قومه من جهة أخرى، وكغيره من الشعراء الكرد يبدأ حنينه إلى الوطن وقلقه تجاهه عند الفراق أي عندما يغادره ويتوجه إلى المنفى، لكن السلطات العثمانية حكمت عليه بالإعدام، وأمرت بحرق كتبه وأشعاره.

ولد حاجي في قرية "كوره قرج" قرب مدينة كويسنجق التابعة لولاية إربيل (1815 – 1897 م)، درس في كويسنجق في الكتاتيب، ويذكر حاجي بأنه كان حافي القدمين في صغره، لكن فقره وبؤسه لم يمنعاه من ارتشاف العلم، وصبر على حاله إلى أن أنهى علومه الدينية في خمس سنوات قضاها في منطقة بالك. ولكن حاجي أراد العلم أكثر مما وجده في منطقته، فاتجه إلى كوردستان إيران، وقضى في مدنها مثل: سردشت ومهاباد وسابلاغ، وغيرهم، أربع سنوات ثم عاد إلى مدينته كويسنجق بين الأصدقاء والخلاّن.

من أقواله عن نفسه: أنا الآن وريث عيسى بدون زوجة وبيت وإبن ومأوى (طبعاً يقصد به النبي عيسى عليه السلام الذي لم يتزوج ولم يكن له أولاد).

كانت مواضيع الشعر الكوردي التقليدي هي الطاغية على أشعار تلك الفترة، مثل: الوصف والتصوف والغزل والفلسفة والمديح والرثاء والهجاء و ..، المتشح بفنون البلاغة والبيان والبديع سمات شعر ذلك الزمان، وكذلك حبك الطلاسم الشعرية كانت تجد مكانها أحياناً في شعرهم.

إن شعر حاجي قادر أخذ منحيين:

أولهما، عندما كان في كويسنجق، كان شعره يظهره كتلميذ نبيه في مدرسة "نالي" الشعرية، وهو لم يخرج في شعره عن المواضيع التي أسلفنا ذكرها.

ثانيهما، عندما حط به الرحال في استانبول عاصمة الدولة العثمانية (بسبب خصومته مع الشيخ "نبي ماويلي" المسيطر على منطقة كويسنجق)، ومن حسن حظه أنه التقى هناك بالعائلة البدرخانية التي كانت منفية في استانبول حينذاك بعد إخفاق ثوراتهم المتلاحقة منذ أوائل القرن التاسع عشر في منطقة جزيرة بوتان. وفي هذه الفترة إلى أواخر أيام حياته اتجه شعره إلى الناحية القومية.

من شعر حاجي الذي يصف فيه خصمه الشيخ نبي هذه الأبيات:

(ستة عشر) هي زوجته حسب المذهب الحماري

لم يبق ابن آدم لكي يهشم رأسه كرأس الحية

منذ عهد الحمار نبي وإلى عهد الثور الأعمى

يكون النوم في أذن الثور عاراً على الأسد

- بلغة الرموز في الحساب الأبجدي فإن ستة عشر في الشعر الكلاسيكي يرمز إلى اسم زوجة الشيخ، أما الزواج الحماري فيقال للشخص الذي طلق زوجته ثم ندم، واستشار أحدهم الشيخ في ذلك، فعرض عليه الشيخ بأنه سيزوجها لنفسه ثم يطلقها، ولكنه لم يف بوعده في التطليق.

- عند الكرد مثل شعبي بمعنى "نائم في أذن الثور" كناية عن عدم معرفة الشخص بالأمور التي تحيط به.

وعن الشيوخ والمريدين والتكايا، يقول:

إن شكل التكايا وزوايا الشيوخ

جميلة في الواقع

لكنها تنم عن الرياء

فمن جميع شيوخ ومريدي الرياء

لا يذهب فرد واحد منهم

إلى مساجد الله

من شعره القومي:

أميرا سوران وبوتان

قضي عليهما بالدسيسة

فما الذي حل بكوردستاننا أيها الكرد،

فإلى متى تبقون صامتين؟

- يقول عن الأمير عزالدين شير قائد قوات ابن عمه بدرخان باشا:

هناك أمير هو باشا

فقال من هو؟

قلت إنه الأسد

فقال هنا؟

قلت نعم هنا وإلى طهران وهندستان

فهو أسد بذاته عندما يذكر اسمه لدى الأعداء

وهو مصدر الأمل الوحيد

في عموم أراضي كوردستان

إنه مبعث الأمل الوحيد

ومبعث السرور في قلوبنا

وهو ولا أحد غيره يكون غيوراً على الشعب الكردي

- وبعد فشل ثورة البدرخانيين قال:

لقد أصبحت الدنيا جزيرة في بحر بكائي

بدون بوتان أنت زين وأنا مم

- وعن الإمارات الكردية قال:

إن حكام وأمراء كوردستان

من بوتان وحتى بابان

جميعاً حافظوا على الشريعة

وكانوا سادة وشيوخاً للقوم

- بعد أن وصل حاجي إلى استانبول واطّلع على الحضارة الحديثة والدنيا المتنوّرة حينذاك، نادى بأعلى صوته بالحق الطبيعي للمرأة وهو حقّ التعلم، فقال في أبيات شعرية جميلة:

لماذا تفضل النبي الأمين بالقول

اطلبوا علمكم ولو في الصين

فلا فرق بين الذكور والإناث في الحديث

ولو نهى عنه الملا، فلا دين له

- ويصف أحمدي خاني بقوله:

أحمدى خاني صاحب مم و زين

نسر محلق في فضاء العليين

مولـــــوي

شاعر وجداني صوفي يتبوأ مكانة مرموقة بين صفوف مبدعي الأمة الكردية بوصفه شاعراً عبقرياً، وعالماً متصوفاً جليلاً، ومفكراً ملهماً ترك تراثاً أدبياً وفكرياً وروحياً خالداً.

إن اللهجة التي كتب بها **مولوي** قصائده الغنائية الجميلة التي تتخللها إشراقات صوفية تحتفظ بمزايا لغوية عريقة تقربها من لغة آفيستا واللغة البهلوية الإيرانية القديمة، وبذلك تمكن مولوي من أن يحول لهجة منطقة جبلية إلى لغة شعرية طافحة بالرموز الصوفية والرؤى العميقة، ويحول أوزاناً شعبية إلى إيقاعات غنائية قامت عليها فيما بعد حركة الحداثة الشعرية الكردية.

"مولوي" واسمه عبدالرحيم بن ملا سعيد معروف **(**1806-1882) م، ولد في قرية (سه رشاته) الجبلية بمنطقة "تاوگوزي" الواقعة ضمن الحدود الإدارية لقضاء حلبجة في محافظة السليمانية، حيث نشأ وترعرع في كنف أسرة معروفة من نسل الملا أبي بكر المصنف من أحفاد المرشد "مجد زاهد" المعروف بـ (پير خضر شاهو).

لقد تربى وتعلم في رحاب العديد من المساجد والكتاتيب ودور العلم والعبادة المنتشرة في كوردستان الجنوبية والشرقية (كوردستان العراق وكوردستان ايران) فتجشم في هذا السبيل عناء السفر المديد في حله وترحاله الطويلين بين جانبي الحدود وتردد بنهم وشغف على مجالس العلماء والفقهاء والشيوخ الإجلاء المعاصرين له، وفي مقدمتهم مرشده وشيخه النقشبندي "الشيخ عثمان سراج الدين الاول" الذي تعلق به (مولوي) وبطريقته الصوفية ، كما درس " مولوي" وتعلم الفلسفة الإسلامية وسبر أغوارها وألم إلماماً كبيراً بالمذاهب والمناهج الإسلامية وفروعها المختلفة وأرتشف كثيراً من الينابيع الرائقة الدافقة للشعراء المتصوفين من العرب و الفرس.

أتقن وأجاد اللغتين العربية والفارسية إلى جانب لغته الأم، وآثاره الشعرية تتسم بالثراء والتنوع والروعة. كما أن الآلام والفواجع والمحن التي تعرض لها، تركت بدورها أثرها البارز في نتاجاته اورفدت شاعريته بالمزيد من العطاء والإبداع والتألق.

استهوى مولوي حياة الزهد والتصوف، فتوجه إلى قصبة (طويلة)، وقابل المرشد الشيخ عثمان سراج الدين الكبير خليفة العلامة المرشد مولانا خالد النقشبندي مؤسس ورائد الطريقة النقشبندية، وانخرط بشغف في حياة

التنسك والورع والزهد والمقامات والأحوال، وأصبح بمرور الأيام علماً بارزاً من أعلام الطريقة الصوفية النقشبندية.

علماً ان نتاجات "مولوي" الموجودة بين أيدينا الآن تعود إلى فترة ما بعد ذلك الحادث المشؤوم. ثم نكب "مولوي" برحيل الكثيرين من أحبائه وخلانه وضمنهم زوجته المخلصة (عنبر خاتون) وبعض أبنائه الذين رحلوا عن الدنيا وهم في ربيع العمر، فرثاهم (أي مولوي) بعواطف جياشة وأحاسيس ملتهبة، بمرثيات رائعة خالدة.

ونشير بهذا الصدد، الى ان مولوي كان يقيم في خانقاه (تكية) طويلة – متعلقاً بآداب واصول الطريقة الصوفية النقشبندية – عندما طلب منه يوماً العودة الى قرية چروستانه لتفقد ابنه المريض. وفي الطريق انتابه حزن عميق وفاضت الدموع من عينيه، ولما أستفسر منه صاحبه في السفر عن سبب ذلك، اجابه الشاعر التقي الذي امتاز بعقله المنور وحدسه الصائب وبصيرته الحادة، ان رائحة كفن ابنه العزيز تملأ أنفه تماماً! وفعلاً عندما بلغا القرية كان الابن المريض ميتاً وقد كفنه أهل القرية استعداداً لدفنه حال وصول والده.

ويبقى حادث وفاة زوجته (عنبر خاتون) أحد أكثر الأحداث ألماً وتأثيراً حزيناً على قلبه المعذب، كان لها أبلغ الأثر على رثائياته.

ترك مولوي من بعده تراثاً شعرياً ثرياً في ميادين شتى؛ من مؤلفاته:

- الفضيلة، باللغة العربية.
- العقيدة المرضية، باللغة الكوردية (السورانية).
- الفوائح، باللغة الفارسية.
- ديوانه الشعري المنظوم باللهجة الهورامانية الكوردية، ويضم قصائده بديعة في الوصف والرثاء والتصوف والمدح والمناجاة والغزل.

* فيما يلي شذرات من شعره، ففي مؤلفه الفضيلة، يعبر عن دهشته وحيرته إزاء عظمة الخالق فينطق بمفردات الشكر والتسبيح:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من تاه فيه نهيه الحكيم
معطي جلائل العطايا والنعم
مولي دقائق المزايا والكرم
الحمد لله الذي أبدانا
من عدم، أرواحاً وأبدانا

وفي ديوانه العقيدة المرضية أبيات في وصف طبيعة كوردستان الخلابة، ويقول في وصف سواقي الربيع:

"لقد هامت سيول الربيع على نفسها
طاوية السهول والوهاد
كأنها عاشق جنة الوجد
كأن امتدادها اللانهائي
فراق العاشقين
كأن صفاءها وعمقها
لقيا عشاق هائمين
أواه كان اللقاء... محالاً
إن آهات النوى أضرمت في ناراً
فحولتني حريقاً.. هشيماً
حتى النسيم لا ينشر رائحة احتراقي
بربك أيها الخريف
.. اجعل من اصفرار أوراقك الذاوية
إزارها الذهبي
وأنت يا جليد الجبال كن مرآة
كي تعكس بريقها الأخاذ
يا غيوم الوديان والذرى
كوني خماراً فوق وجهها الألق"

مراثيه البليغة والمفعمة بالوفاء والإخلاص، فهو لم يبك عزيزته (عنبر خاتون) فحسب بل بكى بكل جوارحه وأحرفه وكلماته فقد أصدقائه وخلانه ومعارفه، فرثاهم جميعاً:

يا قلبي المترع بكؤوس هواها
أنت الآن طريح رمسها الأبدي
أمسى مربعك
أوكار ضفائر تضوع مسكاً
يا قلبي الهائم كالفراشة
حول شمعة مزارها..
كن رسولاً
لآهات جوارح ذاوية
ابلغ رمس ليلاي؛
بأني لمحت صاحبك
بقلب ولهان وعين دامعة
وجسد شبت في ثناياه
ضرام نار..
تعلو بمائة إيقاع
كل حين

منح الشاعر هادي بهلوي
جائزة الشاعر أحمد بالو للإبداع في دورتها الجديدة

بناء على آراء لجنة جائزة الشاعر أحمد بالو للإبداع "1920- 1991" التي تتجدد في كل سنة، ويعد نظامها الداخلي الحاصلين على الجائزة أعضاء شرف في لجنتها، فقد قررت اللجنة منح الجائزة للشاعر الكردي هادي بهلوي في دورتها الجديدة للعام 2014 والتي تعلن بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لرحيل الأديب الشاعر واللغوي بالو، والتي تصادف يوم التاسع من أيار الجاري.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تهنىء الشاعرهادي بهلوي الذي أدرجت اسمه على لوائح المرشحين لنيل جوائزها منذالعام 2012 بهذا التكريم على جهوده في عالم الإبداع والكتابة والثقافة.

ملاحظة: سوف تقوم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد بتحديد زمان ومكان حفل إعلان الجائزة.

2014-5-4

لجنة جائزة الشاعرملا أحمدبالو

رابطة الكتاب والصحفيين الكردفي سوريا

إيميل الجائزة:

xelatapalo@gmail.com

د. احمد محمود خليل
mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم الحلقة- (24)

أبرزُ ثورات الكُرد في العَهد العُثماني- الصَّفوي

مدخل:

كانت الانتفاضات والثورات الكُردية، بدءاً من العهد الأُمَوي وانتهاء إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي، مُواكبةً بشكل عام لانتفاضات وثورات شعوب الشرق الأوسط الأخرى، فقد شارك الكُرد في بعض ثورات الخوارج على الأمويين والعبّاسيين، ووقفوا إلى جانب بعض الأئمة من أهل البيت حين أعلنوا الثورة على الخلفاء في دمشق وبغداد، وكان لهم أثر فعّال في انتصار العباسيين على الأمويين، كما أنهم ثاروا أحياناً على البُوَيْهيين الفرس والحَمْدانيين العرب والسَّلاجقة الترك، ولم ينفردوا بهذه المواقف، وإنما كان شأنهم في ذلك شأن العرب والفرس.

أما في العهد العثماني- الصَّفَوي، وبدءاً من أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، فاختلفت المعطيات السياسية، واتخذت الانتفاضات والثورات الكُردية منحىً أكثر التصاقاً بالشعور القومي، وفي البدايات لم يكن ذلك سعياً لتكوين دولة كردية على أساس قومي، كالدول القومية الشرق أوسطية في القرن العشرين، وإنما كان سعياً عفوياً إلى الخلاص من هيمنة الجار الشرقي الفارسي والجار الغربي التركي من ناحية، وكان من ناحية أخرى ردَّ فِعل إزاء انحياز الدولة الصَّفَوية للعنصر الفارسي تحت مظلة الإسلام الشيعي، وانحياز الدولة العثمانية للعنصر التركي باسم الدفاع عن الإسلام السُّنّي.

وجدير بالذكر أنّ الثورات الكُردية استمرت ضد دولة إيران وريثة الصَّفَويين، وضد دولة تركيا وريثة العثمانيين، طوال القرن العشرين، وما زالت مستمرة إلى يومنا هذا، ونتناول فيما يلي، وبإيجاز شديد، أبرز ثورات الكُرد على الصفويين والعثمانيين.

1 – ثورة أَرْدَلان (1538 م):

تقع أَرْدَلان في جنوب غربي إيران، وتقع فيها اليوم مدينة كِرْمَنْشاه (قَرْمِيسِين) ومدينة سِنَنْدَج، وهي تقع في صميم المنطقة التي عرفت في العهد الإسلامي الأول ببلاد الجبل (إقليم الجبال)، وفي سنة 1538م ثار أميرها الكُردي سلطان حسين على الحكم العثماني، واعترف بسلطة الشاه الإيراني، فسارعت إستانبول إلى تجريد حملة عسكرية ضده، وقضت على ثورته، وثار سلطان حسين مرة أخرى سنة 1549م، فوجّهت إليه الدولة العثمانية حملة أضخم من الأولى، وساعدتهم الإمارات الكُردية الأخرى، فباءت ثورته بالفشل مرة أخرى[1].

2 - ثورة عبد الرحمن باشا البابانى (1804-1813م):

ينتمي الأمير عبد الرحمن إلى عشيرة بابان الكُردية العريقة، ويقع موطنها في منطقة سُليمانية بجنوبي كُردستان، وقد تولّى الإمارة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وثار ضد الحكم العثماني أكثر من مرة بين عامي 1804-1813م، وفي النهاية تعاونت السلطات الإيرانية والعثمانية معاً للقضاء على ثورته[1].

3 – ثورة كُور أحمد پاشا راوَنْدُوز (1836م):

كور أحمد پاشا يُلقّب بأمير كُور (الأمير الأعمى)؛ إذ كانت عينه اليسرى عوراء أو عمياء، وهو من أمراء الأيزديين في راوَنْدُوز، تلك المقاطعة الجبلية الواقعة بين الزاب الكبير والحدود الفارسية، وينحدر كُور أحمد باشا من عشيرة راوَنْدي (رَوادي= رُوآدي)، وقد ورث السلطة من أجداده الذين احتفظوا بها من عهد صلاح الدين الأيوبي، وكانت سلطته تمتد من نهر دجلة غرباً إلى أُشْنُو (أُشْنُه) شرقاً (في طرف أذربيجان من جهة إربيل)، وكان قد ألحق القلاعَ الكُردية في عِمادية وزاخو بالمناطق التابعة لنفوذه.

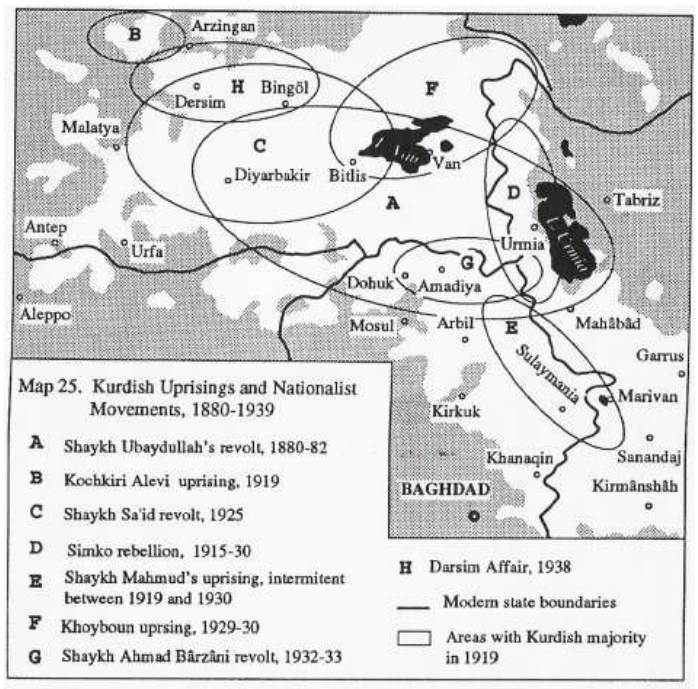

(الخريطة من كتاب د. مهرداد أيزادي: الكرد)

كان كُور أحمد يزوّد قواته من قبائل صُوران وشِكاك وهارْتُوشي؛ ولهذا السبب كان في خصومة مع أمراء بابان في الجنوب ومع البدرخانيين في الغرب، ولم يكن يعترف بسلطة غير سلطته هو، وكان مضرب المثل لرجاله في استعمال القوس، وقد هاجمته القوات العثمانية سنة 1836م، لكنها لم تتمكّن من الوصول إليه في قلعته الحصينة الرابضة على قمة شاهقة.

نتيجةً لذلك أمرت الدولة العثمانية كُلاً من باشا بغداد وباشا وان بإرسال فرق نظامية وفرق الباش بُوزُوق الجبلية المشهورة بالوحشية[1]، ليدمّروا قلعة كُور أحمد، وصمد الأمير الكُردي للهجوم العثماني، لكنّ انقطاع إمدادات المياه اضطره إلى الاستسلام شريطة أن يُعامَل معاملة لائقة، فنفي إلى إستانبول مع أفراد عائلته وزعماء عشيرته، ومع ذلك استمر هجوم الجيش العثماني على الكُرد في منحدرات ساسُون- مُوتْكان، وفي الأجزاء الرئيسة من الجبال العالية والأودية الضيقة في منطقة بَدْليس، وأبدت قبيلة "بادِيكان" مقاومة فائقة ضد الجيش العثماني[1].

4 - ثورة بَدْرخان بَگ سنة (1842-1847م):

في قلعة بلدة دَرْ كُلْ Der gul (بوّابة الأزهار) على سفح جبل جُودي، وعلى بعد ثمانية عشر ميلاً شرقي جزيرة ابن عُمر (جزيرة بُوتان)، كان يقيم بَدْرخان بَگ، وكانت القلعة محاطة بحراسة محاربين أيزديين ومن قبائل كردية أخرى، وكان بدرخان بگ يفخر بأنه "رجل الكلمة الواحدة"؛ أي إنه يفعل ما يقول، وكان يحرص على التزام هذا المبدأ.

كان بدرخان بگ دقيقاً في تنفيذ عباداته الدينية، وكان يقضي وقتاً طويلاً في العبادة، وقد امتدت سلطته من الحدود الفارسية شرقاً إلى أقاصي بلاد ما بين النهرين غرباً، ومن بوّابات ديار بكر (آمَد) إلى بوّابات الموصل، وذاعت شهرته، وكان جميع زعماء قبائل شمالي كُردستان تقريباً يقدّمون له الاحترام، وما كان المذنبون يجدون ملجأ تحت سقف حكومة بدرخان بگ، وقضى على الرشوة والتحيّز والمحسوبية، وكانت اليد اليمنى للصّ تُقطَع حالما تثبت إدانته، ولذا ساد الأمن في تلك الأنحاء من كُردستان، رغم أنها كانت مشهورة بالفوضى قبل ذلك.

وقد عبّر بَدْرخان بگ عن نواياه الثورية ضد الدولة العثمانية حينما رفض الاستجابة لطلبها بإرسال فرق عشائرية للقتال ضد الروس سنة 1828–1829م، وكان يعمل خلال ذلك بدأب لأجل مشروعه في تأسيس كُردستان مستقلة، وقد تعلّم من سقوط القلاع الكُردية أمام الهجمات العثمانية في الثورات السابقة، وما لقيته النساءُ الكُرديات وأطفالهن من معاملة وحشية على أيدي الجند العثماني، أنّ من العبث خوضَ الصراع ضد العثمانيين بشكل منفرد.

بعد الهزيمة النكراء التي لحقت بالجيش العثماني في معركة نِزيب عام 1839م على أيدي الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا، اعتلى السلطان عبد المجيد العرش العثماني، وبشّر بعهد من الإصلاحات، وكان من جملتها ما يدعى بـ"تنظيمات" Tanzimat، وأدرك الزعماء الكُرد أنّ هذه الإصلاحات ما هي إلا قناع لطمس هويتهم القومية، وسلبهم كل امتيازاتهم الموروثة؛ والحقيقة أنّ المتسلّطين على رقاب الشعب الكُردي كانوا حريصين، في كل العصور، على ضرب القيادات الكُردية والخلاص منها، سواء أكانت تلك القيادات قَبَلية أم إقطاعية أم دينية أم سياسية، كي يبقى الكُرد جسداً بلا رأس، وعندئذٍ يسهل على المتسلّطين تمزيق الكُرد، وطناً وشعباً وثقافة، كما يشاؤون.

وكان موضوع الخدمة العسكرية العامل الرئيسي الذي حشد الكُرد تحت قيادة بدرخان بگ، وجاءت الضرائب الكبيرة التي فرضها العثمانيون، وسياسات تعيين حكام أتراك بدلاً من زعماء العشائر التقليديين، لتعزّز انضمام الكُرد إلى صفوف بدرخان بگ، بل إنّ العشائر الكُردية في جبال طوروس وفي الجنوب، والتي كان من المفترض أن تكون قد خضعت للسلطات العثمانية في سنوات 1834-1839م، رفضتْ تزويد الجيش العثماني بالجنود، كما رفضت دفع الضرائب. أما الشباب الكُرد الخاضعون للخدمة العسكرية فقد فرّوا إلى الجبال، وشكّلوا عصابات مسلّحة، وانعدم الأمن من جبال أرارات (آغِري) Agirî شمالاً إلى بغداد جنوباً.

إزاء هذا الوضع شنّت الدولة العثمانية حملة جديدة بقيادة عثمان باشا، واتّخذ هذا القائد مدينة ديار بكر (آمَد) مركزاً لقيادته، وفي سنة 1844م دعا الزعماءَ الكُرد للحضور إلى الاجتماع به في ديار بكر، لمناقشة طرق جباية الضرائب وكيفية تزويده بالجنود الكُرد، غير أنّ بدرخان بگ لم يكترث لتلك الدعوة، وقام بدلاً من ذلك بجولة زار خلالها زعماء العشائر الكُردية من جزيرة بُوتان إلى الشواطئ الجنوبية لبحيرة وان، وكان يُستقبَل في كلّ مكان باعتباره أمير كُردستان، سواء من قبل الكُرد أم من قبل السكان المسيحيين، ودعاهم جميعاً إلى الإسهام في خزانة الحرب ضد الدولة العثمانية، بل ألزمهم بذلك أحياناً.

ورفع بطاركة الملل المسيحية الموالون للعثمانيين شكوى جماعية إلى الباب العالي ضد ممارسات بدرخان بگ، وأرسلوا الرسائل إلى المجامع الكنسية والقيادات المسيحية للثورة ضده ولدعم الجيش العثماني، إلاّ أنّ تلك النداءات لم تلقَ آذاناً صاغية عند الفلاحين المسيحيين الذين كانوا يقيمون في مناطق الكُرد وبجوارها. وحشد عثمان باشا قوات كبيرة في ديار بكر جنوباً، وفي وان شمالاً، وزحفت قواته على محور هَكّاري– مُوك (مُكْس) على طول ضفاف دجلة، لتشتيت قوات الزعيمين نُور الله ومحمود خان، شريكَي بدرخان بگ في الثورة، باتجاه مرتفعات بُوتان- پَرْواري، تمهيداً لأن يهاجمها الجيش المتمركز جنوباً في ديار بكر، وسعياً إلى تطويق قوات بدرخان بگ.

بعد فترة من الحروب بين الطرفين توصّل الوسطاء بينهما إلى اتفاقية يستسلم بموجبها محمود خان، شريطة أن يُعامَل هو وعائلته بكرامة، وأقسم عثمان باشا أغلظ الأيمان على تنفيذ هذا الشرط، ولكنه سرعان ما تنكّر لوعوده، وسلّم محمود خان إلى العساكر الترك والباش بُوزوق، فربطوه إلى شجرة بطريقة شنيعة، وجلدوه، وبصقوا عليه، ثم سكبوا العسل على وجهه، لتجتمع الدبابير والذباب عليه،

بينما كانت يداه مربوطتين، ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أعمل الجنود العثمانيون السلب والنهب في المنطقة، ولم يتورّعوا عن ذبح النساء والأطفال.

فور استسلام محمود خان حشد العثمانيون قواتهم في وادي بُوتان، بعد أن تلقّوا تعزيزات من الجنود والأسلحة، إضافةً إلى فرقة ألبانية متخصّصة في قتال الجبال، غير أنّ فرسان بدرخان بگ الخبيرين بكلِّ شبر في الجبال والوديان فاجأوا الفرق العثمانية بهجوم صاعق، وأبادوها، ومع هذا لم يحالف الحظ بدرخان بگ لسببين:

- الأول: وقوف الدول الكبرى في أوربا إلى جانب العثمانيين.
- الثاني: أنه في الوقت الذي كان بَدْرخان بگ يقترب من تحقيق النصر على العثمانيين خانه ابن أخيه، ويدعى يَزْدانْ شَير[1]، وكان قائد أحد أجنحة الجيش الكُردي، وانضمّ إلى الجيش العثماني، وأصبح بدرخان بگ محاصراً، وقُطعت عنه الإمدادات.

إزاء هذا الوضع الجديد اضطر بدرخان بگ إلى الاستسلام لعثمان باشا في آب/أغسطس 1847م، فعومل هو وعائلته على نحو لائق، غير أنّ أنصاره من الزعماء القبليين طُعِنوا بالحراب على نحوٍ فظيع، ونفي بدرخان بگ وعائلته وأقرباؤه إلى استانبول، ثم إلى قارْنا (في غربي تركيا)، واحتُجز بعضهم في جزيرة كِريت. أما مناطق شمالي كُردستان فتحوّل ثلاثة أرباعها إلى أنقاض وخرائب[1].

5 – ثورة عثمان بگ وحسين بگ (1878 م):

كان لسوء الأوضاع الاقتصادية وانتشار المجاعة في مناطق كُردستان أثر كبير في انتفاضة الكُرد سنة 1878م، ففي خريف هذه السنة شملت الاضطرابات مناطق وان ومُوش وبَدْليس، واتّسعت الحركة المعادية للعثمانيين على نطاق واسع في مناطق بُوتان (جزيرة ابن عُمَر) وهَكّاري، وأخذت الاضطرابات العفوية تكتسب طابعاً منظّماً بقيادة ولدَي بدرخان بگ، عثمان بگ وحسين بگ، وكانا قبل ذلك ضابطين في قيادة الأركان في الجيش العثماني.

وأصبحت بُوتان مركز الانتفاضة، وانضمت إليها الفرق الكُردية من بقية مناطق كُردستان، وهاجم الثائرون جزيرة بُوتان، واستولوا على الذخيرة، وسيطروا بعدئذٍ على مدن جُولاميرگ وزاخو وعِمادية وماردين ونِصيبين وغيرها. وأعلنت تلك المناطق استقلالها عن الدولة العثمانية، ونصب عثمان بگ نفسه أميراً، وقُرئ اسمه في خطبة الجمعة بدلاً من اسم السلطان العثماني.

لكن الدولة العثمانية شنّت حملات عسكرية كبيرة على الثائرين، وعزلت مناطق الثورة عن المناطق الكُردية الأخرى، لقطع الإمدادات عن الثوار، وتغلبت على قوات عثمان بگ وحسين بگ، كما لجأت في الوقت نفسه إلى الضرب على وتر الأخوّة الإسلامية، ووعد السلطانُ قادةَ الثورة بالحرية وبسيادتهم على الكُرد، وأطلقت السلطات سراح السجناء من عائلة بدرخان بگ، فوافق قائدا الثورة على المفاوضات، وخدعت السلطات حسين بگ فاعتقلته، وأرسلته إلى استانبول، وقضي على الثورة، لكنها كانت مقدمة لنشوب ثورة أقوى وأوسع، هي ثورة 1880م[1].

6 - ثورة الشيخ عُبَيْد الله نَهْري سنة 1880م:

في هذه الثورة دخلت الحركة الكُردية مرحلة جديدة من الكفاح المنظم ضد السيطرة العثمانية والصفوية معاً، وقامت السلالة الصوفية النَّقْشَبَنْدية بدور مهم في التحضير لهذه الثورة، وكان قائد هذه الثورة هو الشيخ عُبَيْد الله، الزعيم النقشبندي والشخصية البارزة بين الكُرد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان هو نفسه من كبار الإقطاعيين الكُرد آنذاك، وكان يعيش في مدينة شَمْدِينان الصغيرة بمنطقة هَكّاري.

وقد شملت ثورة عُبيد الله منطقة واسعة من كُردستان في إيران وتركيا، كما حرص قائد الثورة على الفوز بدعم الشعوب المجاورة للكرد، فأقام اتصالات مباشرة مع مار شَمْعون، الزعيم الديني للآشوريين، ومع شريف مكّة، وليس هذا فحسب، بل أقام اتصالات مع خُدَيوي مصر أيضاً، وأعلن العرب في ولاية بغداد، وعلى رأسهم فَرْحان پاشا، عن تأييدهم لقائد الثورة، وحسب الاتفاق كان على الفرق الكُردية الاتحاد مع القوات العربية بعد استيلاء الكُرد على الموصل.

بدأ الكُرد ثورة 1880م على شكل تمرد، وبدأت شرارات هذه الثورة سنة 1879م في منطقة هَكّاري برفض دفع الضرائب للولاة العثمانيين، ولقيت تمرّدات هَكّاري قبولاً حسناً عند كرد إيران، وكانت قبيلة شِكاك من أولى القبائل التي أيّدت التمرد، وعبر مقاتلوها الحدود، وانضموا إلى قوات الشيخ عُبيد الله[1].

أدرك الشيخ عبيد الله أنّ منطقة هَكّاري وحدها غير قادرة على تحقيق النصر، فسعى لإشراك سائر المناطق الكُردية في الثورة، وأرسل مبعوثيه إلى مناطق كُردستان داعياً زعماء الكُرد إلى المشاركة في النضال ضد الدولتين العثمانية والفارسية، كما سعى إلى إقامة اتحاد قبلي كردي موسّع لتوحيد القوى الكُردية وتوظيفها في الثورة بفعّالية، وبما أنّ إستراتيجية الشيخ عُبيد الله قامت على الإفادة من الدعم الروسي وليس الدعم البريطاني، فقد عملت بريطانيا بقوة لإعاقة قيام ذلك الاتحاد، كما عملت للحؤول دون وقوف الآشوريين مع الكُرد، وأفلحت في ذلك.

وفي نهاية تموز/ يوليو 1880م عقد الكُرد أول مؤتمر لهم في القرن التاسع عشر، وكان الهدف هو إنشاء اتحاد بين القبائل الكُردية، وعُقد المؤتمر في شَمْدِينان، وحضره كثير من ممثلي القبائل الكُردية، وأعلن فيه الشيخ عُبيد الله عن رأيه في ضرورة إنشاء كُردستان مستقلة. واندلعت الثورة بقوة في شرقي كُردستان.

وفي سنة 1881م وصل إلى مقرّ الشيخ عبيد الله ما يقارب خمسة آلاف عربي جاؤوا من ولايتي بغداد والموصل، وعبّروا عن استعدادهم للوقوف إلى جانب الشيخ في ثورته، وكانت للرابطة الصوفية النَّقْشَبَنْدية علاقة وثيقة بهذا التضامن؛ وبعد معارك ضارية خاضها الكُرد في كُردستان الشرقية ضد الجيش الإيراني، وفي كُردستان الشمالية ضد الجيش العثماني، انهارت الثورة، واعتقل الأتراكُ الشيخَ عبيد الله وابنَه عبد القادر، ونقلوهما إلى الموصل، ثم نفوهما بعدئذ إلى مكة[1].

وقد انهارت الثورة لأسباب أهمها:

- الخلافات بين زعماء القبائل الكُردية، وتخاذل بعض زعماء القبائل، بل انحيازهم إلى صفوف الجيش المعادي وقت نشوب المعارك.
- لجوء الفرس والعثمانيين إلى جميع أساليب البطش والدسيسة والمكر والخديعة والرشوة.
- الموقف العدائي الذي كانت تقفه بريطانيا من أية ثورة كردية، ومن ثورة الشيخ عبيد الله على نحو خاص.

وجملة القول أنّ القرن التاسع عشر بطوله كان قرن الانتفاضات والثورات في كُردستان، وإذا كان النزوع المذهبي سهّل للعثمانيين السيطرة على كُردستان، بمساعي الشيخ إدريس بدليسي، فإن النزوع الديني نفسه كان العامل المحرّض للثورة على الصفويين والعثمانيين معاً، حينما اتّضح للقيادات الكُردية الدينية-الاجتماعية أنّ السلطات الفارسية والعثمانية تستخدم الدين والمذهب وسيلة لترسيخ المزيد من التبعية في المجتمع الكُردي، وللاستمرار في تفريغ الذاكرة الكُردية من الهوية القومية، ولتكريس المزيد من التسلط على الوطن الكُردي وثرواته، ولم تكن الشعارات الدينية والمذهبية البرّاقة إلا وسائل لتخدير الوعي الكُردي القومي، وإبقاء الكُرد في قبضة السلطتين العثمانية والفارسية إلى الأبد.

المراجع:

1 - منذر الموصلي: عرب وأكراد، ص181. عباس إبراهيم صباغ: تاريخ العلاقات العثمانية–الإيرانية، ص194.

1 - منذر الموصلي: عرب وأكراد، ص191.

1 - باش بوزوق لفظة تركية مؤلفة من باش "رأس" وبوزوق "مختلّ، غير متوازن"، كانت فرقة الباش بوزوق غير منتظمة، مستقلة في إرادتها، مؤلفة من عناصر تميل تميل بطبعها إلى الشغب والفوضى، وكان معظمهم من المرتزقة الألبان والكُرد والشركس. انظر نوفل نعمة الله: كشف اللثام، ص234 ، هامش9.

1 - *Arshak Safrastyan : Kurds and Kurdistan , p. 52*

1 - يعني "أسد يزدان"، ويزدان من أسماء الإله عند الكُرد قبل الزردشتية.

1 - المرجع السابق، ص54–60.

1 - جليلَى جليل: انتفاضة الأكراد عام 1880، ص46-48.

1 - المرجع السابق، ص49-55.

1 - المرجع السابق ، ص56-64.

تتمـــة: أكـــراد جبـل لبنـــان

المصادر والمراجع

16- طنوس الشدياق: إخبار الأعيان في جبل لبنان:1/141-157، المنجد218،

17- عبد الله نوفل: تراجم علماء طرابلس، 21، المحبي: خلاصة الأثر:4/47

18- إبراهيم الأسود: تنوير الأذهان في تاريخ لبنان، دار الكتاب، بيروت،320،1978، صلاح أبو شقرا: الأكراد شعب المعاناة، 51

19- فيليب حتي: تاريخ لبنان، ترجمة أنيس فريحة، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1972، 451

20- مخطوط حكمت الشريف: تاريخ طرابلس الشام من أقدم زمانها إلى هذه الأيام، 103، تراجم علماء طرابلس: 21

21- مخطوط حكمت الشريف: تاريخ طرابلس الشام من أقدم زمانها إلى هذه الأيام، 103، تراجم علماء طرابلس: 21

22- زكي: مشاهير الكرد:2/282 ، المحبي: خلاصة الأثر:2/121

23- تراجم علماء طرابلس: 21، خلاصة الأثر: 4/47، الأعلام: 6/293، مشاهير الكرد:1/153-154

24- رمضان بن موسى العطيفي: رحلتان إلى لبنان، المعهد الألماني، بيروت،1979، 16، حكمت شريف: مخطوط تاريخ طرابلس من أقدم زمانها إلى هذه الأيام،103

25- الأعلام:7/303، 304، معجم المؤلفين:11/253، تراجم علماء طرابلس:225

26- منذر الموصلي:عرب وأكراد:492

27- تراجم علماء طرابلس: 164-165

28- تراجم علماء طرابلس:271-272

29- صلاح أبو شقرا: الأكراد شعب المعاناة:53-54، منذر الموصلي: عرب وأكراد:491

30- احمد محمد احمد: أكراد لبنان وتنظيمهم الاجتماعي والسياسي، بيروت، 1995، 50، جريدة الحياة، لندن، العدد الصادر بتاريخ 28 آب 1993

31- تراجم علماء طرابلس:45-46

32- صلاح أبو شقرا: الأكراد شعب المعاناة، 52، عرب وأكراد:492

33- تراجم علماء طرابلس وأدبائها:47-50، نوفل نوفل: كشف اللثام في حوادث مصر وبر الشام:50

34- منذر الموصلي: عرب وأكراد:492

35- صلاح أبو شقرا:الأكراد شعب المعاناة، 52-54، عرب وأكراد:492، إسطفان الدويهي: تاريخ الأزمنة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1951، 320

مساء الأناناس

رحلة السندباد الثامنة

قال: اوغل السيخ في جوف البلبل ،
وشواه على جمر من عظام
اهل قريتي ،
حتى فاحت الرائحة
التي يعبدها منذ امد.
ثم أرسله الى قطته المدللة
علنا ، امام الملأ ،
منذ تلك اللحظة ،
غدت الحياة
حذاءً ، ضيقاً ، عفناً
وما تزال.

هَويتَــكّ!!

أتصدق
اني سرتُ اليومَ خمسمائة خطوة،
دون ان يقول لي أحد،
لا من قريب،
أو من بعيد:
-هَويتَكْ!!

الجــراد

إن أقبلت اسراب الجرادِ
وآثرنا الحُلُمَ الجميل
والنوم اللعين
ولمْ نقف لها بالمرصاد
فبعد الفتك بسنابل القمح
وخيرات البيدرِ
نحنُ لها خيرُ الزّادِ

صباح الخير يا قلبي

فراشاتُ تحملُ عيون الموتى
تحوم حول بساتين عبّاد الشمس الشاسعة.
والايزديات الزاهيات بفساتينهن الطويلة ،
يغازلن الشمس المسافرة في فضاء الصباح.
صبية يُتُفُنُونَ
في تشكيل دوائر هندسية للبطيخ عبر جانبي الظريق
اشواكُ صفراء تسخر من النسيم المداعب
لخصلات شعري القصير ،
عبر زجاج الحافلة الصغيرة.
انياب كهرباء ، ترتفع عن الارض رماحاً.
تلفونات بلون العشب عاطلات.
صباح الخير ،
لم نقلها لبعضٍ ،
لا أنا ، ولا الجالسة جنبي ،
الغارقة في وهم النوم ، بهتاناً ،
اذن
- صباح الخير ياقلبُ ،
!! باقلبي

أحمد مصطفى

أنــا والريــاحين

في كل يوم أفتقدك فيها .....يأتيني طيفك ليلاَ بحثاَ عنيِ!!!!
غرفتك كما هي طينية الأرضية....وأنا أبحث عنك وعن شالك الأسود
كنت تجالسينني بين الورود والرياحين في حديقة منزلنا المليئة بالأشجار..
أشجار الزيتون و الرمان والمشمش والليمون والبرتقال والتوتِ
كم كنت تحبين أن تزرعي فيها الخضروات والبقول والورود والرياحين

القماشُ الأسود على جبينيك وفستانك المزركش بالورود.. كم كنت جميلة بها!
سمراءُ كنتِ وشعرك المسترسل الجميل ووجهك البريء كبراءة الأطفال
كنت مدبرة للبيت مثالية وكم أشتقتُ إلى طبخاتك اللذيذة المذاقِ ورائعة المظهر

كان في بيتنا طاولة مستطيلة فوقها تلفاز من أيام الستينيات والسبعينيات لا يصلح لشيء
كنت دائماَ تستمعين إلى الأغاني الفلكلورية و تبكين.. وكم كنت تحبين الغناء معها!
في كل ركن من أركان البيت زرعت شتلة خضراء وأخضرّت وأصبحت ورداً معطرةً
فاحت شذاها في دارنا البسيط و كنتِ تشمين رياحينها فتزدادُ رونقاً
لم يكن لديك أي شيء كي تسندي إليها في الأوقات العصيبة فقد زرع الله الصبر فيكِ

وفي النهاية ماتت هي ورياحينها وورودها ومات كل شيء في ذلك البيت الصغير
كانت تبحث عن أحلامها عن ماضيها عن آلامها عن شتلاتها الخضراء ...
عن سنوات عمرها التي أضاعتها وعن أكبادها وأحفادها وعن المنزل الذي قتل أحلامها
قولي يا أمي للملائكة الذين كلفتهم بحراستي أن لايتركوني لأنني أخاف أن أنام وحدي هنا..

أنّــا و المطــر

منذ إن ولدت وأنا أحب المطر
تقبلٌ وجنتيِ حينماَ أراها تمطر
كطفلُ صغير أركض تحتها
الهو و ألعب...؟
أحب أن أمشي ساعاتٍ تحتها
فلا أفكر في برد ولا ضجر
فمنذ عرفتها
أحببتها وأحببت المطر
وهي جالسة على مقعدها
شاردة مسافرة بأحلامها
إلى بلاد القمر
وأنا أسكن الأرض
لا على القمر
أغطيها بمعطفي الطويل
وأمسح بيدي ندى المطر على خديها
أخاف من البرد أن تمحي ذاكرتها
وأنا لم أزل أحبها
وأحب المطر
فتاريخها من تاريخ القدر
2014.04.27

لمـى اللحـام

حبر مانوليا

بساطٌ و بسيطة

في إزهارتي على التراب الأول
على فطرة البساط و البسيطة، أحبك..
تأخذني المدنية الى أبواب لا متناهية..
تطلعني على مراياها..
فأعتذر لك!

مطاردة خفية

أحببتُكَ رغم انحناءِ غاباتِك..
رغمَ انشغالك بكاميلياتٍ يكبرنني
رغم بعد المسافةِ و الظروف..
أعرِف أنك خِلسةً تُفكر بي..
تباً لعزةِ النفس!!

مذهبـــــهُ

جبينُك ضوؤكَ إلى كُوة..
ثوب التاريخ
بمجرد أن لامستَ أزراره
انفتح...
فاضحاً مغريات قميص عثمان!

راهبـــــة

لو يعلموك بكل ما في تاريخ النساءِ القديسات..
أبداً قبلتُك الأولى قديسةٌ .. مسكُها صبرها
أُمك! ..

أيمان اللؤلؤ

ناديتنا بلؤلؤ الحياة الثمين..
رفقاً .. انفرط العقد!
تناثر اللؤلؤ..
فاتك..
أن للؤلؤ مبيدةٌ نعومته..
فعالٌ متى رصفت مقاماته..
لينظم أيماناً متمردة..
لعقود الحياة

قصائد تسجيليّة عن الهاربين من الموت السوري

فواز قادري

مقبـــرة

لم يبك أحد منهم ولم يتألم
رغم كلّ هذا الدم الذي نزف
لم يكن أحد حزيناً أو خائفاً
لم يفكّروا بالتحرّك من مكانهم الضّيق
لم يشربوا أو يأكلوا شيئاً من أيّام.
لم يروا النجوم ليلاً
ولا الشمس صباحاً
لم يقلقوا على أحد من العائلة
لا أم ولا امرأة ولا ولد
الأغصان ما زالت تتحرّك في الخارج
والسنابل تتمايل على كيفها
والطيور تراقص الهواء
ما عادوا مهتمين لما يحدث
فقط لأنّهم يجتمعون في حفرة واحدة!

بكـــاء

على الحدود
هذه الطفلة التي تبكي في التلفاز
طفلة شرّيرة وقاسية!
تشدّ شعر سكينتنا
وتوقف اللقمة في الحلق
وذاك الشيخ أيضاً
ببكائه الخافت
يغرز سكّينه فينا أينما شاء
وتلك المرأة الصَارخة
تهزّ السماوات من جذورها.

خبـــز

من الغيم سينزل الماء
فمن أين سينزل الخبز؟
والأطفال جوعى وخائفون
عبروا الغابة في الليل
إلى بلد مجاور
وشبح طلقات الجند
يلاحقهم في الأحلام.

عصـا

من هذا الطفل الناشج أمام الكاميرا؟
من هذه المرأة التي تصرخ؟
في جمع من النسوة والصغار
على ماذا تبكي الجدّة
قرب الجدار وحيدة ؟
وعلى من سيتّكئ هذا العجوز
بعد أن كسروا عصا أيّامه الأخيرة.

هروب

في الصباح الصباح
أهو صباح؟
هل ذرف الظلام شيئا قبل رحيلهم؟
دمعة أو ألماً
إذاً من أين يأتيني كلّ هذا البكاء؟
من الذي ينوح حولي؟
أنا البعيد عن حدود أنطاكية
أهو صوت الأشجار القريبة
تلك التي رأت كل شيء؟
من يخبئّ شهقاته التي لا تُسمع؟
هل هو بكاء العائلة الخائفة؟
أصوت الموت الأرعن هذا؟
من يلهو
في حارات جسر الشغور؟
من أين تنهمر كلّ هذه الدموع؟
دمعة تجرح دمعة
أهي دموع الفتى الخائف؟
ام دمعة طفل ملتصق بأمه؟
أم الأم هي من تخفي بكاءها؟
أم نواح الريح؟
التي سمعت قصة خيمة واحدة
من مئات الخيام!.

جميل داري
jameel_dary@hotmail.com

الأسْطوانـــةُ

الأسْطوانةُ نفسُها
قتلى وجرحى بالمئاتْ
والناسْ تحتَ القصفِ
أو تحتَ الشتاتْ
الثلجُ جمَّد روحَهمْ
والنارُ في روحي
وفي روحِ الحياةْ
الأسْطوانةُ نفسُها
الحربُ قائمةٌ

وأهلُ الخيرِ يعترفونَ
أنَّ الحربَ أنفالٌ
وحقٌّ للشيوخِ المسلمينَ
من الزواجِ من البناتْ
-لا سيَّما من قاصِراتْ-
ما أجملَ الفتوى
فلولاها لشاعَ الفحشُ
وانزعَجَ الطُّغاةْ
الأسْطوانةُ نفسُها
شعبٌ يموتُ
منَ الصباحِ إلى المساءِ
منَ المساءِ إلى الصباحْ
فالوقتُ من ذهبٍ
وأمَّتُنا تجهِّزُ نفسَها

للعامِ..
للعامِ الجديدِ
لتحتسي خمراً وقاتْ
أمَّا دمُ الشُّهداءِ
فليذهبْ إلى قاعِ الجحيمِ
فلا تجوزُ عليهِ
- يا صَاحي- الصَّلاةْ
الأسطوانةُ نفسُها
وأنا هنا في غربتي
أبكي على نفسي
على وطني
على شعبٍ
لهُ ما شاءَ
منْ ذلِّ الحياةْ

وطنـــــــي

ليْ وَطنٌ لا يُشبهُهُ إلا حشْرجَةُ الموْتى
حريّتُهُ أمٌّ للحرّيّاتْ
يدخلُهُ الظالمُ والعادلُ
والصاعدُ والنازلُ
والعالمُ والجاهلُ
والعاطلُ والعاملُ
يتفجّرُ أنهاراً من عَسلٍ ودَمٍ
وأنا وحْدي أتضوّرُمنْفىً
لا أشبعُ منهُ حياةً
لا أشبعُ موتا

تدخلُهُ الثّكلى والحبْلى
والأطفالُ الممنوعونَ من الضّحكاتِ
سوى ضحكاتِ اليتمِ الشتّى

يدخلُهُ الجلّادونَ القوّادونَ
النمّامونَ الهمّازونَ المشّاؤونَ
شعوباً وقبائلَ
لا تسمعُ لهمُ صمْتا

يصْطادونَ عصَافيرَ القلبِ
ويَصْطادونَ دَمي
فأعضُّ على ألَمي
تقولُ ليَ العاصِفةُ العرْجاءُ:
أعِرْني عكّازَكَ يا أُنْتا

في زاويةٍ ما
شاهدْتُ الحرّيّةَ ينقرُهَا عُصفورٌ أحدَبُ
ويطيرُ بها فرحاً مقموعاً منبتّا
وحدائقَ خاويةً إلا من حارسِها الأعْمى
يبعدُ عنها الذؤبانْ

فتلاحقهُ الأكفانْ
هذي الذؤبانُ تأكلُ..
تشربُ من مائدةِ الحارسِ
"من مأمنِهِ الحارسُ يُؤْتى"
في زاويةٍ أخرى مدرسةٌ بشعاراتٍ صدِئَتْ
صارَتْ ملْجأً عشّاقٍ معَ أطفالٍ معَ مرضَى
صارَتْ هدَفاً من أهْدافِ المازوشيّ المترَعِ مَقْتا

في زاويةٍ أخرى ثمّةَ ثلجٌ كالأكفانِ المُلقاةِ
دمٌ حارٌّ يشربُهُ ذئبٌ بدمٍ باردْ
أتقهْقرُ.. أفرنْقعُ.. أحترفُ اللغةَ الفصْحى
كيْ يفهمَني النّخْبةُ والطّغْمةُ والمُفتيُّ..
أجَل ِالمفتيُّ وهوَ يُبيحُ لكلِّ قتيلٍ أنْ يلثمَ قاتلَهُ منْ عينيهِ
ومن ْشفتيْهِ إلى حدِّ يديهِ
أتامَّلُ ما أفتى

أهتفُ بالقاتلِ : ما رأيُكَ بالحبِّ
وبسيّدةِ الشّاشةِ ..؟
يضْحكُ منّي.. من قلبي الأبيضِ
يرميني حجراً أسْودَ
يرجمُني
فوقاً تحتا

أهتفُ ثانيةً : " أرْحمَ منْ قلبِكَ ما عَرفَ التاريخُ"
فيسْألُني: ما التاريخُ.. ومنْ أنتا؟

يا قاتلُ
إنّي آمنتُ بأنّكَ أنتَ القاتلُ
منذُ أخي هابيلَ
أجلْ.. أنتَ القاتلُ
إنّي آمنْتُ
فَهلْ آمنْتا ؟

أفيــن إبراهيــم

evinabbas@hotmail.com

أكتبك كي لا أموت

أكتب وجهك...

أكتب حنينك للأرواح المغادرة....

اكتب البئر الذي فاض بدموعك...

دموعك التي أغرقت الذئب ليبقى يوسف...

أكتب مرورك بالجنة وسقوط الجنة في حدود وجعك الكثير...

اكتب عينيك لأبرر عتمة هذا القلب..

اكتب الطفل كي لا تموت..

العاشق كي لا تموت..

أكتب القتل والحروب و الوجع...

الصراخ...

العجز...

الحجر...

الضجر كي لا تموت...

أكتب كنائسك..

جوامعك..

خبزك...

قبلك في شفاه الحياة المقلوبة على وجهي كي لا تموت...

نساؤك..

اطفالك..

خمرك..

احلامك..

غضبك المر في عنق حماماتك المذبوحات على كفي كي لا تموت...

اطيافك..

اوهامك...

صمتك..

مللك...

سنابلك المهدوده على ظهر فرس يحاول النهوض بالحياة كي لا تموت...

غربتك...

أوطانك...

عتمتي وأعواد ثقابك الأربعة و الأربعين...

اكتب كي لا تموت...

وأموت انا هنا على هذه الورقة عندما اقف عاجزة عن كتابة حزنك.....

خلـوة الملائكـــة

عندما أختلي بظلك ...

أشعر أن العتمة نعمة والضوء ليس سوى جنحة الملائكة النائمة...

تغدو الجدران متاهة و قلبي باقة من المرايا المتصادمة...

يسقط السقف على صدري قطعة واحدة....

دون ان أجروأ على رف رمشي كي لا يجرح مياه ظلالك الناعمة...

.....

عندما أختلي بأغصان أصابعك...

أشعر اني طفلة للتو سقطت من فم المطر....

تركت الغيوم موجة لسنونوة حالمة...

تقطع العبور لأرضك الباقية من التراب وتحملك ريشة أخيرة تصارع بها الريح...

.....

عندما أختلي بصدرك...

تتسلق سناجب الكلمة وجهي..

تكاد تمسك بحنجرة السطور وتنفخ الروح في كل العصافير الميتة...

.....

عندما اختلي بظهرك ...

أنزلق كبندق الحلم متمتمة ...

إلهي هل علي الصعود ...

ام الهبوط ...

أم لملمة ألوانك المتراكمة ....

.....

عندما يختلي الله بأرواحنا....

أقترب من السراب نجمة...

أشعر أننا الرسل...

كل الرسل في قبضة ملائكة آثمة....

أيها القمر البعيد.....

لا تكن أنت والريش وهذه الظل الضيق علي...

قلبي الصغير بالكاد يحتمل الغناء...

بالكاد يتلعثم كقطرة ندى غاضبة...

بددتها رموش الريح...

فهوت مطرا باكياً يواسي شجرة...

أيها القمر القريب...

دع هذا الموج عشوائيا كما كان...

عله ينعم بأسماك قلبك الطازج..

فمذ انفردت بك و أنا أغص بالكلمة..

أقترب....

دعني أقبل قلبك سمكة سمكة...

قبل ان يحرقني الضوء..

وتلبسني لعنة الظلال الوحيدة.

عمران خلف علي
amran715@hotmail.com

حـــــــالة

مبعثر أنا..
تفاصيلي تذروها الأبواب
في مهب الوجوم
يداي مشجب أعلق عليهما الدرب
وعيناي حديقة الدار..
مركونة فيها مراجيح العشب
وشتلة ريحان
شجرة عائمة
وتعويذة مهترئة
في رحم الساق
تحرس مقام لي
وبقايا الحبل المهترئ
أيضاً لي
أنا الشجرة .. الغصّة
ذات غفوة..
نسيت صدئ صغيري
متدلياً في نعوة الغصن
فتاهت في الفروع مياهي
أودعت في القشر يباس الحروف
وسهم الجهة
وعلى الملأ أعلنت..
لسرب الديدان جلّ خرائبي.

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

طيور

طيور متناغمة الألوان
مثقلات بالضنى والحرمان
تئن تحت وطأة الطاغوت
دافنة الرأس في رماد الخنوع
تحلم بركوب أكتاف الريح
بحثت عن خلاصها في ظل الغمام
فتاهت في سراديب الأوهام

سباق

في سباق نحو الحرية
وصلت السلحفاة إلى خط السراب
الزرافة طالبت بالجائزة
فصاح الخرتيت إنها الفائزة
غنت الثعالب ورقصت الذئاب
وأعلن الخبر من إذاعة الحمار
مطلقاً على السباق اسم:
"سباق التصحيح"

قصة زراف

يحكى أنه في الآن من الزمان
ذئب أحب أرنبة في هيئة إنسان
أنجبا زرافاً أبلهاً متلعثم اللسان
يقرط الحرف إلى جانب العلف
ارتحل الذئب إلى العدم، وأوصى بأن:
يجلس الزراف على كرسيه الأحمر
حفظاً على استمرار مملكة الدم الأسود
نسي الزراف أصله، وأصبح بلا ذاكرة
أدخل الحراس رأسه في جحور للعقارب والأفاعي
فامتلأ بالحقد والغرور
ودفعوا به ليعلن أنه النبي المنتظر
وأعلن عن خلاص الشعب على يديه
من ذل العيش والتفكير
وزحف عليهم بجيش من العناكب
يغزلون الأرواح في حنايا النار
والبحيرة الزرقاء تحولت إلى حمراء
عبر أجساد أطفال،..
ونساء،.. ورجال.

سردار احمه
serdardl@hotmail.com

ذاتَ موت

سَتسرقُني السماءُ يوماً
فأتحسـرُ على..
ترانيمَ المطر و رائحةً الخبزْ
سوفَ أذوبُ شوقاً لإخوتي
وسوفَ لن اتذوقَ عناقيدَ العنبِ والتفاح

لا تسرقني يا رب
أريدُ الموتَ مشبعاً
بقطرات المطر و رائحة الأرض
أخبرني موعدَ السفر يا مُجيبَ الدعوات
أخبرني لأطوفَ حجة الوداع بقومي وأُبلِغَهُم عشقي
أخبرني قبلَ الرحيل..
لأحتسي كُوباً من الشاي مع ورودَ
الهيرو الصفراء في حوشِ بِيتِنا العتيق

ولِأُشيعَ حدَقَتي تُرابَ الوطن
وأُصافِحَ مهاباد وهولير وآمد
وأختمُ اللقاءَ في حُضنِ قامشلو

لا تستعجل بالقدوم..
فَهُناك على حافة النهرِ تقفُ محبوبتي
قفْ يا موتَ قليلاً
لِأُخبرها بأنكَ لن تسلِبني منها
فأنا أحبُها حتى في الفناءْ

نحوَ جُدرانَ غُرفَتي ألملِمُ شظايا ذكرياتي
وأتركُ قبلةً على صورة أمي المعلقة
وأحتفظُ بأُخرى في حقيبة السفر
يقتربُ الله مني ويشدني يراعي؟ لأكتُب
الآن لستُ بحاجةَ عطفَكُم ودموعَكُم
أحتاجُ فقط إلى عدم النسيان
أذكُروني عندَ المساء و مع الشمس
أذكُروني فأنا الآن أفتقدكُمْ
أذكُروني فقد سقطى قلمي مُعلِناً هرولتي نحو المقبرة.

بينوسا نو تنشر قصيدته الجديدة: طه خليل يكتب سورة حلبجة طه خليل

طه خليل

سورة حلبجة

إلهي بعد كل هذه السنين.. انتصرتَ لأبكي..

وبكيت..

سأبقى.. إذ تركت لي جناحاً واحداً.. أبكي به.

وحين تقول لي يوماً: شكرًا للبكاء

للظهر المكسور

والعين التي لا ترى..

سأرد عليك كما رد مكلموك: ولكني من ملح بكائي.. ما اكتفيت.!

أنت تمطر ما تزال , وتمرر غيمك على الحواف.. كما لو أن شيئاً لم يحدث.

تشرق شمسك وتغيب.. ويخرج الناس لأعمالهم في الحقول.

تتبدل الفصول كعادتها.. والدم في سوريا كعادته..

كما لو أن شيئاً لم يحدث.

تمر بك ذكريات صبوتي..فتجرد علي جيوشك.

يمر بك ريش من جناحي المكسور ولا تراه.!

أنت لا ترى ريشي, ترى الدم على طرف الريش..

ولا ترى رذاذ الغيم.. تراه فقط حين يقطر دماً .!

إلهي.! أنت الذي أمسكت بيدي, إذ أخذتني للطاعة المكسورة..

وطفت بي كل البلاد.. وأنت من أغراني بالإنجاب..

ووعدتني ستأخذني قبل الكل..

أنت من مهد لي الأرض.. وشق البحر بعصا هارون..

أنت من فتح باب الريح والغبار.. سلط الجرادعلى زرع الفراعنة.. وأنفقتَ ماشيتهم.

وأنت من سلط على الكرد ما يستحقونه من زناة الليل, وأعراب نجد.. وسلاجقة وقياصرة انهزموا في الحروب كلها.. وانتصروا عليَ..!

أنت تشكرني إذ أبكي بجناحٍ واحدٍ.. وتقول لي شكراً.

كما لو أن شيئاً لم يحدث.

أخذت منك الجناح.. ضعيفاً كجناح فراشة تترك ذهباً على يد حلبجة.

أنت يا إلهي الذي استوقفتني أمام الريح..وقلت للنساء أن يمررن بي..ويقطفن الزهر من شعري.

كانت حلبجتي تنمو على يدي كشامة الغريب..

يعرفني الناس بها.

هي ملهاة الكرد في هبوب الكيمياء.. غنيتُ لهم . واسميتها كاسم البلدة البعيدة.!

بلدة ترسل لي اليوم قتلة يرفعون قرآن العرب بأيديهم ويحزّون خطمية البراري.!

كرد دهماء اعتنقوا دين قاتليهم، فسابقوهم، ولوثوا الأرض بحكايا التاريخ.!

ما أسميتها حلبجة لتنهش كلاب حلبجة ضوءها..

ما أسميتها حلبجة ليجيء أعراب السنة ويفتكوا بالرئة الريحان..

وما أسميتها حلبجة ليرقص بغاث الكرد حول اسم مدمى.. وضفيرة الضوء.!

وما أسميتها حلبجة لتأخذها رهينة لسيوف العلويين وشيعة الندم..!

وما أسميتها حلبجة ليبارك لي المعزون بالشهادة..!

لا شهادة توازي ضفيرتها يا رب الخدعة الكبرى.!

أنت تنتقم منها.. وأنا من أعصاك..

إليك بي .. هل أدلك علي.؟!

هي تنمو كل يوم على يدي.. تنمو كحسرة أم.!

أنت تجرجرني للتربة الباردة كل يوم.!

كما لو أن شيئاً لم يحدث.

تعال إلي إلهي سأذكرك بالحكاية من جديد:

" وأما هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد كان شديد الأذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله لما هاجرت فنخس بعيرها، وكانت حاملاً فأسقطت،ومرضت من ذلك، ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت فأهدر النبي دمه".

وأنا يا رب رسولك.. ألا تريدني أن أهدر دماً.؟

إني أعدك أهدر دم العرب سنة وعلويين.. شيعة ولا منتميين..!

هل سترسل لي من قادة محمد من يرمي قتلة حلبجة في النار، إذا قال رسولك لقادته : " إن لقيتم هبار بن الأسود فارموه في النار "

وأنا هزيل إلهي . ليس لي أن أهدر دمك. والشعر لا يحب الدم..!

لكن دم حلبجة كثير.!

دمهاعال.. وصعب

يغلي على سفح الدنيا المائلة.!

دنيا تميل نحوها.. تستظل بها.!

أو يظن عبادك أنهم زغردوا لها عروسة.. كانوا يهيلون عليك تربة المنافي..!

حلبجتي تسألني منذ سنين عن اسمها وخجلت أن أذكرها بالأنفال وكيمياء العرب .!

خجلت لك.. ولمسلميك.. وذرية محمد كلها.

كان عليك أن تخجل قليلاً وأنت تقترب من حلبجتي..

كان عليك أن تكون رماداً.. يمر بك طير هابيل القديم.

كان عليك أن تفنى كدود.!

وكان عليك أن تسألني كثيراً.!

ولكن كما لو أن شيئاً لم يحدث.

لقد أضعت المواثيق بيننا إلهي.. ونكثت بالعهود كلها.!

هؤلاء أعرابك.!

ومسلموك.!

وتلك ابنتي المعقودة بالخير..

وأغاني الكرديات البائسات.. على قبور أولادهن.

وتلك ابنتي سأصفها لك:

ما تبقى من خلاخيلها.. ترنُّ صباحا لهواء الجبال..!

وما تبقى من ضوء عينيها يأخذه حماة روجآفا تميمة وراء المتاريس..!

تحميهم من " الفئة الباغية " قتلة عمار بن ياسر.

وصوتها ـ يا الله ـ يلتف به دجلة في عبوره الخجول.!

ونسأل دجلة : لم ترك ماؤك صفوه وأين.؟

فتدلنا " الكوجرية " شاهنشاهة الحزن في بلاد الإسكندناف.

تقول : " لا تبدلوا اسمها..".

خواتم حلبجة وصندوق العرس القديم..

صندوق جدتها فاطمة إذا أغلقته على أسرار الكون كله،

على تعب الخرسيات في كردستان المائلة على كتفها.

حلبجة تمسكت بجبل وجنين أحضرت له اسم : باكوك..!

حلبجة أخذت قمم باكوك كلها.. وتركتنا في سهل الحيرة نلتف كالأفاعي على حزننا.. ولا فكاك.

لا فكاك من هذا البكاء إلهي.!

جاءت رسل حلبجة من أورميا وسنة وخانقين والسليمانية وسرى كانيي وآمد يحملون لي حزناً قديماً دفيناً.. ذكروني بشهيدات كردستان لتهدأ عيناي.!

وعيناي مليئتان بورم الوقت وانتظار مزحة الله الثقيلة.!

الله.! قل لأعرابك أن يتوقفوا قليلاً.. وينفضوا عن وقتهم غبار الألم الكردي.!

وسل أعرابك ماذا جنت أيديهم.. تلك كانت حلبجة طه خليل نديمك السري.!

تلك كانت لهفة السنونو في آذار البروق ومنمنمات الوحشة الكردية.!

حلبجة كانت غرة فرس الأنبياء.. فاختلت الحوافر الذاهبة إلى ينابيع النعناع

كما لو أن شيئاً لم يحدث.

لمن نأخذ الحناء بعد اليوم.!؟ و ليد من سننقع الحنين الخجول.؟

لمن نهدي وريقات الفل المتيبسة تحت ضفيرتها.!

أنت لم تر الضفائر كيف سورت مرقدها الأخير..!

أنت لم تمد يدك يوماً لضفيرة فتعرف حرير الأمهات.!

أنت لم تجرب شيئاً مما لدينا.!

وجربنا كل الذي لديك..

أنت تتدخل في أغانينا وتحرق زرعنا خلسة..!

ثم تجلس كبريء بين المعزين.!

كما لو أن شيئاً لم يحدث.

كرد وعرب حملوا سيوف الذل والخيانات الطرية ورموا رئمي بمقتل.!

يا الله رأيت ولم تحرك ساكنك الذي وعدت أعرابك به.!

أنت تغريهم لا تزال.. ويغريهم دمنا.!

دم حلبجة لا يشبه دم الأعراب.!

أنت غدرت بي... إذ سرقتها وأنا في منتصف الحريق..

ومنتصف الحياة.. ومنتصف البكاء.. ومنتصف النهار.. ومنتصف الدم.!

دمها على جلباب الرسول كيوم القيامة..!

سيقف الرسول بين يديك يوماً.. وعليك أن تسأله عما ارتكبت أعرابه.!

عليك أن تسأل جيداً.!

وعليك أن تقف خجلاً أمام سدرة المنتهى نمر بها عابثين بأثاثك المهترئ.!

سنمر بك.. أنا وحلبجة.. ونرمي عليك خزاماتنا..!

ليس لديها إلا الخزامي وبعض وريقات الخطمية.. يبستها في جيبها الصغير.!

حلبجة ابنتي التي من نبات

التي من خجل صبايا الريف.. يجففن حيرتهن على حبال الوقت..!

كما لو أن شيئا لم يحدث.

سأحدثك عن حيرة حلبجة يوم الدم ..!

هي استنجدت بالفراغ..

وبكت للفراغ..

ولم تجد مغنياً كردياً يعيد على أسماعها قصص الخيانة الكردية.

جاؤوا يباركون لي.!

يباركون دمي على الأرض.

هذه الأرض.. و أوطان العبث لا تقدر بقطرة دم .. أو لفحة خوف..!

هي أوطان الموت كلها.

الموت هو الموت.. حنظل الصيف قبل جفافه بقليل..!

كما لو أن شيئاً لم يحدث.

يا رب الموت..

هل سيرد أعرابك حلبجتي.ّ إن بكيت.؟

أنت تنتشي اذ أبكي.. وتشكرني إذ أبكي بجناح واحد..

وأنا من ملح بكائي ما اكتفيت.

كما لو أن شيئا لم يحدث.

هي حرب أقوام ذليلة يقتلون الكرماء.

يثأرون لأشباح تاريخ مشين..

رممه بعثيون بالجثث وبلاغة الرمال..!

توافدوا من كل فج عفن ليرموا فاتنات الكرد..

فلوثوا مرعى الغزال.

ومروا بحلبجتي فيهم خسة التاريخ

وحقد على الجمال..!

كما لو أن شيئا لم يحدث.

فقط تهدمت علي جدران كونك..

وعلي اليوم بقطيع الحزن الجليل

أسوقه صوب مراعيك العالية..!

لترعى حزينة حول سيدة الخيال.

عبد الرحيم الماسخ/مصر
abdelrahem_1009@yahoo.com

مُحاكــاة

مالتِ الرّقبه ْ
و التوى الطلْعُ
خلفَ تسلُّقهِ القِمّةَ المُتعبه ْ
و العصافيرُ عُشاً فعُشا
هوت ْ فوقَ ظِلٍّ مشى
عبْرَ شوك الضياء
على حذرٍ راح يفقدُ أعضاءهُ
بين حدِّ الهواءِ و صخرٍ لهُ ما انتبه ْ
مالتِ الرقبه ْ
و أنا كلَّ جُرحٍ أميلُ
فيا نخلةً قال جدِّي و جدّتي َ:
الدهرُ يفنى و أيّامُها لا تزول
تميلين , تعتدلين , تميلين
وحدي و قد ملتُ أثقلني الحملُ
فانكسرت ْ هِمّتي تحت ليلٍ
تسيلُ حجارتهُ حجراً حجرا
لا تقولُ : أمامي ظلامٌ
فلا أبصرُ الآنَ إلاّ الكلام
فصِيحُوا بيَ : الأبرياءُ هنا
كي أحاولَ إيقافَ نبضيْ
إلى أن ْ تشقَّ يدُ النورِأرضي
لغرسِ المُنى
في جميعِ الجهاتِ افتقدتُ التِفاتي
بلا عودةٍ تصِفُ الموت
أو سلوةٍ تُوقِفُ الوقتَ
بين الأسى و الهنا
و مضيتُ أفتِّشُ عن ألفتي
فجميعُ الشيوخِ أبي
و جميعُ العجائزِ أمّي
الحقولُ التي فرحت ْ بي - صغيراً –
تُصارعُ همِّي ْ
و ما زلتُ أنحتُ في صخرةٍ تتدحرجُ من جبلٍ
للهوى سكنا !

تجــاهُـل

مَن يُصفِّقُ لي ْ ؟
و أنا غاضبُ السّعيِ , مُنفعلُ المنزلِ
أرهقَ البرقُ ليليَ
و ..... الشمسُ ظلِّي ْ
و ما زال من قلمي طائرُ الفجرِ يشربُ ألُفتَهُ
و أنا أتخيّلُ عينين فتّحتا الوردَ في مِشتلي ْ
فمشيتُ على الماءِ
في الريح طرتُ
و لم تحرقِ النارُ صمتي على بابِ همستِها
و السواقي عن الروحِ لا تنجلي
مرَّ عمري ْ بيَ
الشوقُ أوقفهُ كُلَّ ريحٍ
و مدّلهُ بسمةً بالدموعِ مُبلَّلةً كالحنانِ الجريحِ
أنا واقفٌ
و الغُبارُ يحطُّ
يحطُّ
يحطُّ
مساميرُ ذاكرتي في دوائرهِ نُقطٌ
غرّرت ْ بالطريقِ الصريح
فمن ذا يُصفِّقُ لي ؟
و أنا حائرُ السعيِ
مُضطربُ المنزلِ
لا أعيشُ اختزاليَ في غُربةٍ
و اعتزالي إلى فرحةٍ بالهواءِ المُسالِ
و حُزْني لجدْوَلةِ الوقتِ بين احتجاجٍ بلا حُجّةٍ و اقتتالِ
يُصفِّقُ لي من يعيشُ انسيالي
برقرقةِ الماءِ في جنّةِ البُرتقالِ
و دحرجةِ الشمسِ للظلِ
في مِخملِ الحقلِ
بالسريانِ المُعرِّدِ للطير
في وتَرِ السهلِ يعزفُ وردَ الجمالِ
و حين تمَسُّ يدُ الليلِ شعْرَ النهار
و يبتسمان كماءٍ و نارٍ
أضاءا بموتِهما جنبَاتِ الكمال !

صورتُهـــــا

نعومةُ النبعِ أم صحوُ الفراديسِ
شُفوفُ ظلِّكِ, ذاب الصبحُ في فمِها
فأشرقت ْ , طوّقت ْ أنفاسَ عُزلتِنا
و أطلقت ْ حلُماً في كلِّ محسوسِ
أنتِ التي ..... ؟
لا , فما أنتِ التي ذهبت ْ
بعد السلام الذي أزهارُهُ عبقت ْ
فطوّقت ْ جيدَ عيدِ الحبِّ و ابتعدت ْ
فاضت ْ و عمّت ْ
طغت ْ أنغامُها , حملت ْ أرواحنا و سرت ْ
أنت ؟
اسكُتي و دعي الأشواقَ ترسُمها للظلِّ
ثم تُحلِّي شمسَها بسماءٍ لا تثورُ
و أرضٍ في مِظلّتِها تحِنُّ للعابرين
الطيرُ مشيتُها
و النسمةُ / النغمةُ
ارتدَّ الظلامُ على دُروعِها
الغيمُ أفلاكُ الرؤى عبرت ْ
و ثبّتتها المرايا
أنتِ ؟
لا , فهيَ التي مضت ْ فأقامت
فاغرُبي
و دعي الضياءَ للغرسِ كي يهدي الهوى نايا.

محيي الدين الشارني/ تونس

mohyiddinecherni@yandex.com

رُشْدُ القُرُنْفُلْ ...

(نَجَمَاتٌ قطَفْتُهَا منْ عِنَّاب قلبي إلى حَبَق وَطني ... حَبيبي .

* * *

(أقُولُ ... أمُوتُ وتَحْيَا بلادِي ... أمُوتُ وإنْ شَاءَتْ بلادِي ...

فَهْيَ أغْلَى عَلَيَّ مِنْ إبْريز رُوحِي ...

وَهْيَ أغْلَى عَلَيَّ مِنْ كُلِّ نَفَارير فُؤَادِي ...)

- 1 -

وأسْألُنِي ... مَتَى تَكْثُرُ الأرْضُ

فِي يَدِي ...

ومَتَى يَكْثُرُ الحُبُّ ... ؟؟؟

قُلْتُ ... حِينَ رَأيْتُهَا ...

قَامَتْ الدنْيَا ولَبسَتْ أفْرَاحَهَا عِنْدِي ...

- 2 -

وَطَنِي الذِي يَنْهَمِرُ عَسَلا فِي دَمِي ...

وَطَنِي الذِي يَنْصَهِرُ مِيلادًا جَدِيدًا فِي فَمِي ...

وَطَنِي الذِي يَعْتَمِرُ خَلَجَات شَفِيف دَمِي ...

أمْضَى وصَحَّحَ أنَّهُ حَبيبي

مِنْ رأسِهِ ... حَتَّى أخْمُس قَدَمِي ...

- 3 -

قُرُنْفُلٌ ... حِينَ رَآهَا ... إرْتَعَشَ وأرْتَعَدْ ...

سَاءَلَهُ الوَقْتُ ... أيْنَكَ ...

لِمَاذا لَمْ تَعُدْ ... ؟؟؟

قَالْ ... حِينَ رَأيْتُهَا ... ومَرَّتْ ...

أحْسَسْتُ أنِّي ... لا ... أحَدْ ...

- 4 -

قَالَهَا ومَشَى قَلْبي إلَيْهَا ...

يُعْلِمُهَا أنَّ رُوحِي لَدَيْهَا ...

وأنَّ الدنْيَا بدُونِهَا ...

مَضْحُوكٌ عَلَيَّ ... وعَلَيْهَا ...

- 5 -

وَطَنِي الذِي حَيَّرْتُهُ حِينَ بَكَيْتْ ...

قَالَ لِي ... مَا جَنَيْتَ ...

مُنْذُ أتَيْتْ ...

مَا أصَبْتَ ...

مُنْذُ مَشَيْتْ ...

أنْتَ وَلِيدِي الذِي حِينَ

قَالَ شِعْرًا وَسَكَتَ ...

أنَا بَعْدَهُ ... إنْتَهَيْتْ ...

- 6 -

قَالَتْ ...

أتَمُرُّ ولا تُسَلِّمْ ... ؟؟؟

قُلْتُ ...

سَلَّمَ عَلَيْكِ قَلْبي فَلِمَاذا أنَا أتَكَلَّمْ ... ؟؟؟

- 7 -

الوَطَنُ الذِي وَشَّمَنِي بَيْرَقًا مُضِيئًا ...

عَلَى صَفَحَاتِ خَدِّهْ ...

إنْ ثَارَ ...

لا أسْتَطِيعُ أنْ أكُونَ ضِدَّهْ ...

وإنْ مَاتَ ...

أبَدًا ... لا أسْتَطِيعُ أنْ أبْقَى بَعْدَهْ ...

- 8 -

قُلْتُ ...

وإنْ طَالَ صَمْتُ حَبيبي قُدَّامَ بَابِي ...

بَكَى قَلْبِي ومَسَحَ حُزْنَهُ فِي

ثِيَابِي ...

- 9 -

لَوْ كُنْتُ أسْكُنُ قُبَالَة عُمْر بَيْتِ حَبيبي ...

لَصَافَحْتُ الهَوَاءَ إلَيْهِ ...

ولَصَادَقْتُ كُلّ الطُّرُق التِي تُؤَدِّي

إلَى ضَفَائِر عَيْنَيْهِ ...

فَأنَا أُحِبُّ دَائِمًا أنْ أمْضِي

مَعِي ... إلَيْهِ ...

جميـل داري

jameel_dary@hotmail.com

دمشـــــــــقُ

جعلتني دمشقُ آهــاً وآهـــــا

أشتهي أن أزورهـــا ذاتَ حبٍّ

أرتقي قاسيونَ.. ألمسُ نجمـــاً

غيرَ أني منفايَ كـــلُّ جهاتـــي

كـــــم تمنيتُ أن أعودَ إليهـــا

بغتةً بين ليلةٍ وضحاهـــــا

ليتني لم أكنْ أسيرَ هواهـــا

فمتى الحربُ تستريحُ رحاها

وأعبُّ الحياةَ من برداهـــا

وحروفي تعثَّقتْ في دجاهـا

بغتةً بين ليلةٍ وضحاهـــــا

وجبـــــالٍ من العذابِ تراءَتْ

طالَ..طالَ الغيابُ عن سلسبيلٍ

لم يعدْ لي إلا الخيـــالُ ملاذاً

أذرعُ الحلمَ جيئةً وذهابـــاً

لا أرى إلا نجمتي قد توارَتْ

إنَّ شوقي إلى دمشقَ مميتٌ

ليَ فيهـا قصيدةٌ ملءَ قلبي

كـــــم تمنيتُ أن أعودَ إليهـــا

بغتةً بين ليلةٍ وضحاهـــــا

تعبَ القلبُ في ارتقاءِ ذراها

تيَّمتني في غربتي غوطتاها

ويتيماً أغدو إذا ما تاهـــــا

لا أرى في الأحلامِ إلا أساها

لم أعدْ في هذا الظلامِ أراهـا

من لشوقي بحفنةٍ من ثراهـا

وفؤادي مردِّدٌ: أهواهـــــا

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية
تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو و يحيى سلو و أكرم سيتي

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا – محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب الزوايا

د. آلان كيكاني ..... عيـــــادة

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

سردار أحمه..... صراخ أبكم

شيار عيسى..... النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمادالدين موسى..... أحـوال

عمران علي.....يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لمى اللحام.....حبر مانوليا

محمد غانم.....رؤى في اتجاه الألم

نارين عمر ..... زخات قلمي

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – النور علي – د. أمين سليمان – سيدو – برزان شيخموس – جان آريان – جميل داري – حسن سليفاني – حسني كدو – حسين كري بري – خورشيد شوزي – دارا شيخي – رابعة محمد ماجد جلبي – سردار احمه – سميح القاسم – شيار عيسى – طه خليل – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – غمكين مراد – فرمز حسين – فواز قادري – لمى اللحام – ليلان ملا عبدالله – د. محمد الصويركي الكردي – د. محمود عباس – محي الدين الشارني – د. مهدي كاكه يي.

الكاتب السياسي حسين عيسو

الحرية للمعتقلين

في

سجون النظام السوري